

الطريق
إلى

أمانى محمود حبلص

ألمانتا

رواية

إسم الرواية : أمانتا

إسم المؤلف : أمانى محمود حبلىص

سنة النشر : 2019

للتواصل مع المؤلف : [حساب الفيس بوك](#)

نشر إلكتروني عن طريق مكتبة فور ريد



ألمانتنا

الفصل الاول

في احدي ليالي الشتاء القارصة والرياح تعصف في الطرقات بشدة ، وفي غياب القمر ، والسماء تفتقر للنجوم ، والظلام الحالك يغطي المكان بأكمله، كان يقف مجموعه من الرجال الملتئمين الوجه يرتدون زي واحد في منتصف الطريق يعملون علي ايقاف السيارات والشحنات الضخمة لنيل غرض ، معين والأصح للبحث عن شخص معين للقبض عليه.

وقف رجل طويل القامة يرتدي بالطو اسود وقبعة فوق رأسه ، يحيط بوجهه كوفيه ولا يظهر من وجهه الا عينيه السوداء التي تشبه ذاك السواد المعتم المحيط بيه ، وهو يضع يديه أسفل السلسال الملتف حول عنقه والذي كان عباره عن جمجه وداخلها عظمتان متعكستان (علامة الخطر) وهو يحرك يديه بحركة رتيبة لتصدر صوت ناتج عن اصطدامه مع الخاتم الذي يرتديه ، ضيق عينيه بتركيز وهو يري حافلة ضخمة قادمة بسرعه ولكنها توقفت ببطئ مع وجود كل هذا الحشد من الرجال الضخمة صعد الي الحافله وهو ينظر الي الأفراد الموجود بلا مبالاه , تحتوي الحافله علي عدة طبقات مختلفه من البشر تضم العاملين وبعض الطلاب مختلفي الأعمار وحين صعد هذا الشخص الحافلة ظهر الخوف والذعر في عيونهم، اصطدمت عيناه بشابه ترتدي قبعة تنظر الي النافذه بثبات ، ولكن ما جعله يركز عليها ، عندما التقط في عينها ، الثقة والغرور المتسلط وربما بعض التحدي ظل عدة لحظات حتي قال اخير بلهجه سافره مستفزه :

__ هاتولي الحلوة دي!

العجيب من هذا الأمر أن الفتاه كان لا يظهر عليها الخوف بل نزلت معهم بمنتهي الثقة وكأنها ستذهب في نزهة ،

فبعد أن نزلت من الحافله بهدونها المعتاد ، أرتجلت سياره خاصة كانت تقف بجوار الحافلة، ثم أنطلقت بسرعه مجنونة كسائقها ظل هناك صمت تام في السياره لا يتحدث أحد كلمه ولكنها قررت أن تقطع هذا الصمت القاتل قائله بخفوت :

__ احنا رايعين فين!؟

التفت سليم اليها فجأه وكأنه قد تذكر وجودها للتو فقال ببرود :

__ هتعرفي لما نوصل.

ثم رفع احد حاجبيه قائلا بجفاء :

_ ولا بدأتني تقلقي؟

تطلعت الي جانب وجهه بالرغم من وجود الظلام ولكنها استطاعت أن تميز قساوة ملامحه فمطت شفيتها بممل قائله بنبره ذات مغزي :

_ مش قلقانه ابدأ طالما معاك يا سليم

_ كويس انك عارفه انك معايه

قال ذلك بغموض شديد بها نبره تهديد جعل قلبها يرتجف قليلا

بعد ساعه كامله وقف سليم بمكان خال من البشر والظلمات من حولهم، نظرت حولها برعب الي المنطقه القاحلة المظلمة وهدؤ قائل يعم المكان لا يقطعه سوي اصوات الطيور في السماء وذاك المرعب الذي يقف أمامها مسلط النظر عليها دون خجل ، لا يرمش له جفن فابتلعت غصه بحلقها وهي تعلم ان المواجهه ستكون قاسية وكان لابد أن يأتي ذلك اليوم فقررت هي أن تقطع هذا الصمت الحارق لأعصابها وهي تقول بخفوت :

_ انت جاييني هنا ليه يا سليم!؟

ظل صامتا لا يتحدث حتي ظنت انه سيتجاهلها فكادت ان تكرر سؤالها مرة اخري حتي همس بصوت جامد مشدد قاسي :

_ عشان نصفي حسابنا!

أومات سرينا برأسها بخوف ثم قالت بصوت حاولت الا يكون مهزوزا :

_ اي حساب بالظبط!؟

أبتسم بسخرية قاسية وقال ببطئ متمهل:

_ شكلك نسييتي !

أرتجف جسد سرينا بردا فور عاصفه الهواء التي لفحتها فقالت بهدوء :

_ ممكن نتكلم في مكان تاني غير ده ؟

ابتسم سليم بسخرية قاسية ثم قال بهدوء هازئ :

_ خايفه!؟

هزت كتفها وهي تقول ببساطه :

_ ما أنا قولتك قبل كده انا مش خايفة طول ما انت معايا
رفع سليم حاجبه بتعجب ساخر وهو يقول بنبره قاسيه وصوت جامد كالصخر:

_ ياسلام! ومين قال انا دلوقت معاك!؟....!

ضيق عينيها بألم..!

فأكمل بقساوة ودون شفقه وقد لمح ذلك الحزن الدفين بعينيها

_ لو كنت منتظره مني ان اعطف عليك وأطبطب واقول كلام حلو من بتاع زمان فأسف
المخزون لدي نفذ ومعنديش حتي الطاقه أن أحاول

ازاحت سرينا شعرها المتطاير علي وجهها بسبب شدة الرياح العاصفة وقالت بصوت
مرتعش من البرد متألم من حديثه البارد القاتل : هات من الاخر وقول انت عايز ايه يا سليم
تكلم سليم بصوت صارم مباشر دون مورابة :

_ كنت فين!!

رفعت حاجبها الأيسر بعدم تصديق ومطت شفتيها بسخريه هازئة :

_ يعني مش عارف!؟

تأملها سليم بتمهل وهي تنتفض أمامه بتوتر والسخرية تلمع بعينيها فقال بهدوء :

_ لا كنت عارف بس لحد السنه الأخيرة اصبح اختفائك مريب وانت عارفه اني قلبت الدنيا
عليك بس البرود وعدم الرحمه فيك كالعاده

وضعت يدها في جيب الستره التي كانت ترتدها حتي تخفي ارتجاف يدها وقالت بخفوت :

_ مش هتفرق يا سليم طالما المخزون نفذ عندك فأنا كمان معنديش الطاقه اني احكيك ، لأن
مش مستعده أعيش يوم واحد أكون فيه مثيره للشفقة وبالأخص لما تكون أنت عايز كده !
اخترقت جملتها الاخيرة الي اذن سليم كالرصاصة القاتلة فابتلع غصة مؤلمة كادت ان تشطر
حلقه وهو يهمس بخفوت :

_ ليه لطالما كنت ديما انا الشخص اللي بتهرب من حياتك ليه، وبتحك كل مشاكلك !

أومات سرينا رأسها بشرود ثم قالت مكرره : انت قلت اهو ، "كنت" !

فابتلع ريقه بألم وقال بقساوة وغضب قائم :

_ ودلوقت !

لأول مره وهي تشعر بالخوف الحقيقي مما ستقوله أمام سليم فهو شخص شرس صامت
وهوئه حتي الان غير مطمئن علي الإطلاق!

فهي تعرفه جيدا اكثر من نفسها وتعلم أنه كان سيأتي يوم كهذا تقف كالمذنب أمامه ، ودربت
نفسها كثير علي هذا اليوم حتي لا تفقد قوتها ونفسها التي عملت علي بنائها لسنوات ، ولكن
ماذا عنها الآن تشعر انها كالقطة التي سقطت في عرين الاسد ولا تستطيع الخروج من هذا
المأزق ابدا !

لاحظ سليم صراعها الظاهر عليها بشدة وقال بهدوء غامض وقد اشفق عليها بالفعل :

_ هوني علي نفسك

رفعت رأسها اليه وقالت بحدة :

_ انا كمان كنت بدور عليك !!!

شعرت بابتسامة شاحبه تظهر علي وجهه ولكن لم تكن تصل لعيناه حين قالت بقسوة وقوة :

_ بس مش لنفس السبب

أظلمت عين سليم وقال بجفاف وعنف :

_ أمال ايه ؟

هزت سرينا رأسها يمينا ويسار وهي تحاول تنتقي كلمات ، فكل كلمه ستقولها الآن ستكون
بثمن فهمست بضياح :

_ بصراحه انا

لمح سليم انه تريد قول شيئا منذ البداية ولكن لم يعطيها فرصة لتتحدث فأراد أن ينهي هذا
النقاش العقيم الممل فقال بنبرة جافة بها بعض الفضول : _ هاتِ اللي عندك

تنفست سرينا الصعداء وقد اجتاحت الراحه كيانها بأكمله فقالت بصوت جاد هادئ قوي :

_ عايزة اطلب منك حاجه أتمني تحقق ليا !

أوما رأسه قائلا بصوت هادئ مترقب :

_ اتفضل

فقال ببطء حذر خافت وهي مرتعبه من رد فعل سليم :

_ القبطان عمار سيف الاسلام آل طلال

ضاقت عين سليم بدهشة وقال بذهول وصدمة لسؤلها عن عمار : _أشمعنا..!؟

فشعرت بالرعب وهو يقترب منها وكأنة مستعد لقتلها فقالت سريعا قبل ان يفقد هو القليل من تعقله :

_ انا قلت قبل كده اني نفسي اشوف الشخصية اللي زي دا في الحقيقة ، دلوقت انا عايزه اوصله لان هو هيحل اللغز اللي بيدور في راسي لسنوات

سليم بدهشه وهو يحاول فك طلاسيم كلماتها الخرقاء :

_ لغز ايه !!

قالت سرينا بحيره وخفوت :

_ ده موضوع طويل مش هتفهم منه حاجه زي ما انا بالظبط مش فاهمه ، انا قرأت كثير عن القبطان عمار وعرفت أنه عارف حاجات كثير عن اسرار البحر وسافر لكل الأماكن بالعالم ، ومش هقدر أوصل للقبطان إلا عم طريقك من فضلك يا سليم وافق لو لسه جواك حاجه حلوة ليا

تجاهل سليم الجملة الأخيرة عن عمدا ثم قال بنبرة هادئة ناعمة بها نبرة أدانه :

_ مازالت لسه جميلة وانت تستكشفي الأشياء الغامضة المجهولة متغيرتيش كثير يا سرينا شعرت بقلبها يدق بعنف فوران سمعته اسمها اخير بصوتة العذب الرقيق من فمه فابتسمت تلقائيا دون ان تدري ولكنها لم تبقي كثير علي وجهها حين اصطدمت بصوته القاسي الساخر وقد استعاد قناع القسوة مرة اخري قائلا بأقتضاب :

_ والمقابل

ابتعلت ريقها بتشنج وهي لا تعلم ماذا تقول فهمست بحيرة مكررة :

_ المقابل !

فقال بكل بساطه وصوت ناعم متفهم : أيوة المقابل ؟

هزت رأسها بتوتر وهي تحك جبهتها بأنفعال وحيرة ثم قالت بصوت حازم حاولت ان تستعيد ثقتها به :

_ المطلوب!؟

كلمه واحده فقط جعلت قلبها يرجف كالأرنب المذعور وفكها يسقط ببلاهة وكأنها تري أمامها
مختل عقليا حين قال بصوت حازم لا يقبل الجدل : المقابل انت !!

ضحكت بتوتر وعصبية وهي تشير بيدها علي نفسها قائلة بقلق :

_ انا ايه !؟

سليم بخفه وبساطه وقد استغل الفرصه بجداره :

_ زي ما سمعتي !!؟

أشدد الغضب في عينيها وقالت بقنوط:

_ ولو رفضت ..!؟

أمال سليم رأسه الي جانبه وهو يضع يديها أسفل خصره هاتفها بنبرة واثقه حاده :

_ انا مش بترفض وفي كلتا الحالتين هتكوني ليا ، طالما قولتِ بنفسك انك كنت بتدوري عليا
وانا كنت بدور عليك ، وأخير التقينا مع بعض في نقطه، يعني كلامي منتهي النقاش فيه من
زمان ولا انتِ نسييتِ !

أظلمت عينيها بقساوة وصرخت بنبرة لوم وعتاب بعد أن فقدت السيطرة علي نفسها في كبت
غاضبة :

_ لا انا مش نسييت بس شكلك انت اللي بتتسي حاجات كتير!؟

ظلت أعيونهم في حرب ضائعة مشتتة بينهما بها كثير من العتاب والأشتياق والألم والكبرياء
ونفاذ الصبر والسخرية!

لم تمر دقائق وقد عم الصمت بالمكان ثم بدأت الأمطار بالهطول معلنة عن موجة من الشتاء
القارص ، شديد البرودة ليبتسم سليم بشرود أو كما تظن هي ، ثم رفع رأسه للسماء فقال
بصوت متعب بائس :

_ يلا يا سرينا عشان المطرة جامدة وممكن تاخدي برد!

تأوهت سرينا بيأس فهي تعمدت فتح احداث الماضي وها هو يهرب منها فور أن سنحت
الفرصة فتح الحديث به ، لملمت شعرها في جانبها الأيسر بأرهاق وكان الألم تمكن منها واخذ
كل ما تمتلك من طاقة ، ففكرت قليلا وهي تعلم أنها مقبلة علي الخطوة القادمة بكل تهور
وغباء ومدركة جيدا العواقب الوخيمة التي ستواجهها فما بعد فهنفت اخير لتوقع مستقبلاها
البائس بكل رضي واستسلام :

_ موافقه !!

توقف سليم مكانه بعد أن استدار متجها نحو باب السيارة ، وفور ان سمع كلمتها الصغيرة المبهجة بالنسبة لة فابتسم بشيطانيه ، وها هو حقق الهدف وقطع نصف المشوار بمنتهى البساطة وهو لا يعلم ان القادم سيكون أصعب وأقسي ، ولكن مهما حدث فتلك العلاقة لن يعكر صفوها شئ بل ولن تؤثر عليها حرارة الضغط سوي ان تزداد بريقا كسلسله امتدت لتربط بينهما ترابطا ابديا لن يعرف بريقه طريقا بصدء ذلك الرابط الذي لن تجد له مفسر ومحلا هو رابط غريزي تولد به يلزم الطرفين بعلاقه في عقد القران الابدي الذي لن ينفك بالتقادم!

بعد مرور شهر

قفز سليم من سيارته برفقة سرينا وهو يبتسم لها بشجاعه لعلها يستطيع ان يخفف من توترها الظاهر علي بشرتها الشاحبة

وأرتجاف جسدها الصغير ، أمسكت جانب فستانها بقبضتيها الصغيرة علة تستطع أخفاء أهنزازهما الملحوظ وقفت أمام السيارة في الميناء منتظرة قدوم القبطان عمار ، تصلبت فجأه وكأنه سيمر عليها الان شعاع الليزر ليحرق جسدها الصغير ، وسقط فكها ببلاهة ، تتأمل بأنبهار وزهو هذا الشئ الصغير القادم من بعيد وكلما أقترب أزداد ضخامة وفخامة حقا هاهي السفينة التي استطاعة بكل فخر ودهاء أن تتمرد علي جميع السفن الموجوده بالعالم ، السفينه المهلكة التي تمردت علي قوانين البحر واليابس

حقا لما تطلق عليها أوجيني من فراغ ، فأذا كان الزمرد نادر فهذه السفينة من الطفره النادرة التي لن يكررها التاريخ مره اخري ابدأ،ابدا.

بعد وقت ليس بقصير توقفت السفينه أوجيني ، بطلتها المثيرة وقوتها وصلابتها المعهوده بحق ، أبتسمت سرينا بخفوت تتأمل السفينة الضخمة، ثم بدأ الخوف ينال منها مجددا وجسدها يرتجف بشدة خوفا من لقاء القبطان عمار حاولت تنظم انفاسها بهدوء وقد دربت نفسها علي ما ستقوله أمام قبطان عمار الفترة السابقة كثير وحفظة ما ستقفوه به أمامه بالحرف الواحد، ولكن الذعر يتلبسها ويجعلها تتلوي علي جمر من النار كلما تشرد بخيالها انه من الممكن ان ينتهي هذه اللقاء التي اعدة نفسها له لسنوات بفشل ذريع ودون ان تدري شعرت بسليم يمسك قبضتها الصغيرة فشددت يدها علي يديه لعلها تستمد القوة منه وهي لأول مره ستدخل سفينة أوجيني التي تعد من أقوى السفن بالعالم

سفينة أوجيني ، السفينه التي تعد من أعرق السفن الموجودة بالعالم ليس فقط لمظهرها الخلاب
الرائع الذي يخطف الأنظار بل لأنها تعد من اسرع السفن لان تم صنعها من خشب الزان وهو
عباره أشجار تتواجد في الغرب تحديدا

في أوروبا غرب آسيا ومناطق اخري في العالم

والذي لا ينمو الا في تربة من الجير او الحجر الجيري وتستطيع ايضا السفينه تجاوز
الرياح العاصفة والأمطار الغزيرة التي لا تستطع بعض السفن مقاومتها كما أنها لا تستطيع
ان تخترقها لعنه من لعنات البحر لربما قد تكون هي اللعنه بحد ذاتها !

وقف شاب علي مقدمة السفينه والذي يبلغ من العمر ثلاثة وثلانون عاما بجسده الضخم،
وطوله الفارع وصلابته المعهودة وعينيه السوداء التي تشبه القميص الأسود المفتوح حتي
مقدماً رأسه وبنطال الجينز الضيق كانا يمنحانه منظر متمردا كأوجيني تماما ، وشعره
الأسود الكثيف الملامس لياقة قميصه بأستحياء والذي يتساقط علي جبينه بعشوائيه ليعطيه
مظهر جذاب وذقن عريضة بارزة وأبتسامه ساخرة لا تخفي من ثغرة مظهر الذي يخالف
شئ نوعا ما يوحي بأنه

القبطان عمار سيف الاسلام آل طلال

نزل عمار من مقدمة السفينة بكل غطرسة وغرور ليذهب الي قمرته ولكنه تعثر في شئ
وهمي كاد ان يسقط فاستند علي الجدار الموجود بجانبه وهو ينفض يديه من شئ وهمي
هامسا بقنوط :

_ اللعنه الهيبه كانت هتروح ياواد يا كابتن عمار

دخل عمار قمرته وهو ينزع القميص ليأخذ حمام دافئ ولكنه توقف حين سمع طرقات خافتة
علي الباب فزفر بضيق وهو يقول بنفاد صبر:

_ ادخل

فتح سليم الباب وهو يقول بمرح :

_ يارب ما أكون از عجة حضرتة القبطان

أبتسم عمار فور رؤية سليم وهو يرتدي الزي الرسمي الذي يخطف الأنظار فقال عمار
بصوت متكاسل :

_ ادخل طالما سليم باشا يبقي مفيش أز عاج

احتضن سليم عمار وهو يقول بود ونبرة مرحبا :حمدلله علي سلامتک يابن عمي رحلتک المره دي أتأخرت وغابت جامد يا عمار !

وضع عمار القميص علي كتفيه، مرتدي البنطال فقط وهو يقول بهدوء ساخر :

_ يعني هي بتفرق مع حد من أهل القصر

سليم وهو يرفع أحد حاجبيه قائلا دون تردد :

_ بالتأكيد علي الأقل انا ثم

أكمل سليم وهو يجلس علي الأريكة الفخمة الوثيرة الموجودة في زاوية الغرفة ، كنت عايز أكلمك في موضوع مهم يا عمار

جلس عمار في المقعد المقابل وهو يقول بجدية :

_ اتكلم يا سليم

ثم اكمل بسخريه وهو يضع ساق فوق الأخرى :

_ لو عايز فلوس فاوفر علي نفسك انا مفلس !!

ابتسم سليم وهو يشير بيده قائلا:

_ ياعم اصبر ، أكيد لو عايز فلوس مش هتكون انت ، انت لاقى تاكل !!

عقد عمار حاجبيه وهو يقول بهدوء فجأة :

_ امال عايز ايه !؟!

رفع سليم حاجبيه بيأس وقلة حيلة ثم قال بخفوت :

_ بص يا عمار خطيبي عايزة تتكلم معاك في موضوع يخص البحر والمحيطات وبما أنك بحار شاطر عايزك تشوفها هي عايزة ايه بالظبط وتوضح ليها الحاجات الغامضة

ضيق عمار عينيه بتركيز ثم قال بشقاوة مجنونه :

_ أنت خطبت من ورايا !؟!

استند سليم علي الأريكة بأريحه وأظلمت عينيه وهو يقول بأيجاز :

_ لا دي خطيبي الاولي سرينا وهتكون مراتي قريبا

أوما عمار رأسه بهدوء وهو يهمس له بتفهم :

_ مبارك لك يا سليم ،صحيح مش بحب الجنس الاخر يدخل أوجيني بس طالما انت جاي بنفسك ، يبقي تشرف!!

شعر سليم بالارتياح فور عبارة عمار الهادئه فهو يعلم جيدا أنه لا يحبذ أحد من النساء ، دخول سفينة فابتسم له بامتنان قائلا برضي :

_ تمام انا هجيبك علطول

قام عمار ورائه ليغلق الباب قائلا بهدوء:

_تمام،منتظرك !!!

نزل سليم الي الطابق الأسفل إلي سرينا التي كانت تقف وهي تهز قدميها بتوتر وقلق فقال سليم بصوت جامد :

_ سرينا انا لازم اروح القصر أشوف جدتي دولت عايزة ايه وبعود فورا

قالت سرينا بقلق :

_ فيه حاجه ولا إيه!

وضع سليم يديه في خصره وهو يهتف بحيرة :

_ مش عارف ، هي لسه متصله أول ما خرجت من عند عمار تحب تروحي معايه ؟

انتفضت سرينا فور جملة الأخيرة ثم قالت بقسوة وحده غير مقصودة :

_لا

لاحظ سليم نبرتها الحاده ولكن تجاهل الأمر فهذا الرد الحاد منها يعطيه مؤشر انها مازالت متأثرة بالماضي فقال بهدوء حذر:

_تمام خليك هنا، اوعي تتحركي من مكانك فاهمه وانا أول ما أوصل هنتكلم مع عمار تمام

سرينا بضطراب : طيب ...!

الفصل الثاني

خرج عمار من حوض الأستحمام وهو مرتدي منشفه علي خصره فقط والآخرى ينشف بها شعره المبتل ،اشتتم رائحه عطر جديد علي أنفه فاستدار بسرعه ينظر خلفه ليجد فتاه هي أقرب للحرورية التي رآها في البحر منذ ثلاث سنوات فقال عمار بخفوت ذاهل : انت مين ! رمشت الفتاه عدة مرات ببراعة وفضول وهي ترمقه دون خجل أو خوف ثم همست ببطء متمهل : انا ديم

وضع عمار المنشفه علي ذراعه بأرتياب وهو يفكر كيف دخلت هل من المعقول ان تكون نفس الفتاه خطيبة ابن عمه ؟ ولكن كيف وهي تقول ان اسمها ديم ليس سرينا ؟ هل من المعقول ان تستغل مغادرة سليم لتأتي الي هنا هل لهذا الدرجة قد انحدر اخلاق خطيبة ابن عمه الذي يفترض الان انها من شرفه وعريضة ، هز رأسه ينفض هذه الأفكار الحمقاء وهو يراها تحاول أخفاء خوفها من القادم وعينيها ليست خبيثة او بها أغواء بل بريئة مترقبه حذرة كالقطه المستعدة للهجوم ، فاقترب منها قائلاً بارتياب وهدوء وكأنه يخاطب طفلة صغيره :

_ مين الي جابك هنا ياشاطره

هزت رأسها قائله باضطراب :

_ مفيش انا جيت هنا لوحدي

هتف عمار بصدمة وهو يحاول أستيعاب ما يحدث له :

_ ازاي

اخفضت ديم رأسها في الأرض وهي تبتلع ريقها بصعوبة فأمسك بمعصمها بقوه وهو يهتف بحنق وقد اشتعل الغضب بعينيه :

_ انطقي يابت احسن وديني اقتلك ومتلاقيش حد يعرفلك ملامح

اتسعت مقلتيها بفرع وخوف وهي تقول بألم :

- انا هدية من القصر الملكي

صدم عمار فجأة وأشتعل الغيظ في عيناه فهتف بخشونه :

_ من مين؟؟ومين دخلك هنا وازاي انطقي ؟

رمشت ديم عدة مرات ثم همست بهلع وترجي:

_هيقتلوني لو أتكلمت!

عقد عمار حاجبيه وهو يقول بغضب ساخر : يعني انا مش هقتلك مثلا لا ومش في السفينه بس، لا في الجناح الخاص ،اي المهزله دي !

ظلت تتأمله دون ان ترمش عينيها والدموع تتساقط بصمت علي وجنتها الحمراء كالدّم ولكن ليس خوفا منه فعمار دائما يضع ماله داخل جناحه (ماد مسيل للدموع)

فجن جنونه واشتعل وجهه غضبا علي برود هذه الفتاه يبدو انها غير خائفه من تهديده بقتلها فاضطر ان يستخدم اسلوب آخر لعلها يأتي بفائده

فجذبها الي صدره بعنف ثم ،أقترب منها بحميمه وهو يخفض رأسه بالقرب من اذنيها التي لا تتعدى عضلات صدره، وقد تلاشت السننيمترات بينهما فهمس بنعومة بالغة وصل اليها كفحيح الأفعى : وهما بقا بعنوكي لهنّا عشان أنبسّط وأغير مزاجي بيك ،للأسف مساكين عشان ما يعرفوش ان مليش في النوع الاطفالي ده!

اعطاها عمار الفرصه كي تدفعه لتبتعد عنه وبالفعل لم تفكر بجملة الخبيثه لحظتان وقد دفعته بعيدا عنها بذعر آمال عمار رأسه يمينا بابتسامه ساخره جذابة مهلكة تزين ملامح وجهه الوسيمه فعرض علي شفّته السفلي بتفكير ثم ابتعد ليجلس علي الاريكه الضخمة وهو يفرد ذراعيه عليها بهيمنه وضعا ساق فوق الاخرى قائلا بتسلية واستفزاز وكأن الامر قد أعجبه:

_ جيدا قدرت أنفي سبب واحد لوجودك هنا بمزيد من المجهود والوقت هنقدر نعرف سبب وجودك هنا ، طبعاً دا لو تكلمتِ وأتكلمتِ بدل حالة الذهول الأخرس الي متلبسك !

رفعت ديم قدميها اليسري علي منضدة منخفضة نوعا ما ، ثم رفعت طرف فستانها حتي فخذها لتظهر ساقبيها البيضاء ، أرتفع حاجبي عمار معا وعيناه تتسع تدريجاً بدهشه، وسقط فكه بذهول تحولت الي صدمة فأعتدل فجاء من مقعده ليس اغراء بل ذهول حين أخرجت له منديل احمر مزركش من الجانب ثم وضعته أمامه ، علي الطاولة ، فقام عمار بسرعه ليفتح المنديل ليجد به قطعة خشبه من نوع الصنبور مخطط به بأحرف غريبة يعرفها جيدا عمار فشعر بنار تحرق أحشائه وغضب اسود ظهر بعينية فجأة وهو يدور باحثا عنها ليعرف من أي مصيبة قد وقعت عليه هذه الفتاه حتي يقتلها، ولكنها أخنفت سريعا كالبرق فصرخ عمار بقوة وهو يركل الكرسي الذي أمامه بقدميه بغضب أسود، ثم ارتدي بنطاله وقميصه وخرجا سريعا للطاقم صارخا بهم أن يبحثوا عنها في ارجاء السفينه قبل ان تهرب ثم دخل المكتبة التي تحوي الكثير من الكتب القديمة ليجد فتاه بشعر أسود طويل حتي خصرها فاشتد الغضب والحقد بعينية اكثر

فمنذ سنوات عدة لم يدخل السفينه نساء واليوم عندما توقفت السفينة في الميناء يلتقي باثنين مره واحده فصرخ بها بقساوة وغضب أعمي قائلا :

_ أنت مين ؟

أنتفضت سرينا من مكانها وقد وقع الكتاب تحت قدميها من صوته الصارخ الغاضب الذي يكاد ان تهتز له الجدران فصرخ مره أخري حين طال صمتها :

_ أنت هوميروس

تبلس سرينا عفریت غضب من طريقه هذا الفظي الهمجي عديم الذوق حد الوقاحه فهتفت بحده:

_ انت ازاي تتجرأ تتكلم معايه كده

ولكن عمار كان أبعد من ان يتحل بالصبر فلم يفكر ثلاث لحظات حين جذبها اليه بقوة ليقيدها بحبل سميك يلفه حول نراعيها وقدميها وخصرها وهو يصرخ بها الا تتحرك حتي لا يقتلها ثم تركها ليبحث عن المجنونه الثانيه وقد انساه غضبه ان سرينا خطيبة ابن عمه بنفس السفينة قطبيت جبينها وهي تفكر بحنق وغضب مشتعل من اي فصليه ذلك الهمجي الجلف عديم الذوق الذي لا يعرف ان يتعامل مع الفتيات الجميلات!!

صعد سليم الدرج المؤدي الي جناح عمار ولكنه اصطدم بزوج من العيون الزرقاء التي تشبه القطط اندهش سليم عندما وجد فتاة بالسفينة وشعر بغرابة وهو يراها تجري سريعا وتلهث خائفة وكأنها تهرب من شئ مؤذي فوق قليلا يحك ذقنه بتفكير وهو يرمقها وهي تعدوا بسرعه نحو الخارج ، فأكمل طريقه ببطء هاتفا بأستفهام داخله

_ ما بها هذه الفتاة

صعد الي قمره عمار ليجده واقف يدورحوله بملامح غاضبة وهو يشتم ويسب في الأسرة الملكية والجنود ، فهتف سليم الواقف خلفه بنبره قلقة :

_مالك ياعمار.!

نظر عمار اليه بحده ثم صرخ بوحشيته :

_البلاط الملكي موصل رسالة تهديد كالعادة عشان أوجيني علي الحدود الشمالية

تنهد سليم بملل وقد نسي ان يخبر بأمر الفتاه فجلس علي الأريكه وهو يزيع كاب الخاص بزيه الشرطي من علي رأسه قائلا :

_ منا سبق وحذرتك انك تتجنب مشاكل السلطة اللي مش بتنتهي

وقف عمار امام الشرفة يتطلع الي منظر البحر الساحر ثم همس بشرود :

_ الفكرة مش مكانها يكون فين ، الموضوع بقا مقصود أوي !

هتف سليم بصوت حاد ساخط :

_ لو هنقول الحق أنت دمرت خمس سفن يخلص الملك ألياس يعني لسه النار متحولتس رماد

رفع عمار رأسه الي السقف بغرور وأستهتار وهو يقول بصوت ساخر هازئ :

_ يستاهل أسطول السفن ، آل طلال خط أحمر فمبالك باللي يخلصني

قال ذلك وهو يشير علي السفينه "أوجيني" ثم أكمل بغضب وواقحة :

_ الرسالة وصلت عن طريق فتاة فاتنة ، جمالها فتاك عارف المقصود من ده ايه ، و أكيد دخلت السفينه متنكرة في شكل راجل .

تذكر سليم سلكيه الشعر الذي يشبه لون سنابل الأرز وقت الحصاد وقد كانت تعدو سريعا نحو الخارج فقال سليم بانتباة :

_ ايوه صحيح انا شوفت بنت بالفعل خارج بس معرفش أنها تخص الموضوع ده

تنهد عمار من التفكير ثم وضع يديه في خصره وهو يقول بهدوء واثق:

_ متقلقتس هعرف اجيبها طالما دخلت سفينه أوجيني بكامل إرديتها ،يوم ما هتكون عندي..!

فتذكر سليم الأمر الذي آتي لأجله فقال بصوت أجش :

_ طيب تعالي بقا اعرفك علي خطبتي!

هز عمار رأسه بغباء وهو يهتف بعدم تركيز :

_ خطبتك مين ؟

هتف سليم بدهشه :

_ سرينا أنت نسيت ؟؟!

قال عمار بغباء ذاهل :

_ هي فين ؟!

أبتسم سليم وهو يقول بتلقائية :

_ هنا في السفينه

ارتفع حاجبي عمار بتوجس وهو يتمني ان يكون الذي يدور داخل رأسه غير صحيح .

كانت هناك عينين حادتين كالصقر تراقب كل حركه تصدر من مملكته الصغيره ، انفعالاتها ضحكاتها الشقيه التي تدير الرأس أليها دون أن تنتبه ، تضحك بخفة وتزيع خصلة كثيفة من شعرها الي جانب وجهها بعفوية بينما هو مؤخذ ومفتون بهذا السحر الفتاك الذي يراه أمامه يراقبها منذ اكثر من شهر كامل وهو يحترق بنار الشوق يود ان يحتجزها داخل صدره حتي يشبع نفسه بها ، ولا يظن ان يكتفي منها ابا ، فهي مملكته هو منذ الأزل ، والتي ستطأ قدميه ألي أرضها قريبا ليدخلها الي عالمه الخاص ولكن هذه المره ستكون بملء أردتها لا قسرا وعنفا كما اجبروة شياطين البحر آل طلال منذ سنوات ، كادت ان تخونه قدماء ليذهب اليها مدرك العواقب الكارثية التي ستلحق بهما معا ولكن وضعهما جانبا وهو يتقدم بسرعة ثم توقف فجأة في اللحظة الذي تقدم شاب الي الفتيات وهو يتحدث معهم بأريحة ويهمس بكلام سخي فسمح مثله ، فيضحكوا جميعهم بشكل محتقر كما يري هو ، ظل صامت مكانه لا يتحرك وهناك مفرقات نارية تلعب في عينيه من شدة الغضب، وتركيزه منصبا نحو هدفه المحدد ولكن عليه التحلي بالصبر ، لا يصح ان تكون اول مقابله بينهم بهذا الشكل الذي حتما سينتهي بفضيحة كارثيه ، دخلت مالكي الشقه بإرهاق وهي تحمل حقيبتها وبعض المذاكرات والكتب التي تحتضنهم داخل صدرها بعفوية كطفله وديعة فقد اكتسبت هذه العاده منذ ان كان عمرها ثلاثة عشر عاما ، ثم نادى بصوت مرتفع نسبيا قائلة :

_ عمتي تغريد ، جبتلك الكريز اللي بتحبيه !

وضعت الكيس الصغير التي اخرجته من حقيبتها علي الطاولة ثم تقدمت نحو غرفتها لتخلع الستره التي كانت ترتديها ، أغلقت الباب جيدا وكادت ان تستدير ولكنها تسمرت محلها عندما ادرات وجهها برعب ، لتتطلع الي هذا الظل ، برائحته عطره الذي أحترق المكان بسيطرة فقد كان فارس ممدد علي ظهرة وضعا ساق فوق اخري علي فراشها الطفولي مستندا بأريحيه علي حائط وكأنه يملك المكان فهتف قائلا بسخرية باهتة :

_ عمتي مش هنا ياقلب عمتك!

تسمر جسدها برعب مع أتساع عينها بصدمه وشهقة صامته أفلتت من بين شففتيها حاملة أسما قديما دون صوت عمره سبع سنوات منذ آخر مره تذوقته ، أنتفضت حيت سمعت الصوت الرجولي البارد فصرخت هذه المره بفرع و صوت مهزوز مرتجف يملأة الذعر والنفور :
ف... فارس؟!!

استدارات لتجري ناحية الباب لتهرب ولكنه كان أسرع منها حين قام كالفهد الذي يستعد لألتهام فريسته الثمينة فأمسك بمعصمها سريعا ثم اغلق الباب وقبل ان تصرخ مره ثانيه لم يعطيها الفرصه ، لكن دقيقه هذه الهمجية الذي أقتحم المكان بها ، ليست اللفظ المناسب فقد كان لا يوجد عنف او رغبه في الأيذاء وانما تعبر عن اجتياح عن أسترداد حق ضائع ، شخص قد التقى بنفسه وتصالح معها بعد ضياعها لسنوات ، ظل الذعر مسيطر علي كيانها وملامح الصدمه والخوف باديه علي وجهها وهي تدفعه للأمام ليبتعد عنها ، تضربه بقبضتيها الصغيرتين بقوة لتفر هاربه منه ولكنه كالجدار الصلب الذي لايتحرك واخيرا تركها ، تلتقط أنفسها بصعوبة وتدفعه بعيدا عنها قائلة باختناق :

_فارس انت هنا !!؟ لا لا يارب يكون كابوس!

أسندها الي الجدار من خلفها برفق ثم أحجزها بين كفيه ونظر الي ملامح وجهها التي تنطق ألم فهمس أمام شفتيها المرتجفة بصوت خفيض عميق:

_ايوة هنا مالিকা

ثم رفع عيناه ليتطلع الي وجهها الشاحب بشدة ، يشعر بأرتجاف جسدها الضعيف وأهتزاز رأسها بعلامة الرفض والنفور وقد رأى بوضوح نظرة الكره في عينيها، فمرر أصابعه علي وجنتها ببطئ متمهل ينعم بهما ثم قال بصوت بها نبرة الحنين والحرمان :

_وحشتي..!

ولم يكن أكمل باقي ما ينتوي فعله حتي شعر بها تسقط بين ذراعيه لتقع علي صدره الرحب الذي تلقفها بقوة بينما هي لا تري سوي شريط حياتها الطفولية المليئه بالكآبه والسواد العاتم يمر أمامها سريعا كالبرق الخاطف ، وهي تدور وتدور وتصرخ بينما هناك قبضة كالحديد محتجزه علي خصرها بقوة والأخري علي شعرها وشئ يؤلمها بشده بعد أن قام احدهما بغرز أبره في ذراعيها الهش الضعيف ، وهناك دم أحمر قائم يسير من بين ساقيها ببطئ شديد مؤلم ظلت تتلوي بين يديه وهي تصرخ قائلة ببيكاء هستري :

_ لا أبعdo أبعdo أنا تعبت أقسم تعبت .

شعرت بأصابع قوية تطرق وجنتها بسرعة وصوت رجولي خشن يهزها علة تفيق فرمشت عدة مرات واهدبها الطويل مبلله بقطرات ماسيه تسقط علي وجنتها الناعمة ،فصدمت بعيون فارس القلقتان فقامت بعنف من الفراش الذي وضعها به قائلة بخوف مرعب :

_ ايه اللي حصل ، أنا فين !؟

قام فارس من أمام الفراش ليجلس بجانبها وقد زال القلق عنه ،فهمس بصوت ساخر خافت :
_ أنت شوفتِ عفريت لكل ده !

هتفت داخلها دون صوت "أكثر" ولكنها اثاره الصمت قائلة بصوت ميت لا حياة به :
_ أنت دخلت هنا أزاى؟؟!

أشار فارس الي الباب قائلا بوداعه وهدوء ساخر :
_ من الباب.

ابتلعت غصه مؤلمة في حلقها ، ثم همست بصعوبة وتشنج:
_ جيت هنا ليه يا فارس!؟ وعايز ايه؟

قطب جبينه متظاهرا بالأندهاش والتعجب ثم همس بتناقل :
_ جيت هنا ليه؟ جيت لمراتي ! وعايز اى؟ عايز مراتي ،ولا فيه اعتراض !؟

هزت رأسها وهي تقول بأستنكار وكأنها لا تستطيع امتصاص الصدمة والمصيبة المتمثلة لها
الآن في هيئة هذا الفارس :

_ مراتك مين ؟ انت طلقنتي!

ظهر الجنون في عيناه وهو يقول بشراسة :

_ مين قالك كده؟

قالت بضياح وهي تتمني ان تكون ما تقوله حقيقة:

_ سليم قالي ان العقد أتفسخ و..و..

كانت تهذي بكلمات غير مفهومة حتي قطع كلماتها المبعثرة المشتتة وهو يضحك بقسوة تماثل
ملامح وجهه المخيفة فقال بتسلط عنيف :

_ ضحك عليكِ يا قطة انتِ مراتي واقع لازم تتقبلية

وضعت يديه علي فمها والدموع الصغيرة تتساقط من عينيها كالأنهار الجارية وهي تقول
بحزن مثير للشفقة :

_ لا لا مش ممكن مش حقيقي !

قال فارس يايجاز كي ينهي الموضوع الغير قابل النقاش :

_ لا صدقي ،وممكن تتأكيد من سليم لو عايزة

أخفضت رأسها بأنكسار وهي تشعر انها لا تمتلك الطاقه لأكمال هذا اليوم وربما للصمود أمامه الأيام القادمة ،رفع رأسها الذي يشبه الزهره الذابله بيديه الخشنتين برفق وهو يمسح الماسات الساقطه علي وجنتيها التي تشبه ثمرة التفاح بحنان وهو يهمس بزهو:

مالিকা، مملكتي الجميلة والصغيرة يا بداية حياتي ونهايتها يا نجمة مضيئة رغم الظلام العاتم حولك وحشتني ،ثم جرت يديه علي شعرها الطويل بأ نهاروذحول وهو يتطلع الي نعومة وأصابعه تتخلل خصلات شعرها بسهولة وكأنه طفل يلعب بشئ كان يتمناه طويلا ، اغمضت مالিকা عينيها بيأس وهي تفكر كيفية الهروب من هذا المجنون المختل فهي مازالت تخافه وتبغضو بشدة بسبب ما فعل بها منذ سنوات ،حاولت الأبتعاد عنه كي تتخلص من هذا المأزق ولكن لا فائدة فقالت بصوت خائف حائق :

_ أبعد عني !

فاق من شروده الذاهل علي يديها التي تمنعه من تناول شعرها ، فقال بخفوت ساخر :

_ حاسس انك مش مبسوطه إننا هنرجع لبعض

رفعت عينيها بلون البحر اليه بحقد ،مندهشة من مدي برودة وسخرية القاسية ، الحقير البارد الجلف ماذا يقول؟ ، فقالت مكرر كلمة بتشنج وسخط والدموع تزداد علي وجنتيها :

_ حاسس!! انا بكرهك زي كره الأنسان للعمي عارف يعني اي ؟يعني أقبل العمي ولا أقبلك

تأوه فارس بعطف وهو يميل بوجهه قليلا قائلا بتملق وبساطة :

- متبقاش درامية اوي كده يا مالিকা وتكبري الموضوع علي الفاض

صرخت مالিকা في وجهه بغیظ وحرقة :

_ انت بتقول أیه ؟ انت مش بتحس ولا نسيت انت عملت فيا اي زمان انا ادمرت بسبيك !.

تصلب جسده فجأة وقد ظهر الألم بعينه وأهتز فكه الصلب بحركة لاإراديه وغابت عيناه بحزن مستسلما لزمان اخر ولكنه هتف بصوت غامض عميق لا يوجد بها نبرة ندم :

_ لا ، منستش يا مالিকা ولو رجع الزمان تاني هكرر نفس اللي حصل بدون تردد او تفكير عشان نوصل للوضع ده دلوقت!!

توحشيت عينيها وقد ظهرت فجأة القطة الشرسة التي بداخلها ولم تشعر بنفسها حين قامت بصفعه علي وجنتيه الخشنة بأقصى ما تستطيع دون تفكير وعيناها تشع الغضب الأسود الأعمي ، تلبسه الذحول والصدمة وهو ينظر الي قبضتها الصغيرة وقبل ان تصفعه مره ثانية

كان قد امسك بيديها بقوة شديده جعلتها تتأوه بوجع خافت فهمس بهسيس خفيض خطير :
الأولي عشان الصدمة اللي لسه مآثره عليكِ لكن الثانية هقطعها لك !

صرخت اكثر به وهي تنزع قبتضها من يديه وكأن المارد قد تلبسها ولعب في رأسها كالكره
وهي تضربه في صدره وذراعيه وكتفيه بأقصى ما تستطيع من قوة والتي لا تآثر به فظل
صامت لا يتحرك حتي تستنفذ كل غضبها به وهي مازالت تصرخ بأنهيار ونبرة محتقرة :

_ يا حقير يا نذل وغد جبان ، حرام عليكم ، انا بكرهكم

كانت كلمات مبعثرة مشتتة كحالها الآن ، وما أن شعر فارس بأنها ليست بحاله طبيعيهه أمسك
ذراعيها وهو يهدئها ولكن بلا فائدة فقال بقلق :

_ ماليكا اهدي

ثم احتضنها بشده وهو يربت علي ظهرها برفق كطفل صغير ، فشعرت فجآه بقدميها لا تلامس
الأرض حين تحرك جسدها الضعيف بين ذراعيه وجدت ذراعيها ترتفعان بوهن الي عنقه
باستسلام مؤلم وأصابعها تتلمس خصلات شعره ، بينما عيناها لا تجرؤان علي مواجهته
ورأسها علي كتفيه بشكل يوجع القلب ، وهي مازالت ترددت قائلة بنفور وحقد :

_ بكرهك يا فارس أقسم بكرهك ..!.

ظلت تهتف به وكأنها تعويذا تأب أن تترك لسانها ظل علي ذلك الحال دقائق أو أكثر لا يعلما
،المهم الآن انها بين ذراعيه محتجزه بين أحضانه ووطنه الحقيقي الذي أقسم ان يسترجه يوم
ما ولكن برغبتها هي ، ظل يتحسس ظهرها برقه ناعمة حتي قطع الصمت صوتها الطفولي
ممتزج بقهر وهي تدفعه حتي يبتعد عنها ومازالت تبكي بأنين وتشنج

_ : أبعده، من فضلك لو عايزني أترجاك وأتدلل هعملها

تركها اخير وهو يقول بقوه وصرامه :

_ مفيش حد هيترجي الثاني خلاص، قضي الأمر الذي فيه تستفيان!!

توقفت أنفاسها الهادره بضع لحظات ثم همست برعب ذاهل مختنق:

_ يعني ايه؟!.

همس لها بهدوء وهو يتحسس فكها الناعم :

_ يعني مش هسيبك ابدآ غير لما تكوني جته

رفعت راسها تنظر للسقف بيأس

ثم تابع فارس ببساطه ليخفف عنها ويرأف بحالها الآن :

- انا فعلا هسيبك دلوقت يا مملكتي الحلوة، تكون أعصابك هدويت لكن اتعودي علي وجودي في حياتك لأنك هتشوفني كثير الأيام الجايه لحد ما تكوني في بيتي بكامل رضاك

ثم أخفض رأسه ليقبل وجنتها ببطء ونعومة بالغه وهو يقول بصوت اجش:

_ حلو الكريز اللي بره ،هنحتاج الفتره الجايه كثير بس في بيتنا .

انتهي جملة الأخيرة بطريقة وقحة وهو يغمز لها، ثم تركها ورحل وهي مازالت واقفة كالمثال الجليد الشارد وعيونها تفيض دموع لا تجف وكأنها كانت تخترنها لأيام قادمة ،وقد تشوشت الرؤية امامها فلا تري سوي الضباب المعتم ، أنتفض جسدها سريعا بقوة، ما ان سمعت صفق الباب بعنف ، فتحركت كالمسحورة الي فراشها الدافئ تدفن وجهها في وسادتها وتبكي بعنف وهي تعلم جيد ان القادم سيكون أسوء بظهور ذاك الفارس

اليوم الذي كان يعد الفاصل بحياتها عندما وطأت قدمها داخل القصر وهي بنت الثالث عشر من عمرها تنطلع إليهم بعينها الواستعين برهبه وخوف ذاهل وهي تحتضن الحقيبة الصغيرة بقوة وكأنها تلمس منها الدعم ،ترتدي فستان باللون الفيروزي الذي يشبه عينيها الواسعتين ظلت تدور عينيها بينهم وهي تتأمل أمره كبيره بالعمر تجلس في منتصف البهو علي كرسي مزخرف وثير وضخم تبدو هي سيدة القصر الذي كانوا يتحدث أهل المدينة علي القوة والشجاعة والعنفوان التي تتميز به منذ صغرها ، بالرغم أن وجهها به بعض التجعيد الذي يدل علي كبر سنها ، ولكن لا يؤثر علي شخصيتها شديدة الصرامة وجلستها المهيبه التي ترسل الفرع في أعتي الرجال ، وهي ممسكه بالعصا القويه بجانبها وملامح الجديع تعلوي وجهها والسيدتان اللذان ينظران إليها بتفحص وأستكشاف وكأنهم يتفقدون بضاعة ما،وها هو السيد عزت الذي أحضرها الي هنا ، وشاب ينظر لها بفضول بعينه المصوبتين عليها دون رحمة كان جالس علي كرسي متحرك ،يبدو أنه مصاب إصابه بالغة علي الارجح هذا هو الشخص التي ستقوم بخدمتك كما أمرها والدها بجانب دراستها، ثم نقلت عينيها علي شاب آخر مستند إلي الحائط ناظرا الي الأرض دون ان يرفع عيناه رافعا ساقا واحده ليسندها الي الحائط خلفه بكسل

وملامح السخرية تعتلي وجهه وكان الأمر لا يعجبه !!

أنتفضت مالিকা من حالة الذهول والضياع التي تلبستها منذ دخولها القصر وسحر تأمرها بكل صلف وغرور ان تنحني لتقبل يد السيدة دولت سيدة القصر ، ظهر علي وجهها الاعتراض والنفور ولكن لا تستطيع النفوة بثمة كلمة أمام أعيونهم المتربصة التي ستحرقها ، فخفضت رأسها تقبل يدها لتربت السيدة دولت علي رأسها بحزم وهي تقول بجدية تلونها بعض الحنان :أبنتي الصغيرة ،عندي أمل كبير فيك انك هتكوني أم أول ولي العهد بهذا القصر

سمعت هممات معترضة وشاب يزفر بحنق وضيق وعيناه بها غضب دفين مستعير ستحرق القصر بأكمله ، لم تفهم شيئاً مما تفوهت به السيدة دولت وكان الأمر لا يخصها فحاولت ان تبتسم ولكن خوفها تغلب عليها بخزي، وما جعلها تنتفض اكثر حين غادر الشاب الذي يجلس علي الكرسي المتحرك وكأنها غير راضي عما يحدث وهو يهمس شاتما علي ما يبدو ،تحدثت دارين، أحدي السيدتين التي تمتلك عيون عسلية تشبه القطط الشرسة وهي تقول بحنق وقد أشتعل غضبها :

_ مرات عمي أحنا اتكلمنا في الأمر ده قبل كده ،ابني ما عنده حتي الاستعداد النفسي للزواج وهو في حالة !

تهجم وجهه السيدة دولت بغضب وحنق ثم تأففت بملل وضيق قائلة بحسم :

_ دراين بنتي سبق واتكلمنا في الموضوع ده ، مالিকা هي المسئولة عن خدمة فارس بالكامل يعني ممكن يحتاج حاجه بالليل ولازم تكون متواجدة معاه وما يصح ان يكونوا في مكان مغلق بدون شيئاً رسمي بينهم

ثم أستدارت الي عزت بأمتنان :

_ بارك الله فيك يا بني ،البنت شكلها حلو وهاديه وملهاش بالمشاكل ،

ثم تابعت قائله بهدوء أمر :عزت أبني ،عايزه تجهز كل شئ ،لازم وجود مالিকা من اول يوم يكون بشكل رسمي في قصر آل طلال

ولكن كل الرؤس أستدارات اليها بفضول حينما سقطت حقيبة مالিকা مصدره صوت مزعج وهي تنظر اليهم بذهول وفزع وعيناها تصرخ متوسلة ، علي من تتحدثون وعن أي فتاه تقصدونها ، فوالدها أخبارها فقط بأنها ستجلس في القصر لخدمة احدهما وتتعلم فقط هتفت دولت بهدوء مستفهم : فيه حاجه مالিকা الصغره ؟

كادت أن تتحدث لأول مره معترضة ، ولكنها أبتلعت ما ستقوله حين وجدت عزت يرمقها بنظرة نارية كادت تحرقها، أخذت نفسا متوتر بأرتجاف وهي لا تعلم لماذا تخاف هذا الرجل وتبغضة بشدة قامت دولت بأمر أحد الخدم بتجهيز غرفتها لتصعد تستريح من السفر المرهق

ولكن كل ما تفكر به الآن مالিকা هو كيفية الهروب من هذا القصر الضخم المليء بالخدم والحشم والحرس المنتشر بكل مكان ، بعد أن صعدت الي غرفتها الجميلة بأمر من السيدة دولت جلست علي الفراش شاردة خائفه تفرك أصابع يدها بعنف واهتزاز، وقلبا يدوي بخوف مؤلم ، أنتفضت بفزع وأتسعت عينيها بخوف حينما سمعت احدهم يصرخ بصوت جهوري أنه لا يطيق ان يري أحد ولا يتدخل أحد بحياته وشؤونه الخاصة ،فتحت الباب وهي تسير ببطء نحو الممر لتقف أعلي السلم تنظر الي البهو وفارس يصرخ في أهل القصر جمعيا كالإعصار الهائج الذي لا يستطع أحد إيقافه، شعرت بقلبا يرتجف كالفأر المذعور وهي تفكر كيف تفر من هنا نزلت سريعا من باب الخفي المفتوح علي مصراعيه وهي تعدو وتلهث بعنف لا تعرف أين هي ذاهبة ، ظلت تجري و تجري حتي اصطدمت بشاب طويل القامة ،تعثرت قدميها وكادت أن تسقط حتي التقاطها بقبضه وهو يقول بدهشة :

_ أنتِ كويسه !؟

رمشت مالিকা عدة مرات برهبة ، ثم هزت رأسها موافقة بتردد ، وهي تري أمامها رجل يرتدي الزي الكامل لطابط يعمل بالحربية ، تأملها سليم بدهشة وهو و يتساءل بداخله لماذا تجري هذه الطفلة الصغيرة وكأن وحش كاسر يلحقها فقال بنبرته الودوده :

_ انتِ مين يا شاطره ؟

فقال دون وعي وهي مؤخذه بعينية المبتسمة:

_ مالিকা!!

فهتف سليم بلطافه :

_ أسمك حلو يا صغيره قوللي بقا بتجري ليه ،فيه حد مضايقتك !

شعرت مالিকা بإرتياح شديد تجاهه نبرته الودوده فهو مختلف عن جميع مافي القصر حتي الآن قطع شرودها وهو يناديها :

_ مالিকা

أشارت مالিকা نحو القصر بأصابعها الصغيرة المرتجفة قائلة بتوسل وآمل:

_ الناس اللي في القصر هنا عايزني اتجوز ، لو سمحت وديني عند أبي

عقد سليم حاجبيه بغرابة محاولاً أن يفك الطلاسيم التي تتفوة بها لعله يفهم شيئاً من كلماتها المبعثرة وحالتها المثيرة للشفقة فأمسك بقبضتها الصغيرة ليتجه بها نحو القصر مطمئناً إياها الأ تخاف ، وهو يشك أن تكون هذه الفتاه التي ستعمل علي خدمة فارس عندما أخبره عمه عزت من قبل ، ستكون كارثة لو كانت هي حقاً ، فهي طفلة ضعيفة وصغيرة للغاية وجميلة بشكل يوجع القلب ، أي رحمة وقلب يمتلكون أهل هذه الطفله لكي يضحون بها بهذه السهولة ويتركونها في عش دبابير كهذا .

سليم جمال طلال ، أكبر أحفاد عائلة آل طلال يخدم في قصر الملك منذ أن كان يدرس لم تنس مالিকা أيد هذا اليوم الذي وقف بجانبها هي وأخيه الصغير فارس ، وهو يصرخ وحده فيهم معلناً أنها طفلة، بالكاد تستطيع خدمة نفسها وأن في عمرها يدرس ويلعب ولكن مع من يتحدث فهو يقف أمام قوتان ساحقتان في الدولة ، لا يستطيع التغلب عليهم وحده ، فتم زوجها كسراً دون اعتبار لفارس الساخط الذي يصرخ بهم منذ أن رآته ولا لبكائها العنيف وهي تتوسل وتتذلل لهم بأن يرحموا ويطلقوا سرحها ، ظلت تتلوي علي الفراش وهي تهذي بكلمات غير مفهومة وتعريد تهزأها بقلق قائلة :

_ مالিকা ، مالিকা فوق متقلقيش دا كابوس !

أنتفضت سريعاً من الفراش وهي تدور حولها بعنف وتلهث بشدة قائلة بحيرة وضياع :

_ انا فين ؟

دهشت تعريد وهي لأول مره تري مالিকা تبك بهستريا وخوف فقالت بهدوء مطمئن:

_ اهدي يا مالিকা انتِ معاينه هنا ؟

هدأت مالিকা تدريجاً وهي تنظم أنفاسها وتتنظر حولها لتجد غرفتها والسيدة تعريد التي تمكث معها منذ ما يقارب سبع سنوات ظلت تعريد تربت علي ظهرها علة تهدأ ، وعندما شعرت أنها هدأت قليلاً ، تذكرت وجود فارس منذ ساعات فبكت فجأة ، فقالت تعريد بقلق وأشفاق :

_ فيه حد ضايقتك يامالিকা ؟

ظلت صامته لا تعرف كيف تتحدث وماذا تقول وهي تنتفض داخلها بعد ان شعرت بالأمان وبدأت تتحسن نفسيا بعد أكثر من دورة علاج كثيفه ولكن رؤيته فارس جعلها تعود مره ثانية الي نقطة الصفر دون أي مجهود يذكر، فكررت عليها تغريد سؤالها بإصرار قائلة :

_ فيه حد زعلك في الكليه يا مالিকা قول يابنتي ومتخفيش ؟

فما كان من مالিকা المحاصرة من كل جهه من إلحاح تغريد الا ان تهز رأسها موافقا وهي تحاول نسج قصة من تأليفها حتي تستطع التخلص من إصرار تغريد فاسليم حذرهما الا تتحدث أمام أحد عن فارس معللا انه سر لا يخص أحد ،فقالت بخفوت انه أحد المعيدين حاول التحدث معه بالكلية وهي رفضت مخاطبته ، وتبكي لأنها اول مره تتعرض لموقف كهذا، تنفست الصعداء عندما شعرت بأقتناع تغريد وهي تبئسم لها وتنصحها بأنها ستتعرض للكثير من هذه المواقف فلا تخاف هكذا أبتسمت مالিকা بسخريه داخلها وهي تهمس بألم لبيت كان الأمر متوقف علي هذا

الفصل الثالث

تتنح عمار بخشونة ، وهو يتمني الذي يدور في رأسه يكون غير صحيح يا إلهي فقد قيد وثاق خطيبة أبن عمه دون ان يتيح لها الفرصة علي الأقل بالتعرف عليها ، فالخطاب الذي أرسل اليه عن طريق الفأرة الصغيرة جعل الغضب يعمي عيناه عما يتصرف فنص الرسالة غير مرحب به أبدا وهو يتلقي أمر من الملك ألياس بأن يضع السفينة بالجهة الأخرى التي تبعد عن ميناء السفن بأكثر من 25000 كليومترات لأن وجودها بالمكان بها إضرار للسفن الأخرى بالإضافة ان سفينته تأخذ مكان يسع لثلاث سفن من القوات البحرية ، وليس من حقه الاعتراض علي نص الرسالة التي تأتي له دائما بطرق مختلفة ، مره تأتي بصيغة أوامر بشكل مباشر ، والمرة الثانية عن طريق إقناعه من كبار عائلة آل طلا ومرة ثالثة عن طريق سليم ابن عمه الذي يخدم في بلاط القصر منذ ان كان يدرس حتي أصبح من أقوى الطباط بالدولة ، وهاهي المرة الأخيرة ولكن بطريقة بذينة وفي غاية الوقاحة ، لكن هذه ليست قضية للنقاش بها ، صحيح لابد أن يمتلك تصريح يحق له الوقوف أحتراما لقوانين الدوله ولكن أصبح الأمر في غاية السذاجة والأبتزال وهو يعلم جيدا انا حجه لاستفزازه حتي تنتج معركة بينه وبين البلاط الملكي ليحصل علي السفينة الذي حاولوا علي مدار عشر سنوات الحصول عليها وضمها تحت جناح الملك، فقد عرض عليها كثير من المال والذهب والماس ، وكثيراً من الأرض والسلطة ، ولكن عمار كان يرفض بشدة ملعناً انها ليست للبيع ، فهو يعلم جيدا إذا خسرها بإردة فلن يستطيع ان يحصل علي مثلها ابدًا فقد كانت له فرصة من ذهب لا تعوض حين ذهب الي الهند يحضر لجده بعض الأعشاب ليعالج جسده من المرض الساحق وعند العوده كان البحر غير مروض والموج عاليا وطائشا بكل مكان وقد تغير اتجاه السفينة لتتناسب مع الرياح حتي لا تغرق ، وبعد مرور أيام ألقّت بيهم في في جزيرة يحاوطها الماء من كل جهه ، كانوا ياكلون العشب من الجوع ومرت عليهم أيام كثيرة من المشقه والتعب ، حتي مرت عليهم سفينة تجارية كانت تحمل شحنة من النبيذ فركب عمار به ومن معه حتي وصلا الي غرب آسيا ، ليصطدم بأشجار من الزان من أجمل ما رأت عيناه حيث أورها كثيفة بحيث لا ينفذ من الضوء إلي الأرض إلا القليل ، وفي الربيع تكون الأوراق ذات لون أخضر باهت جميل يزداد قتامة كلما تقدم الصيف ، وفي الخريف يتحول لونها إلي أحمر مائل الي السمرة قبل سقوطها مما يجعل الغابة في هذا الفصل من أجمل غابات العالم علي الإطلاق ، مما جعل عمار ينبهر بهذا الأمر وقد طرأ إليه فكرة عمل سفينة من هذا الخشب وعندما عرض الفكرة علي رفقائه سخرؤا منه واستهزؤوا بالأمر، ولكن عمار كان أبعد من أن ييأس فقام هو بالعمل ولكن من المستحيل أن يصنع سفينة بمفرده فقط بالطبع استطاع ان ينهي صنع السفينة مع الأفراد الذي ساعدوه وفي السنوات الماضية عمل علي تطويرها، وإدخال إليها التكنولوجيا

مؤخراً ، وعندما حازت إعجاب كل من يراها ويسأل عن أصولها ففكر عمار لما لا يصنع سفينة اخري؟ وربما يصنع اسطول سفن من نفس أوجيني ولكن عندما ذهب الي نفس المكان تم تهديده من أهل البلدة والمتواجدين بالمكان ، أنه اذا اقترب من هذه المنطقة مرة أخري سيقتلونه ، وأصبح دخوله هذه المكان مره اخري محرما عليه ، لأن عمار بالنسبة لهم كاللعنة التي ستقع عليهم حتي يمتلك أصول هذه الأرض عاد من شرود مره اخر الي الزمن الحالي وهو بيتسم بخفوت لا ينكر بداخله إعجابه الصارخ بهذه الفتاة ساحرة الجمال

ولكن قاطعه سليم من أفكاره الوقحه بعض الشيء، وهو يقول بقلق :

_ عمار انا كنت سايب سرينا في غرفة المكتبه هي راحت فين ؟

هز عمار رأسه بأنتباه ، وهو يمسك ذراعيه هامسا بصوت هادئ يلونه بعض الاعتذار والأسف :

_ تعالي معايا !

اصطدم سليم عندما وجد سرينا جالسة علي كرسي موثق بحبل ووشاح ملتف حول فمها وهي تهز رأسها بأن يفك تلك الأحبال اللعينه التي تركت علامات علي بشرتها البيضاء الحساسة صرخ بهلع علي هذا المشهد السخيف التي وضعت به فقام بمساعدتها وهو ينزع الوشاح من فمها هامسا بأعتذار:

_ سرينا أنا اسف اني اتأخرت عليكِ انتِ كويسه ؟

صوبة سرينا عينيها بشر نحو عمار الواقف علي باب الغرفه وهو يحك ذقنه بيد بينما اليد الأخرى في جيب بنطاله الضيق ، يتطلع إلي السقف بتفكير مصطنع ساذج وكأنه يهرب من شيء ما ، وشفناه تطلق صفير خافت فهتفت سرينا بحنق مختنق :

_ محصلش حاجه يا سليم انا عايزة أتكلم مع القبطان عمار وأخرج من السفينة دي قبل ما المره الجايه تلاقيني متعقله في حبل المشنقة فقال سليم بامتعاض :

_ حبل مشنقه هو الموضوع كبير اوي كده

عبست وجهه سرينا وهي تقول بعصبية :

_ ايوه ومن فضلك عايزه أشوف القبطان قبل الغروب عشان الموضوع ده خطر اتكلم فيه غير وقت الشروق او الظهره !

أندھش سلیم من حدیثھا الغیر مفہوم ولكنہ ابتسم وهو یشير الي الواقف علي باب الغرفه وهو یقول بفخر:

_ أعرّفك بابن عمي القبطان عمار سيف الإسلام

كاد ان یدلف عمار للداخل ولكن ذهل عندما وجد سرینا تصرخ بنفاذ صبر في وجهه سلیم قائله بعنف:

_ انا مش شایفة موقف مضحك عشان تهزر بالسخافة دي

مط سلیم شفتاه بإمتعاض وهو ینظر لها بترقب وحذر وكأنه یخاطب مجنونة هاربة للتو من مشفي مجانین فقال بصوت صارم كي ینتهي من هذه المهزلة:

_ سرینا ركزي معایه ده القبطان عمار

ذهلت سرینا وهي تشير بقرف علي عمار الذي كاد یوشك أن یقذفها في البحر من النافذة التي ورائها والتي تماثل مسافة 49 طابق من الأبراج السكانية فتابعت بصدمة:

_ مش ممكن ، مش ده القبطان اللي كنت بقراً عنه كتیر واللي قعدت اكثر من سبع سنین بحاول أوصله ! وایه اللي اللبس ده، ده لو بیشتغل في شركه هیكون بالبس أفضل من كده، كاد سلیم ان یعنفها علي اسلوبها الفظ وتدخلها بشئون غیرها ولكن قطع عليه عمار حدیثه حين تقدم بكل فخر وهیمنه وغروره المتعجرف قائلاً بستفزاز:

_ القبطان الشاطر مش بیحتاج كل هذه التعیقات بل بیتسم بالبساطة والتمیز عن الآخرین ثم ابتسم لها بسماجه جعل الغضب یشتعل بدخلها فكزت علي أسنانها بعنف ثم قالت بیطء متهمل وهدوء دون مقدمات:

_ فيه دوامة كبيرة في الغرب تشبه مثلث الشيطان لأنها تبتلع أي سفينة او طائره وأي شئی بتمر من خلال المنطقه المظلمه العمیقه دي، ثم أدرات رأسها تنظر لسليم بهدوء متابعه بأهتمام : وانا كنت عند جدي قالي قصص كتیر عن الدوامة وقرأت من عنده كتب كتیر لعلماء حاولوا یفسرو نقطة البداية والنهاية المتولد والمشابهة لمثلث الشيطان ، وقدرو یفسروا ان المكان ده ملعون بسبب أن الجزيرة المقربه فیها بشر شغلهم الشاغل إنهم یعملوا أعمال مشینه، وان رجال الدولة الكبار أرسلوا علماء بس للأسف المكان ده اللي بیرحوا مش بیرجع واللي بیبعثهم یشوفوا العلماء بتختفي فین أو ایه مصیرهم هما كمان مش بیرجعوا وتوقف عن البحث لعقود ومازال هناك أبحاث عن الأمر لم یتوصل إليه العلماء ولا السلطة الحاکمه حتی الآن !!

هتف عمار بجمود دون أن يظهر علي وجهه تعبير أو دهشة :

_ والمطلوب مني أيه ؟

قالت سرينا بقوه وصوت متباعد :

_ أنت !!

كان عمار واضعا في فمه العود الخشبي يلعب به بين أسنانه بأستهتار ثم هتف ببرود كالجليد :
_إشمعنا أنا

قالت سرينا بتهذيب وجدية : لان أنت كابتن ! وعندك علم بأماكن البحر

هتف عمار بترقب ولهجه فاترة وهو يمط شفثاه:

_عندك ثقة مبالغ فيها شويه علي أساس ان الطريق هيكون وردي قدمنا وانت لسه بتقولي أن
ذهاب المكان ده بلا رجعه

هتفت سرينا بحراره وحماس :

_ أحننا نختلف عن كل البشر لأن بإدينا قوة مش مع أي حد !!؟

أبتسم عمار بهدوء ساخر :

_ألا وهي!؟

هتفت سرينا بغموض شديد:

_سفينة أوجيني!؟

هز عمار رأسه بأستفهام لتتابع وهي تتجه نحو البار تلعب بأحدي الزجاج الموضوع قائله
بتركيز وصوت خفيض خطير شاردا:

_ قرأت كتير في مجلدات وكتب صعب الوصول اليها بتشرح تفصيلا عن القبطان عمار اللي
قدر يصنع سفينة ،من أقوى وأسرع وأجود أنواع السفن الموجوده بالعالم ، وهو لم يكمل العقد
الثالث ، كانت فعلا معجزة القرن الحالي وعن مغامرات الي سلسه من الكهوف والإبحار نحو
أماكن غامضة صعب الوصول إليها حتي الآن ،ثم نظرت الي عيناه مباشرة قائلة دون مورابه
: سفينه أوجيني الوحيد القادره علي اختراق الجزيره الملعونة المتسببه في موت كل الي ذهبوا
يكتشفوا المكان للوصول للكهف ، نقطة المركز المسئوله عن فك اللعنه..!

هتف سليم الصامت من بداية الكلام :

_ المكان ده صعب الوصول ليه !!

قالت سرينا بسرعة:

_ وده هيكون وظيفة كابتن عمار

زم عمار شفتيه وهو يهز رأسه مفكرا :

_ الموضوع مش سهل زي ما انتوا شايفين ، ده محتاج إجراءات وتعيقات ، مش سهل الوصول إليها

هتف سليم بحيره :

_ مثلا؟؟!

وضع عمار قبضته فوق المنضدة الجالس أمامها سليم قائلا بتزان وثقه وهو يقترب كما يخبرها سرا : عصاة الأفعي الكبرى المكلمة لنقطة المركز ، وقطعه الزمرد أساس مفتاح دخول الكهف ، والأهم الشفرة نفسها لان باب الكهف مصنوع من اليورانيوم صعب ان يتفتح ألا بشفره معينة !!؟

هتف سليم بأحباط مشفق للغاية

_ : كل ده !؟

أبتعلت سرينا غصة بحلقها وهي تقول بجدية علي النقيض من التوتر والخوف الذي يخترق كيانها ببطء محرق :

_ انا معاينه قطعه الزمرد مجرد ، مجرد موافقة قبطان عمار ، والباقي سهل الوصول إليه

قال عمار بعد وقت طويل أحترق أعصابها :

_ للأسف مش هدخل في قضية خسرانه ، حلقه كبيره مفقود فيها أجزاء لا تصلح الأ بوجودها أنا حاولت وموصلتتش وبصريح العبارة كان غيرك أشطر

سقط قلب سرينا بين قدميها وأسو مخاوفها منذ سنوات يتشكل أمامها بعد أن أجتهدت للوصول إليه وبدون مقدمات غادر عمار من امام عيناها التي بدأت تذرف دموعها بهدوء صامت فقام سليم من الكرسي مقترب إليها وواضعا قبضته علي كتفها قائلا بعمق : هتبيك !!؟

نفضت سرينا رأسها وهي تنظر للسقف بيأس قائلة بصوت باكي مكابر : هيك ليه ، كانت مجرد محاوله

ثم قالت بتردد خافت وهي تتمني الجواب الصحيح من سليم : عصا الافعي موجوده في القصر الملكي

أوما سليم دون تفكير :

_ايوة

ثم هتف مستفهما بغموض :

_ بتسألني ليه !

هزت سرينا كتفها قائله ببساطة :

_ مجرد سؤال مش أكثر عادي !!؟

نظر لها سليم بعطف وهي يري الحسرة والأحباط ببحر الفضي اللامع فقال بهدوء علة ان ينتشلها من حالة الحزن التي بيها هامسا بخفوت :

_ ايه رأيك تروحي معايه مشوار صغير كده أعرفك علي حد مهم في حياتي

قالت سرينا بأنتباه وفضول :

_مين؟!!

أخفض رأسه لينظر إليها من علوه قائلا بصوت أجش :

_ حد هعرفك عليها بس لازم احكي لك القصة الأول قبل ما تتهورى ،وتتصرف بطريقة مجنونة كالعادة قبل ما نسيب بعض فاكراه؟

شردت بعيدا عندما كانت طفلة صغيرة تلعب مع الأطفال بالطرقات وحين لاحظت بنت تحاول التقرب من سليم ليلعب معاها ولم تدري بنفسها الأ وهي تعض ذراعيها حتي شعرت بطعم الدماء في فمها لم تنسى ذاك اليوم الذي اشتكت به والدة الطفلة لأمها لتضربها بعنف وخوف علي شراسة أبتنتها، سادية التعامل ولم تعلم أن هناك حبيب خفي تحارب لأجله حتي لو كانت ستقتل هذه الفتاة وعندما ذهبت الي سليم لتخبره عما حدث لها منهارة بالبكاء ، ما كان من سليم الأ لياخذها يلعبوا ويتشبتوا بالسيارات الماره كنزهم لهم وهما يمرحون بين السيارات ليتشبتوا بهذه ويتركوا هذه ، وفي اخر الليل قام بشراء لها المزيد من المثلجات وعلب العصائر لينتهي هذا اليوم المبهج الرائع مع حبيب طفولتها بعلقه أخري من والدتها أبتسمت بشرود وخفه ليقطع هذا الصمت الهادئ قائلا برقة ناعمة :

_ هاي روحتي فين؟!!

أنتشلت سرينا من ذكريتها الطفولية المتشردة قائلة برقه :

_ معاك سليم

ادارها سليم أليها وهو يحسس علي وجنتها الناعمة قائلا بخشونه زائفه :

_ أعتبر ده وعد!!!

قالت له بعشق يقطر من عيناها :

_ أنا اصلا مقدرش أبعد عنك بس !!

قاطعها سليم قائلا بخفوت :

_ مفيش بس!؟ بعدنا عن بعض أكبر ذنب عملناه في حياتنا لأن أحنا علاقتنا مع بعض غير

قابلة للانفصام !!

كانت سرينا ، تريد ان تناقشة بالأمر وتخبره ان هناك عوائق وظروف تمنع باستمرار هذه العلاقة وأكثرها تأثير ما حدث بالماضي ، ولكن رفض عمار لأمرها التي تعده لسنوات كان صدمة كبيرة عليها تجعل عقلها عاجز عن مجرد التفكير فصمتت بتعب وهي تستشعر حرارة سليم علي وجنتها الشاحبه قائلا بهمس :

_ مالك !!

تأملت وجهه هادئ الملامح قائله بهدوء وأستسلام بئس لتنتهي الصراع الظاهر علي وجهها :

_ مفيش

كاد أن يتحدث سليم ولكن سمع صوت احد افراد الطاقم يأمرهم بالخروج ليتم عمل الصيانه
فزفر سليم بيأس

الفصل الرابع

تلك الليلة كانت العاصفة قوية والأمطار غزيرة للغاية تضرب نافذتها ضربا وهي جالسة في سريرها بصمت كعادتها مؤخرا تضم ركبتيها الي صدرها بقوة وقطرات ماسية تتساقط علي وجنتها بصمت ، تبكي وتبكي لا تجرؤ علي التفكير لا تجرؤ علي الذكري لم تسمح لأي صوره أن تمر عبر خيالها كانت تهتز في مكانها اهتزاز عنيفا وهي تتقدم للأمام وتراجع بحركة رتيبة متوترة وقلبها يرتعب خوفا من ظهور الفارس الذي أقتحم حياتها مؤخرا بعد ان ظنت ان الحياه قد تصالحت معها ونسيت كل ما عاشته في بداية حياتها لكنها علي ما يبدو كانت مخطئه أخذت تتشنج بضعف دون نفس او صوت حتي

سمعت صوت الباب يفتح وأصوات مألوفه ، غريبة بالخارج وندي أبنه السيدة تغريد تطرق عليها الباب بهدوء قائلة ان هناك زائر بالخارج نهضت من سريرها بتثاقل ويأس تجر قدمها جرا نحو الباب لتصطمم بوجهه حبيبها الغالي الذي تأخر عنها هذه المده فهمست دون صوت: سليم

أبتسم لها سليم بخفوت وهو يقترب إليها ، ليخفض رأسه مقبل فرقة شعرها بحنان ثم همس برقة:

مالিকা الصغيرة أخبارك أيه !؟

كانت تود ان تبكي وتشرح له عما حدث لها في الأوانه الأخيرة ولكنها اصدمت بفتاة تبدو أنه ليست من المدينة ببحر الفضة المتواجد بعيناها المتربستان وشعرها الأحمر غريب الهيئه وبشرتها ناصعة البياض ويدها الموضوع في جانب معطفها الضخم الذي يكاد يبتلع جسدها الصغير ،فقالت بابتسامة غير حقيقة وعيناها الفضولية مصوبة ناحية سرينا : الحمد لله

لاحظ سليم ماتفكر به مالিকা ، فأمسك بيد سرينا قائلا بحماس وبهجة : أعرفك يامالিকা سرينا حب الطفوله وخطبت حاليا، مالিকা اللي كلمتك عليها يا سرينا

أقتربت مالিকা تحتضن سرينا وهي تقول لها بود وأبتسامة صافية حقيقة :

_مبارك سرينا !

أبتسم سليم بهدوء ، وهناك من ابتلع الصدمة بمهارة حين هتفت تغريد بنبرة صادمة جافة:
_ انفضلوا اجلسوا علي ما يكون الغدا جاهز

ثم سحبت ندي الي المطبخ بهدوء بعد تناول الغذاء كانت سرينا وتغريدا يتحدثان بأمر عدة
وتغريد تحاول أستدرجها لتتعرف علي من أوقعة زين شباب عائلة آل طلال ، بينما سليم لاحظ
شروود مالিকা الحزين والتي لم يراها منذ سنوات فأقترب منها يهمس بنبرة حانية:

_ الجميل بيفكر في إيه!؟

تتهددت مالিকা بحزن وتعب وهي تحاول أرتمام بسمة علي شفتاها بصعوبة ،قائلة بخفوت :
_ 'مفيش

ضيق سليم عيناه بشك هامسا بأرتياب :

_ أزاى الشروود ده أكيد وراه حاجه ،أتكلم

قالت مالিকা بضطراب وهي تفرك يدها بقوة وتوتر ملحوظ:

_ بصراحه ، فيه حاجه حصلت و..و...

شعر سليم بأن هناك شيئاً غير طبيعي

فحثها بهدوء مكملا حديثها المتقطع :و"إيه"...أتكلم مالিকা!؟!

كادت أن تتحدث ولكنها أثارت الصمت حين قاطعتهما تغريد قائلة بأرتياب وشك :

_ سليم حد يعرف بأمر خطوبتك ، من أفراد القصر ؟

كانت سرينا تنظر إليهما بغيرة رغم ان سليم قد شرح لها الوضع قبل ماجئهم ولكن ما جعلها
تتصلب بمحلها جملة تغريد التي انطلقت كالرصاصة لتخترق أذني سليم وسرينا معا !

فزفر سليم بياس بعد أن كان سيعلم ما يقلق مالিকা الصغيرة فرد بصوت كالجليد والنار معا :
_ لا ياعمتي لسه مش جه الوقت المناسب عشان أبلغهم

فمطت تغريد شافتها بأستفزاز وهي تكاد ان تشتعل البركان الذي يحرقها من الداخل فقالت
بحقد دفين : تمام ، تمام !

تابع سليم حواراه مع مالিকা التي لم تعطيه الجواب الذي كان يريدوه وهي تختلق له الأعذار
الكاذبة أنها متوترة بسبب الأمتحانات المقبلة وضيق الوقت للمذاكره ، مما جعل سليم يفكر
بأمر ما ...

ارتمي فارس علي الأريكة في الشقة الذي قام بشرائها حديثا منذ أن عاد من الخارج ، وهو لا يفكر إلا بكيفية أسترجاع حقه بمملكة الصغيرة التي احتلت تفكيره ونفذت الي عقله قبل قلبه دون أستئذان ،لم يكن هذا منذ شهر أو سنة أو اثنين بل تحديدا منذ أكثر من سبع سنوات فلا يري في النساء غير وجهها الملائكي الصغير الحزين ، يتذكر جيدا أنه لم يراها ابتسمت أو ضحكت دائما شاردة حزينة وضعيفة تحسس وجنته الخشنة بخفوت وهو يزفر بتذمر ،ليست ضعيفة الآن علي ما يبدو شرد مره اخر بها منذ سبع سنوات

_ نام علي السرير دا وانا هنام هنا

قال ذلك بصوت متوتر وهو يشير الي الأريكة المجاورة للفراش الوثير وقد اصبح مرتبك للغاية فهو لم يجيد التعامل من الأنهيار أو البكاء ولا يعلم كيف يستطيع تهدئها وهي بتلك الحالة من الذعر وجسدها الصغير المرتجف بشدة ،جلست علي السرير ببطء وكأنها تنتظر مصيرها المحتوم متحفزة كقطة حذرة من اي هجوم ، ولكن خاب ظنها حين رآته نام علي الأريكة مغمض عيناه بأرهاق شديد وهو يفكر كيف يتلخص من تلك المصيبة التي فرضت عليه بالأجبار والقوة وشاركتة غرفة نومه الي أن سقط في نوم عميق ظلت تطلع حولها بأرتياب وفضول ، تنظر الي الغرفة المرتبة الكلاسيكية الأنيقة للغاية والتي تتسم بطابع ذكوري وما هي الا لحظات حتي سقطت هي الاخري في النوم ومازالت محتضنه حقيبتها الصغيرة أبتسم فارس بشرود وهو يتذكر عندما استيقظ من النوم وجدها مستندة علي السرير ورأسها فوق حقيبتها وشعرها مغطي وجهها كاملا بالطبع كانت نومة غير مريحة ، فأيقظها حتي تستطيع النوم بطريقة صحيحة ولكنه تراجع خطواتان عندما أنتفضت سريعا وكأنها كانت مهينة نفسها للخطر بأي لحظة فقال بهدوء أنه لا يقصد أز عاجها مبررا:

_ نامي علي السرير بدل القعدة دي هترهق جسديك

أومات له بخوف حذر ، ظلا في الغرفة معا لأكثر من شهر بعد أن أعلنت السيدة دولت زفافهما وأقاموا حفل أسطوري ضخم داما لسبع أيام يحتفلون به أهل المدينة والقري المجاورة حولها ، وكان فارس يمضي يومه خارج الغرفة طوال النهار ولا يدخلها غير وقت الخلود أو لغرض ضروري ، حتي يتجنب المكان التي تتواجد به مالিকা ، بينما مالিকা كانت تقوم بالعمل في القصر ، لا تقل شيئا عن الخدم ،الأيام تشبه بعضها وبالطبع لم تخلو مالিকা من تعنيف سحر المتسلط وأحيانا ضربها علي وجنتها لأخطأ طفيفه لا تذكر ، حتي جاء اليوم الذي غادر فارس مع سليم ليقوم بمعالجة قدميه بسبب ذاك الحادث المريع أثناء قيادته للسيارة بتهور كعادته ،

كان ذاهبا لحفل مولد سامر ابنه عمه لينتهي هذا اليوم الكارثي بأصابه قدم فارس حتي أحد الأطباء كان علي وشك ان يقوم بأجراء بتر بقدميه اليمني ، ولكن جن جنون سليم الذي كاد أن يفتك بهذا الطبيب المخبول وهو يقول بجنون أنه علي استعداد الذهاب به لأخر العالم ولكن لا يقوم بهذه العملية اللعينة التي ستجعل أخاه عاجز ما بقي من حياته ، وصغر سنه الذي لا يتجاوز التاسع عشر من عمره ، وقد كان الإله كريماً معهم حتي أستطاع إجراء عملية نسبة نجاحها كانت ضئيلة ، ولكن نجحت ، ثم سافر لمدة أكثر من ستة أشهر حتي يكمل دورة العلاج الطبيعي ، وعندما عاد الي القصر لم يكن قد تم شفائه كاملا وهو يرتكز بيده علي عصا العكاز ، صحيح شعر باليأس قليلا من شفاء قدمه تماما ولكن هو الآن أفضل من أن يجلس علي هذا الكرسي المتحرك اللعين ، علي الأقل أصبح يتحرك بحرية أكثر دون قيود تحكمه حانت منه إلتفاته ألي مالিকা الصغيرة أثناء جلوسه بالبهو وهي لا تتوقف عن الحركة يمينا ويسار تخدم وكأنهم استعبدوها لخدمتها بالقصر لا لخدمة هو كما يدعو ، لكن في هذه الأثناء لم يطرأ في باله أن يسأل علي حالها أو يقوم بالدفاع عنها ، واعتراضه علي ما يفعلوا بيها فهو يراها مجرد طفلة لا تخصه ، بالنسبة له ليس بأكثر من شئ مفروض عليه ، وورقة صغيرة بينهما يمكن أن تتمزق بأي وقت وتنتهي هذه المسرحية السخيفة ويسدل الستار ويصفق الجمهور ويعود هو لحياته السابقة بجنونها وعبثها ، عاد فارس لواقعه وهو يزفر بحنق وضيق ، ليشرد مره أخري في ذكري قريبة جدا تأتي أن تترك ذاكرته وكأنها كانت بدايه اللعنة حين دخل فارس بحركة بطيئة عاجزة متجها الي جناحه مرتكز علي عصاه العكز ولكن اوقفه عمار قائلا بصوت عابث كهينئة تماما وهو ممسك بيديه أحد زجاج النبيذ قائلا بمشاكسة : اووووه الفارس اللي مطنشنا

استدار فارس وقد اتسعت ابتسامته تلقائيا فور رؤية عمار ابن عمه الذي تخلف مكان اباها في البحر بعدما قام بلفقاذ هذه العائلة مرتين ضد شياطين البحر لشدة دهائه هتف فارس بصوت مبهر عذب: القبطان عمار سيف الإسلام هنا مره واحدة !

فتح عمار ذراعيه بمرح هو يقول بطرافة وإيجاز :

_ بشحمه ولحمه ..!

احتضن عمار الفارس الصغير بشدة وحراره فالفارس هو الجانب الأبيض النقي الموجود داخل هذه العائلة ، لم يتعرف يوما عن القسوة والطمع، بل هو دائما وحيد هادئ الطبع فقال عمار وهو يضع ذراعيه بأكمله علي كتفي فارس علي الرغم من طول فارس الفارع والذي يسبق عمار ببضع سنتيمترات:

_ تعالي بقا اسهر معاه النهاردة وسيبك من الناس اللي فوق

تحدث فارس بمرح ولطافة لم يتكلم بها هكذا منذ الحادث :

_ ويهون عليك تسبيبه كده!!؟

مسح عمار فمه بيديه بعد تجرع دفعه كامله من النبيذ وهو يقول بلبستتكار مندهش :

_ هو مين؟

همس فارس بهيام وهو يشير بذراعه علي شئ وهمي:

_ البحر

ابتسم عمار بعبث علي طريقة فارس وهو يقول بصوت ناعم خبيث:

_ اهو انت قلت "تسبيبه" عارف لو كانت "تسبيها" كان هيبقى فيها كلام ثاني !

ثم تحدث عمار بحيرة وهو يصب النبيذ في الكأس :

_ الحفلة كانت حلوة مشوفتكش ليه !

قطف فارس عنقود من العنب الموضوع على المنضدة أمامه يلعب به اثم هتف بشرود حزين:

_ انت عارف اني مليش في جو الحفلات والكلام الفاضي ده ، وبعدين كفايه أن سليم مش

موجود!

عبس عمار ثم قال بمرح :

_ هو انا مش كفايه ولا اي؟؟

أبتسم فارس بمودة وهو يضع يدها علي كتف عمار

_ لا انت الخبي والبركة بس انت عارف سليم وحشاني جامد ومش شوفته من زمان !

عمار وهو يشير للأعلى قائلاً بصفير خافت :

_ وأخبار الجو اللي فوق ايه؟! !

هز فارس رأسه بغباء هامسا بعفوية:

_ جو مين!؟

عمار وهو يضيق عينيه قائلاً بنفاذ صبر :

_ ملائكة أو ماليكا

أنتبه فارس فقال بالامبالاة :

_ اها ماليكا كويسه عادي!

مط عمار شفتيه بتذمر وهو يقول :

_ اشرب معايه بدل ما أنت قاعد كده

رفض فارس الأول بقوة ولكن مع ألحاح عمار ومحاولة إقناعه شرب فارس كثيرا معا وظل بتجاذبوا أطراف الحديث عن دراسته وعلاج قدمه ومواضيع متعددة حتي الصباح كان أستجابة وخضوع فارس بعد إلحاح شديد من عمار ليتناول معه النبيذه هذه الليلة خطأ خطأ كبير ، جعل حياته فارس بأكملها تنقلب رأسا علي عقب

خرجت من ابوب كليتها

تسير بتعب وهي تجر حقيبتها بلا حماس شعرها متطاير ووجهها شاحب بينما عينيها غير ثابتتين وكأنها لا تبصر أمامها قطع شرودها سيارة سوداء فارهة تقطع عليها الطريق من الجانب فرفعت رأسها بسرعة لتصرطم بظهور فارس خلف زجاج السيارة لتتسع مقلتيها بفزع وهو يضع نظارة سوداء علي عينيها فنحني عبر زجاج النافذة المفتوح قائلا بصوت مجنون كتصرفاته الغير متوقعه :

_ أدخلني؟

هزت رأسها بعنف وقد تلبسها حالة من الجنون وعدم الأنقياد وراء أوامره فقد نجحت في كسب اليقهه بنفسها الفترة الماضي فأكملت سيرها بسرعة متوترا حتي شعرت بقبضه جلدية علي معصمها فقال بصوت مدمر به تهديد خافت : اركب احسنك ، بلاش فضايح نظرت حولها برعب ثم قالت بصلاب وقوة مصطنعة :

_ مش هركب وسيب إيدي بدل ما هعملك فضيحة هنا دلوقت

ازداد توحش عين فارس من تحت نظراته القاتمة ففز على أسنانه بعنف وهو يقول بجفاف وغضب كاد ان يحرق الجو بينهم:

_ بقولك اركب بدون شوشوره بدل ما هشيلك وأدخلك غصب عنك

حاولت أن تبتعد عنه مرة أخرى إلى أن جاء أحد أفراد الأمن الخاص بالجامعة وهو يشعر بأن هناك شئ غير طبيعي بين هذا الشاب ذو الملامح الغريبه الجذابة وبين الفتاة الغاضبة فقال بصوت حاد :

_ فيه حاجه يا أنسه الأستاذ ده بيديقك في حاجه

هزت مالিকা رأسها بسرعة وتهور، وأرتياح بداخلها للتخلص منه فقالت بلهفة :

_ايوة بيضايقني يا فندم ،

ارتفع حاجب فارس بذهول لهذة الفتاة المتهورة التي تشبه قطعة مجنونة أشار رجل الحرس الي الأمن ليأتي أكثر من ثلاث أشخاص، بجسدهم العملاقذو بني ضخمة بعض الشئ قال الرجل بصرامة:

_ خذوة !

أشار اليهم فارس بذهول وحدة ان يتوقف هاتفا بجفاء: هااااي ، ياخذوني فين انا زوجها!

قال الرجل بنبرة قوية وثقه :

_ هات أثبات علي كلامك ده

فقال فارس بغضب حارق أثار رجفة بأوصلها وهو يشير إليها : عندك الأثبات أهو اسألها؟ نظر الي الرجل بحدة وأستفهام نحو مالিকা المرتبكة فأبتلعت ريقها بتوتر وقد ازدحم المكان من حولهم ، فهزت رأسها نافق بخفوت ، فدفعه الحارس بقوة قائلا باقتضاب : يلا معايه !؟

كاد أن يذهبوا إلى داخل مقر الجامعة وفارس محتجز بينهم استدار برأسه قائلا بوحشية و غضب حقيقي :

_ يا غبيه هياخذوني للأمن بتاع الكلية وهتبت أنك مرات وأبقي شوف مين هينقذك مني وقتها كادت أن تبتسم مالিকা بعفرته وشماته ولكن دار برأسها أمر زواجه المزعوم منها كما يدعي فهي لا تصدقه ألا أن تسمع بنفسها من سليم فأقلبت على تلك الخطوه بضعف و تهور لستقذ فارس قبل أن يصب جام غضبه عليها وهي تعلم سابقا عندما يأذيه أحد ماذا يفعل هذا الكائن المجنون العشوائي فقالت للرجل بأدب و حرج بالغ:

_ انا اسفه يا فندم دا طلع فعلا جوزي

نطقها الكلمة الأخيرة بثقل شديد على قلبها مدركه عواقب تهورها فيما بعد فقال الرجل بغضب

:انتِ بتهزري يا هانم !؟

صرخ فارس بقسوة حادة وعينيه الحمراء تشتعل غضبا :

_ ماتتكلمش معاها بالرنية دي احسنالك

قال ذلك بحراثة تهديد جعل الرجل يرمق فارس بقرف والي مالিকা بأستحقار تاركاً إياهم، قبل أن يفتك بهما بالكاد كان سيقوم الضابط بألقاء القبض علي هذا الشاب المتعجرف ولكن ما منعه قليلاً ، العلامة المميزة التي توجد علي مقدمة سيارة آل طلال، وهذا خط أحمر لا يتجرأ أحد من رجال الأمن التعرض لأي أحد من هذه العائلة العملاقة ، فاقت مالিকা علي يد فارس وهو يجذبها بشدة داخل السيارة فركبت معها دون حتي أدنى مقاومة منها بالكاد كانت تمسك بمذاكرتها حتي لا تسقط منها ،ظل الصمت سيد الموقف طوال الطريق حتي قطعت هذا الهدوء القاتل وهي تري السيارة تبتعد عن المدينة والجبال والصخور حولها بكل مكان فهتفت بقلق وتوتر حاولت اخفأهما :

_ احنا رايعين فين؟!_

رد فارس بعد دقيقة بهدوء مستفز :

مش ملاحظه أن السؤال جاي متأخر شوي؟!

فقال مالিকা بهدوء مسيطر محاولة اخفاء أرتجاف يديها :

_ من فضلك عايزة ارجع بسرعه عشان عمتي متقلتش عليا

أخفض حاجبيه بتأثير وصدر منه تآتاه أسفا ثم همس بعطف زائف :

_يا حراااااا ،علي العموم انا كنت عندها وهي بخير

استدارت مالিকা إليه بصدمة ثم هتفت بفزع :

_قولتلها علي علاقتنا

ابتسم فارس بدهشة ثم ردد بعثت خافت وهو يتأمل كلماتها العفوية :

_أمممم "علاقتنا" جميله اوى !

زفرت مالিকা بستفزاز من نبرة هذا الكائن البارد ثم همست بحيرة :

هي إلي جميلة بالظبط!؟

نظر لها بتمعن وقد شعرت مالিকা أنه نسيا القيادة وهو على الطريق السريع فهمس بخبث ورقة بالغة :

علاقتنا!

زفرت بضيق ويأس وهي تنظر الي السقف بملل ثم همست بترجي متوسل :

_ فارس عمتي متعرفش الي بينا زمان، وسليم محذرنى أن محدش يعرف ومعرفش ليه من فضلك جاوبني انت قلت حاجه ؟

رفع أحد حاجبيه بتعجب ثم أكمل ببساطة: وأيه المشكله أنه تعرف دلوقت ماهي مسيرها تعرف ومش هي بس العالم كله عاجلا او آجلا...!

استندت علي نافذة السيارة بتعب ويأس وهي تعلم أنه لا فائدة بالحديث معه فتنهت بتعب ثم قالت بخفوت : احنا رايعين فين؟

هتف فارس بأيجاز: هتعرف دلوقتِ !؟

وقف بمكان أعلى الجبل ثم دون كلام غادر السيارة مستندا علي مقدمتها بالمبالاه، رمقته شزرا ثم نزلت من السيارة بعصبية صافقة الباب خلفها بكل قوة ثم هتفت بغضب وحنق : انت أزاى تجا.... لم تكمل باقي ما تنتويه من قذفه بكل الألفاظ المشينة التي تعرفها في سنوات حياتها حين شعرت بأقترابه منها وكأنه محارب يسترد ملكه المسلوب الضائع وهي متجمدة بين ذراعيه الحديديتين من هول الهجوم المجنون الذي أنصب عليها ودوران يعصف بها يحتاج كل كيانه. وقدميها الهلام لا تستطيع أن تحملها للصمود بأمر من الماضي الأليم، وخوفاً من القادم أبتعد عنها وهو يهمس بصوت متقطع :

_ وحشتني مالিকা !!

أستطاعت اخيرا أن تبتعد عنه دافعه صدره بقبضتها فأبتعد عنها قليلا وهو مازال محتجز خصرها بين يديه

فهتفت مالিকা بوهن وضعف :

_ أبعد !؟

همس فارس بأذنيها :

_ بتطلب المستحيل

رفعت وجهها تنظر إليه من طولها الأقصر منه بمراحل :

_ سليم يعرف !؟

أظلمت عيناه ثم هتف بغموض :

_ وده هيفرق في أيه !؟

همست مكررة بإختناق : هيفرق في ايه ، ابدأ هو بس يادوب أنفذ حياتي وكان السبب في وجودي عايشه دلوقت بعد ما هربت !؟

توحشت عيناه بجنون ثم هتف بقسوة وجمود:

_ انا مهربتش وفي بالي أني سفري مجرد رحلة ورجوعنا أمر مفروغ منه

هتفت بخفوت وهو يستشعر أرتجافها بين يديه :

_ وبالنسبة لآخر مرة كان بيشكل بالنسبة لك أيه !؟

حررها أخير وهو يستدير إليها مولياها ظهر وجسدة الضخم المرتجف ظاهر بوضوح ، وقد اختارت مالিকা الوقت التي تتحدث به لتضرب في مقتل دون رحمه وقد أصابت الهدف وبجدارة ، أستندت علي مقدمة السيارة بنفس مكان فارس وهي تدخل يديها المرتعشه داخل سترتها تنظر إليه بأريحية نحوه قد تغير ملامحه قليلا ، هو بأكمله قد تغير نمت عضلاته بشكل واضح وتضخم جسده أكثر من الماضي بينما هي لم تزيد عدة سنتيمترات ، نضجت ملامحه عن ما كان صبي متهور وصار رجلا ولكن تصرفاته لم يخلو من الجنون الظاهر بعيناه المشتعلتين ببريق خاطف ، طوله الفارع عرض كتفيه ، شعره الذي لامس حاجبيه ، وسامته الملحوظة بخشونة ذكورية فظة كانت لأول مره تتامل بتمعن منذ سنوات ففي اللقاء الكارثي السابق كانت الغرفه مظلمة فلم تستطيع تبين ملامحه قطع شرودها الحزين الصامت صوته الهادئ الغريب وهو يقول بصوت مقتضب خفيض خطير :

_ كل ظلم وألم حصل في حقك ، هيرجع أنا المسئول عن كده ده وعد وأنا هكون اولهم !!

لم تستطيع كبت الغضب والقهر أكثر من ذلك فنفجرت قائلة بمرارة :

_ أنت متعرفش هما عملوا فيا ايه !؟

أستدار إليها بنعف وقد أحمر وجهه قائلا بنفس نبرتها :

_ لا عارف ومين غيري هيعرف ، ومن غيري كان مكاني لما اتصل بيا سليم يقولي هما عملوا فيك ايه تخيلي أحساسى البشع وقتها وانا عاجز ماشي يدوب بقدم واحدة تخيلي أحساسى بعد ما عرفت انهم انتهكوا وضربوا مرات وأذوها بالوحشية والبشاعة دي ، اقولك حسيت بايه في سني ده ، حسيت بطعن في رجولت شأني مش راجل أبدا كل ما املكه أني أكسر كام كوباية واقطع بيها أيدي عشان أستمد الألم والقسوة ، لحد ما أتحولت لهالة من البرود مش بياثر فيا وأتعالحة من أدمان الكاتينج لشهور طويلة لحد ما توصلت لحالة اليأس متخيله عادة اكتسبتها لسنوات تصبرني كل ما فتكر أني اذيتك قد أيه، بقصد أو بدون لاقتني بتحمل مسئولية وذنوب بيقطع فيا لسنين بدون قصد ، كانت كلماته تنطلق من فمه كالخنجر المسموم الذي يطعن

قلبها وكل جزء بها دون ذرة شفقة ورحمة ،والدموع الساخنة تجري علي وجنتها بغزارة
فابتلعت ريقها بصعوبة هامسة بتشنج :

_ اللي بتتكلم عليهم دول مهما كان أهلك !؟

هز فارس كتفيها بعصبيه وهو يقول بصوت كالحجر :

_ مش هتفرق كتير

هزت مالিকা رأسها بسخرية ويأس قائله :

_ لا هتفرق يا فارس ، أنت لوحدك هتقف قدام أعرق عائلة بالدولة يفعضوا اللي يفكر يقف
ضددهم ،بالإضافة أن مش ممكن تخسر أهلك أبدا عشان حد غريب عنك ، لذلك نصيحه
أبعدو عني ، أنا شوفت منكم كتير ومش هقدر أشوف أكثر من كده، لو كلامك صحيح القي
عليه اليمين قدام سليم وشاهد كمان وكل واحد يروح لحاله ، أنا أعيش حياتي اللي أنا عايزها
وانت تشوف حياتك مع وحده من الأسره الملكيه أو بنات العائلة

كانت كل كلمة مستنزة تنطق به مالিকা يجعل الغضب المستعير يتوحش بعيناه ببريق مخيف
مرعب وجهه جامد بلا تعبير مضت عدة لحظات لم يسمع بها سوي صوت هدير الرياح بينهما
جعلت مالিকা تشعر بالرعب وإعصابها تَحترق ببطء من مظهره الغير مبشر ولكنها قطبت
جبينها بدهشه حين ابتسم فارس أبتسامه كانت تزداد تدريجيا وبسرعه حتي شملت وجهه كله
قبل ان يرجع رأسه للخلف وينفجر ضاحكا بكل قوة ، كانت ضحكة بشعة مخيفه للغايه تماثل
الظلام التي تشعر به أمامها وقد بدأت الشمس تختفي ويسدل الليل ستاره ، فتراجعت خطوتان
للخلف دون وعي وهي تري هالة من الشر تقترب منها ببطء لتخنقها وتلقي بها من أعلي الجبل
المرتفع ، هذا ماكان يشعر به فارس فور ما نطقت كلماتها الباردة برود الثلج فقال بنبرة جلدية
ساخرة للغايه : والمفروض أنني أمشي دلوقتِ بنفس راضية وانا أتمني لك أجمل التهاني !!
هتفت برعب وقد جفت الدموع علي وجنتها :

_ لو فعلا عامل حساب لكل ظلم حصل ليا ومراعي مشاعري اللي استهلكتها بدون رحمه أنت
واهلك !

هل يمكن أن تكون الكلمات كوقع الرصاص الحي ، للحظة شعر وكأن طلقا ناريا قد أخترق
أذنه ونفذ داخل عقله حتي أن رأسه مالت قليلا للأمام بحركة سريعة وأكمل هذا الأمر عاصفة
قوية جعلت يشعر بألم غريب كاد ان يقسم بأنه علي وشك ذبحه صدرية فاخضض رأسه لأسفل
وشعره الطويل المصنف يتطاير ويغطي ملامح وجهه المتألمه عن عيون مالিকা التي تتابع
حركاته وهناك مشاعر متعاطفه مشفقه خائنه تتسرب إليه رغما عنها ،فقال فارس اخير
بصوت جامد كالحجر : أطلبي أي حاجه هنفذها بدون تردد عادا اننا نبعد ،ده من رابع

المستحيلات أحنا اتخلفنا عشان نكون لبعض ، وكل اللي هقدر عليه الوقت، هعطيك فرصه
ووقت تتأقلم علي الوضع الجديد ، صرخت بحدة:

_ الوقت مش كفييل يا فارس عشان لو مفكر أنك هتصحح وضع مستحيل يتصلح ابدا

صرخ بصوت أعلي جعل جسدها يرتجف حين قال

_ لا كفييل ماليكا كفييل ولا أملك غيره

ثم أكمل بفحيح مهدد مدمر:

_ واعرف ان صبري ليه حدود

رفعت وجهها للسماء تنظر بيأس وهي ترمش بسرعه حتي لا تسمح بدموعها الحبيسة أن
تتساقط

فهمست بخفوت وتعب حتي تنهي هذا الحوار البائس

:أنا عايزه أرجع من فضلك ..!

أشار إليها بيديه نحو السياره دون أن يتحدث

ثم أتجه الي السيارة ليجلس علي عجلة القيادة وعيناه مصوبة علي عيون ماليكا الباكية ظل
هناك حرب طويلة مشتعلة بينهما والتي لا تستطيع الألسن النفوه بها مر دقائق أو ربما أكثر لا
يعلم حتي أبعدت عينيها الباكيتين ثم صارت تجاه السيارة الذي فتحه لها فارس لتركب ببطء
كالمنومة ثم استند رأسها علي النافذة لتتطلق السياره بسرعة جنونية وأعمدة النور تمر أمامها
كلمح البصر أغمضت عينيها لتشرذم بذكري بأئسة ظنت أنها قصتها من عقلها ولكنها كانت
أقرب مما تتوقع وكأنها ليلة أمس

منذ سبع سنوات

عندما أستقيظ فارس بكسل وأرهاق تاوة بألم وهو يفرك عينييه بقوة و هو يشعر أن جسده
محطم للغاية يبدو أنه قد أثقل في شرب النبيذ ليلة أمس همس بداخله " منك لله يا عمار " كاد
أن يقوم من علي الفراش ولكن شعر أن هناك خطأ ما ، قد حدث فقام ببطء وملامح الذهول
والدهشه باادية علي وجهه ، يتسائل داخله كيف نام هنا علي فراش ماليكا ، أبتلع غصة مؤلم
في حلق وهو يجذب خصلات شعره بشدة من التوتر البادي عليه ، وبعدما أفاق تماما تحول
الذهول الي صدمة، عندما وجد جسده العاري تحت الملاءة الخفيفة والصدمة تتحول الي
رعب واتسعت عينييه بفزع وهو يتمني ان يكون ما رائها علي الفراش بجانبه وهم ، أو خياله
المريض القدر صور له ذلك ، يا إلهي ماذا فعل انتباه الذعر وظل يتنفس بسرعة مخيفه وعنف

، وهو يهمس بصعوب، وتشنج كيف؟! هل تألمت؟ وكيف تعامل معها؟ والأهم من كل هذا اين هي الان؟ ياللمصيبة ماذا فعل؟ رباه، لن يسامح نفسه أبدا، أبدا!

قام سريعا ليرتدي بنطاله بيد مرتعشه محاولا الأرتكاز بالعصاه الذي اعتمدا عليها مؤخر لساقه المصابة وهو يدور حول الفراش مناديا إليها بخفوت مخزي وكأنه يخجل من منادتها أمام نفسه الحقيره، ياالله ماذا حدث ظل يضرب رأسه في الحائط بقوة و يركل المقاعد التي أمامه غير مباليا بقدمه المصابة ولا رأسه التي سقط منها بضع قطرات دم ولا قبضته التي تألمت من شدة ضرب الحائط ، لا يعلم متي فقد القدره علي التحكم بنفسه بهذا الشكل المخزي فقد وعدها ان يكون حماية لها حتي يستطيع اخراجها من برائن آل طلا وعدها أن يقوم بحمايتها الذي عجز والدها عنها ولكن ها هو اول من خذلها الآن كما فعل اباها وكذلك آل طلال وكل ما عرفته بحايتها ظل يردد بداخله بألم سامحن مالিকা أنا لا أقصد يا صغيرة ، يعلم جيدا منذ اللحظة الأولى من دخولها للقصر ، الجميع وهو أولهما يسيء تعاملها وعندما علم من سليم انها مجرد فترة بحياته وستنتهي وأوصاه عليها كأخته الصغيرة اخذ عهد علي نفسه امام الله ان يحافظ عليها كأخته ويقوم بحميتها أولا من نفسه ثم من هذه العائلة التي لا تعلم عن الرحمه يوما او الرأفه شيئا خرج من الغرفة وهو يشعر بالجنون مما حدث فنادي بصوت جهوري يهتز له جدران القصر :

__ مالিকাاااااا

خرجت امرأه عمه سحر من المطبخ لتشاهده بهذه الحالة الهستريا ، يدور ويدور حول نفسه بعصبية كالأسد الحبيس ، ويديه تجذب خصلات شعره الطويلة حتي ظنت انه ستخرج خصلات شعره في يده فتقدمت إليه قائلة بتوجس قلق:

__ فارس انت كويس؟

توتر فارس وهو يضع يديه علي جبينه ويديه ترتعش كمن قام بأرتكاب فعلة شنيعه سيفقد حياته لأجلها بسببها فحاول ان ينكلم بثبات منافي لحالته التي تثير الشفقة وتذوب لها الحجر الذي لا يلين فقال بصوت ميت لا حياة به خرج رغما عنه مهزوز مرتجف:

__ انا بخيرمراته عمي ، هي مالিকা فين؟!!

مطت سحرشففتيها بأستفهام متعجب وهي تشعر من حركته الغير متزنة انها أمام مختل عقليا و هناك شئ غير طبيعي قد حدث ، فهتفت بدهشه وتفحص فضولي :

__ مشوفتهاش النهارده هي مش كانت معاك أمبارح يا فارس

هز فارس رأسه باضطراب مبتعدا:

_ ايوه شكره

ثم تركها سريعا وهو يتجه ناحية الحديقة فنظرت الي باب الغرفة المفتوحه علي مصارعها فتقدمت للداخل بفضول ثم قامت برفع الغطاء لتري برائة مالিকা علي الفراش فأبتسمت بخبث اهذا ما يجعل فارس متوتر بهذا الشكل المثير للشفقة المقرزة ، وهي التي كانت تظن ان هذا حدث منذ دخولها القصر ماذا كان ينتظر كل هذا الوقت؟! ماذا أراد ان يثبت بعد هذه الفتره الطويلة ،تقدمت سريعا الي سيدة القصر دولت هانم والتي كانت تجلس أمام النافذة في غرفتها تنظر الي الحديقة الشاسعة المتسعه بعمق ، سمعت طرق الباب فأذنت بالدخول لتجد سحر تدخل ثم تنحني الي أذن السيدة دولت ثم همست لها في إذنيها بيضع كلمات وكأنها تخبرها سرا مهما للغاية ،جعلت السيده دولت تترك الفنجان من يديه وعينيها تتسع بذهول وحيرة وهي تتساءل ، ألم يتأخر الوقت قليلا ، فكيف اذن؟؟؟

قطبت جبينه بأرتياب ودهشة وهي تقول بنبرة يلونها بعض الشك :

_ انت متأكده من الكلام ده ؟

أردفت سحر وهي تبسم بتشفي وانتصار :

_ ايوه والله يا مراته عمي ولو مش مصدقني تعالي شوف بنفسك

لم تكمل سحر باقي كلمتها قاطعتها السيدة دولت وهي تنهض قائلة بصرامة :

_ فارس ومليكا يكونوا عندي في البهو حالا

الفصل الخامس

بعد أن قامت اليكابا بالأغتسافياً حد غر فالقصر الخاليه تمددت عليا فر اشو هيتدفنو جها بالوسادة لتصر خبها بص وتمكتو محتيلا يستطيع أحدا جنتها فلا يستطيع الطير ولا التحلق في السماء مرة أخرى، فقد انسكب البن في لتر ابو انتهى الأمر ظلت تنكب بحرقة في الوساة و هيتحاو لا نتكتمشهقتها العالیهو ما أشدو أصعب البكاء المكتوم فحتا الصراخ بصوت عاليلة تهدء من حرقه الدمو العذاب الذي ينتهكها و يتفرسها ببطء قاتلك الفير سالشسر سليس منحقا، دلقتسحر إليالغر فة بعنفا الذي قتلها المكان ليقيض عليل صهارب، فقامت اليكاسر يعاو هيتضعالمنشفة عليشعرها الذي يتساقط الماء منه كقطرات النديو هيتطلعالإيهاب فز عمخيفو شفقيها تتر تحفون نار ادة فوضعتسحر يديها في جنبها بخت ، تتلويكبالأفيا مامها و ماز التلكالضحكها الخبيث الصفر اعز ينهتغر هاو هيترمقها ببعضو الأستفزاز المحت قر المقر ففيعينيها هتفتقائله بنبر ة ذاتمغزي :

__ السيدة دو لتعايز اکتحت، ثوانيتكو نيلبس هو عندها !

ثم خرجت من الغر فتمغلق الباب خلفها بعنفا جعلت ماليكا تنتنفبسر عتو قلبها يدق كالفأر المذعور مما حدث لها من ذس اعانوا نظر التلك المر آهنتير بها شعور بالاشمئزاز، و التقير و لكنما العمل هيتغر قفير مالمتركة لا تستطيعال هر و بيعيدا عنها أينسليما و الدها ليساعد ها داخلها نداء يصرخ حسبي ربو كفي .

نزلت ماليكا إليالبهو لتجد سحر و افقة أمام المقعد الوثير التي تجلس عليها السيدة دو لتبكلشمو خو كبير ياع و نظر اتال شماتهو الخبث بعينها الجر يتتان، و فار سيقفأ ما جدتهم خضار أسهبخزيو ألمو شعرها لنا عمساقط علي جبينه عشو ائيهو هو يلتهبشدة و كأنه قادم من سباق مضين للوتو عينيه شديدا الأحمر ار تنظر لشئو هميو كأنه لا يريداني ر يضحيتها أمام هو هو بداخله يود الهرو و بمنذا كالمكانسر يعاليس عليا استعداد أنتكونالمو اجهة بينهما الأنفلايري دالمز يدمنالخصائر فيكفيما قد حدث، بينا ماليكا كاتقلبها يدق بعنفو فز عفو فأمنه، الأنأصبحتتتها بهيشدة و لكن ماجلعتها تصمد قليلا و جو السيدة دو لتو بعضالخدمالمجاورين، فهو لا يستطيع أن يأذيها أمامهم كما أنالحوال تبيبدو بها غير طبيعية و كأنه سيقوم بقتلأحد هما انتبة السيدة دو لتإليالصغيرة التي تتقدم بترددو الخوف ظاهر بع ينيها الواسع تينكا المحكوم عليها لإعدام، فهتفتدو لتبصوتبها كبرياع و بهجتو كأنه قد حدثشئعظيم :

__ تعال يا بنتي ماليكا اليوم هتسافر و اببتالز هو ر تعيشو افيهر احتكمو اخير جها ليو مالليشو ففيا أحفاديعايشين حياة مستقرة و سعيدة

كانت تتحدث بفخر غافلة عنالضعفوالقهر الذي يسيطر عليا ليكا و لاتزال الدموع تتساقط بصمتعليو جنتها الحز ينعو لاو عليفار سالدك انبالكا ديقف علي قدمو ادة و اضعيديها علي جبينه ليخفيا لأضطر ابو الأمل الظاهر عليه بش دة و هو يشعر بالضياعوالاشمئزاز من نفسه ماز اليعطيظهر هاليماليكامنذا ندخلتحتيلاير ينظر ة الأحتقار و

لخوف الذبيقتا لهبسكين حادو يميز قصدر هبعينيها الحز ينتان، ولكنما انسمعما قالتها السيدة دولتحتير فعار أسهم امعافيانو احدو الأعر اضبا ديعليهما الكناو لمنقطعتا لصمتما ليكابير جاء مثير للشفقة : جدتيلو سمحتانا...

ولكن جاء صوت حادو كأن احد هما قد فها بمطر قه حديده

__ انت تهتعتر ضعلياو امر سيدة القصر يا قليلة الحياء

أبتسمت السيدة دولتبحنانا موميمة و بفخر وبهجة :

__ اها عز تابنباخبار كاي؟!!

أنحيعز تليقبليدو الذهب احتر اموقر ثم هتقبصو تأجشن غاضب :

__ الحمد للهيا أمي، از ايا البننتتجر أنها تعار ضاوا امر ك

ابتسمت دولتبحنانبا الغم هتقبجدية :

__
انقرر تانما ليكاو فار سيستقر و افيببتالز هور عشانبيدئو احياة جديدة طالما شابا بالاطلاق قرر و اكلو احد يعيشال حياها لياختارها، بدو نما يجبر و اخاطر يويتجوز او أشوفأحفا ديقبل يحصلحاجه، ر مقتها ماليكايأسيبينما كا نفار سيببتاغصه كالصديد فيحلقهو الصور ةمشوشة أمامها و افقاكالمنيكانيينما هو بعالم آخر، يشاهد من بعيد اليمسرحية هزيلة سخيفاليسلهدور بها

تركعز تيديها هو يقولبه دو عو وقار :

__ بعيد الشر أنشاء الله تعيشو تشو فإحفا دياستالكل

ثم قام بأمر الحر صبانيقومو ابتجهيز السيارة التي ستقلهم ثم أمرهما بصراة أن يصعدو اليالآ عليكي يحضرو احقيبتهما، صعدا الأثنينا اليا لغير فة بصمت

قامت ماليكا بأحضار حقيبتها و وضعتها عليالفر اشلتضعبها مالا بسبعشوائية، و هيتتعثر بسببالرؤية المشوشة أمامها من كثرة البكاء الغزيرة الذبيبتساقطعليو جنتها الناعمة كالأمطار، بينما هنا كز و جمنا لعيوننتعذر لهات و دانتبرر هذا الأمر البغيض قد حدثر عما عنهو لميكنتمعدا أنيأذيها، أستند فار سعليا بغير فتهما مكتفانرا عيه و هو يراقبها بأهتمام، أقترب قليلا اليها بتر دد ثم همسببيرة معذرة :

__ ماليكا .؟

أبتعلتريقها بصعوبة و أكملت ما تقو مبهمتها هلة أيا هو هيتمسحو جنتها بظهر يدها، و ما أنشعرتبحرارة دافئهو ر أظهرها جذبة الكو بالموضوع علي المنضدة بجانبالفر اشتمأستدار اتاليه فجأة بعنف كقطعة شرسة لتحطم الكو بوتضعاماعنفقوصار خهبه بشر استوشر :

لو قر بتمنيتهقتك، تطلعا إليها بذ هو لمنحر كتها المفاجئة تو يدها المر تعشتانو الخو فالظاهر بعيناها، فقال بهدوء
وجدية : أهديما ليكا أنامشها ذيك، دافتسحر اليالغرفة لتصطدم بهذا المشهد فقال تبجدة :

__ بنتياما ليكانز ليا البتاعها ليهتغورك، ويلا بسرة عشانا لسواقور اهشغل

ثمقال تبهدوء لفارس :

__ كلمو الدتكيافار سشو فها عايزة أيه؟

او مألها بهدوء ثمخر جاليا بالبا فحانة منها التفاتة اليماليكا التيلاتز العليو ضعها ثم، أغلقا البابا خلفه بهدوء فجلستم
اليكا عليا لفر اشمتندة بأضطر ابو قد بلغا لتعبمنتها هبعدها سا عه كانفار سو ماليكاما مامالسيار ؤو السيدة ؤو لتتود
عهم محبوبو تد عيلهم بالبر كؤو الرزق، وكأنا الأمر والموقف ياحتمل

ركبتما ليكافي المقعد الخلفي، تنتظر الياطر يقمنخلالالنافذة بشرود حزينو استسلامعاجز متعبتتشر بالوهنفي
جسدها وانها عليوشكفقدو عيها باي لحظة يا الهيلقد سقطت فيبئر عميقا لقرار لهمنذاليومالأولالتخطيطتقدمها هذا
القصر بينما فار سر كفيفا المقعد الأمامي جانبا لسائق، يشعر داخلها بالأختناقو كأنصلحاديمن ققلبه لبر حمتو
هو مسلط عينيها ليماليكا عبر المرأها الأمامية كانت جالسة في الخلف شبه مستأقبة، مغمضة عينيها بأرهاق باديعلي
وجهها الشاحبكالأموات، شعر بالقلق فهذا الصمت المخيفو عدمالصرخالهستريغير مطمئنا بدأ يعلم جيد أنال
صدمة ليست هينع عليها وقدأخبرت هسابقا أنها لا تثقيا أحدهذا القصر غير سليمور بماوقدوتتبعه عندما أعطاه
داماماللهبأنلايؤذيهامها هو قدأخلفو عدها وأخطوة لهمما وفرصة سنحتله، قبلأن يصلبها البيبر الأمان فاذانعتن
فسهبالقدار ؤه هذا لا يفي هو مجرد ذنب لا يخلتف كثير عما قبله فيمشاركتته تعذيبها بما كان هو الأسوء والأكثر دنا
ئو حقا ؤبعدها انقام بأشباعر غبتها الغريزة داخلهوا لكثر باهلم يكن هذا ابو عيه

ابدا، نعمقدتناز لو قامبتناو لالنبينذو كانخطأ فاحسيعاقب عليهنفسه، ولكنفي وقتلاحقأما الخطاء الثانيلا يغنفر
بدافهو أخطافيحقر وحبريئة لا تعلمش نفيحياتها الثالثعشر سنهغير الظلمعلييدر جلايستحق هذا اللقبو المدعي
والدها الذي قامببايعها بأولثمناشار إليه عزترجالأحد الأطلال لأجلوفاء ديونها التي حتماستز جبهافيالسجن ليا ساف
ربعدها إلىمكان آخر، وهو داخله يشعر بالراحة لتخلص من هذا الحملالثقيل خاصة بأن هكانيشعر بالفخر والأعت
زاز بانماليكا استنز وجاحدر جال الأطلال لكان هذا الكبر من كافياني تولى دفي عينيها بعض الغرور والزهو هو يعطيها
ليعز تولميتناز لو يتطر قابحث عن هوية هذا الزوج المجهول؟ وكم عمره؟ وكيف حالته الصحية؟ لم يعلم أنه سيد
خلها بكامل ادراتها ليعشالديابير ولو وقفو هو والعالم أجمع فلن يستطيعوا انتز عها من هما بدأ طالما كانوا لا يريد
ون، فرجال العائلة الأطلال هما الأكثر شراسة قو ؤو جبروتلاتو صفو لكن لحسن الحظ انيقع حظهما أكثر الشبايع
طفور ققو أقلهم شراسة بالقبيلة ؤو هو فارس، ولكن ماذا فعلهوشعور حار قبالقلق عليها منالقاد معة، وهو لا يعلم
كيف يتعامل معةاو كيف يبرر لها أنما حدث من هلم يكن بملء إرادته لم يكن بهذا الدناءة والأنانية ؤو ماو لكن بمرج دالتفكي
ر بهيجعل يشعر بالأشمئزازو النفور مننفسه، ز فر بصوتعالو هو يعو دالينقطة الصفر مرها خريو كأنه يهدو
ر فيحقة مفرغة، جعلالسا ئينتها ليهتمتساء لبت هذيو أدب " هليريدشي، ولكنفار سقالبللمر هق :

فأضالكثير؟

هتفالسائقبايجاز :

لا خلاصقر بنانوصل

وبالفعلبعددقائمنزل لفار سمنالسيارة هو يركز علبالعصاهبصعوبةوقداو صلاالسائقالحقيقيةداخلا لبايبعدأ نأعطياالمفتاحاليماليكاوأخبر همانالمنز لمجهز هبكاماللمستلزماتومزدوبالطعاموالماءوهناكهااتفبالدا خلاذاحتاجاليشئسيكو نعدهمفياالحالوقفتماليكأمامالبابتر اقبالسائقبشرودحزينوهيتصر خداخلهاانتمني انيأخذهامعهاالسيارة ويلقهافيأيمكانبعيدا عنها،وبعدأنأخفتالسيارةمناماعينيهالحزننين،انتبهتماليكاليفار سالذيكانير اقبها بصمتوأهتمافاننفضجسد هار عباوهيتنظر لهبتسأولمستفهمعمايريدولكنقطععلي هافتر هالر عبالتيشعر تبهو أشعر هبالخزيوالحقارة داخلنفسهاكثير فهتبخفو تلكيشعر هابيعضالأمان :

أدخليانتياناقاعدهناشوية

لميكنقدأكلمايتفوةبوقاناالبابقدأ غلقبسرعةفيوجههبعنف،جلسعليالأريكةالمريحةالموضوعةأمامالبابو هو يتتطلعاليا لأشجار الكثيفةالمحيطةبهممنكلجهو الوردالموضوعةأمامالبابيشكلمنظمور انعوفرو عالنباتاتالتي تتسلقجدرانالمنز لبحريةتوجرائنقو المساحةالشاسعةأمامهفقداالمنزلالوحيدالمتواجديالأسفل رضالواسعةالرحبةالمريحةللأعصابوتهدئة،واستقرار النفسينماوضعهماكانأبعد عندها،ابتسمبسخريةهازنةعندماأخبرتهدتبهأنهاعزلةلكييستطيعالعروسانأنيوخذالراحةالكافيةلبدءحياةجديدولكنلمن؟وايعروسانهما.

وجميعهميعلمانليستعروسلطفلمكانهابالمقعدالدراسيمعزملأهاالأنوليسلتخدمعاجزغير قادر علىخذمهففسهمنالمفتر ضأنيدر سبالجامعةالأنبالكليةالتيكانيلمبهاالسنواتولكنتر يماذاتوصلإليهحالةالأنلبننت هيو يجدنفسهبنهايةالمطافعاجز يفكر كيفستامحهذهالجنيةالصغيرةومتبهوسيتصلحمنفسهويرضيو يتأقلمبرضامعواقعهالميرير ثمبيدأيرسمنلنفسهحياةأخر يبدلأمنالذيكانيلمبهاالخطوطتدخلبعضهابشكل معقديجعلهايشعر بالسخطعليحالةأكثرإلهي،وقفمستندا عليالعصاو هو يطررق

الباببخفو توأصابعمر ددةوكانهيجلمأنيتحدثمعها فهتبخفو وخافتحزين :

ماليك،ممكنتفتيحالبابنتكلمشوية،ومتخفيشمنيانالايمكنهاأذكيثانيايبدأ،ماليكالأنأسفسامحني،انامشعارف عملتكدهازاي،مشفاكر ايهاالليحصللحدلولوقت

أننفضتماليكابخوفمنعليالأريكةالتيكانتتنامعليهاوهيتبكيبحرقه ممسكةبطرفالفتتانبخوفواضعهيبينأسنانهاالدميةالمسكينهالتيابتعتهاوالدتهاها فيسناالسابعةقبلا نتموتبأسايبعقصيرة،تكتمشاهفتهاحتيلايسمع صوتبكاؤها فأكلفارسبنبرة ألميشوبهالندم:

_ اناحاسسببىكو أنتبتتالمِدلوقتبسببىو عار فكو يساناالكلمهديو لاجهقصادالليحصلانتتمشذنبكاجهسبببت
دخلاوامر الكبار فيشئونحياتنا، انا عار فانتبتتفكر فيهباز اي، بسأقسمانامشالإنسانالذلاللحقير اللينانتشيفاه، ا
نا عار فانيظلمتكمكنتشستحقيو احدز يابدأصدقنيواللهلالليحصلدهكان؟

صمتتعدةدقائقلايستطيعانقاءالكلماتثمتابعفار سو عينا هتدمعخفو تو هو يجلسعليالر خامالبار دمستندا عل
يالبا فهو لا يتحملو قفعليقدميها أكثر منسا عهسببببالحادثةالذيقلبكيانهر أساعليعقبو أصبحتحياتهبهذا الشكلا
لمأساو يفتابعبالممبرراً :

_الظروفكلهاكانتضدديمشأنتمقصودةتتأذي، ودخولكفيحياتيفجأةقلباجاتكتتير انامقصداًأذيكوا عايز
كدهاناأسف !!

أنهياخر كلماتهاالأخيرةبأختناقتحشرج !!

كانتماليكاجالسةأمامالبابمنالداخلو هيضامةساقياهاأمامصدر هادمو عهامنهمرة عليوجنتها بغزاره، وهيت
ستمعلكلماتفار ساتتيطعنفيقلبهاكالساكيناالحادقبلاًنتطعنقلبهافماذايفيدالندمالأنفقدحدثماحدثولايستطعم
داوةالجر حالديسياخذو قتكثير حتىيالتئمو لكنحتيلو كانهذاسيحدثيو مأمأ، مستحيلانيحدثر باهما هذا الجنونال
تيتفكر به، عليها انتنهيما سيحدثفيالقادمو الذيبالتأكيدمايريدها هاللقصر

قامتبعنفنتفحصالمنزلالذيكانعبارة عنطابقانحيثغر فالنومفيالطابقالعلويبينماغر فالمعيشةوالاستقبالفيال
طابقالأسفلر أتمكتبةموضوعها كتبنظمةبعنايةفانقةكالمنزلوالألوانالهادئةالمريحةللعيونلكنتقدمتاليه
ابشرو قامتبحذفجميعالكتبعليالأرضبعنفو كأنهاتنقممنشيئمامجهول، ثمدخلتالمطبختفتحصالأشياءبعنف
وهيتحذفالأشياءبعشوائيةوتكسر صفالكو بالموضوععليالطاولةحتيو قعفييديها فجأةز جاجهمكتوببها
مالفئرانلمتفكر لحظاتييفيتناولها بصابعز قاءحتي

إنتهتمنشر ابهتو كأنهاكانتعثرتعليما عار بار دفيشمسشديدةالحرارةبالصحراءالقاحلةشعرتبالإرهاقمنالأشياء
التيبعثرتهاوالعرقيتصببعليجبينها بسرةفسكنتعليحالها نائمةأماممقعدما، بعدمروور بضعةساعاتأستق
يظفار سعليصوتالطيور التيتحلقفيالسماء فنظر أمامهد شهةحينشعر بنومةأمامالبابعندما غلبهالنعاس
عانما تذكر الواقعالتعيسالذييعيشه

بهو أولماطر أببالهماليكافقامسريعامالمجنونيطرقالباببعنفوقلبه يخفقبسرةفهو كانيثوقعوجودهواوحده
الايمر هكذامرار الكرام، فقامبدفعالبايقولةكلنا لفائدةفقامسريعاليحاو لادخولمنالبابالخلفيو هو يسرععالج
ركتوكاد أنيسقط أكثر منمر هبسببتعثر هفيالأحجار الموضوععليالأرضوما أناستطاعالدخولو كانمنح

سنا لفظ أنابا ليسمغلقا التفتيحت عنها بكأغر فةحتيو جدا مستاقية عليصدر هأأر ضية غرة المعيشة، وما
ء أبيضر قيقيسيلمنفمها، وشعرها الكثيفمتساقطعليجبينهاحتيغطيوجها ونهاية الضفير ةمستاقيةعليكتفهاب
شرد، وققلب هيفيقدميهو فغر فمهصدمةمنهو لالمشهدفجلسر يعابجانبها هو يهز وجنتها بإصابعهصر
خابها : ماليكا افوووق

تحاملعليقدميهو هو يضعها عليالأريكة ثمجر بيتعبرس يعاليتصلبالقصر وهو يصرخشاتمانفسهو أطلا لبس
ببما وصلبهمنحالفيتلاكالأثناء كانسامر يدخلاليالجاناخالخاصبهقبلاً نيتلقيمحاضر اتمجدتها التيلانتتهيعنال
فشلو عدمتحملا لمسئولية والزواجو غير ه، سمعالها تفالخاصبالقصرير نبأصر ار كاد انيتجاهلهو أخدمنال
خدمير دولكنسر عانما تذكر انمنا المحتملأ نيتصلبهمعمار بأيلحظهمخير اياها نيبحر معهما أخبر هسابقا، و
لكناصابها لأحباطعدماسمعصوتفار سالمذعور قانلابصر اخ :

__ إسعافيسر عة ماليكا هنتر وحن

تلبسسامر حالة المنالغباء والبلاهة هو يهتفبذ هول : __ فار سانتفينو ماليكا بتعملا يهماك؟

قالفار سبر جاء مستنجد اباسامر :

__ انافيبيتالز هور هاتعر بيتكبسر عهو تعالي

هتفسامر بتوتر ذاهل :

__ حاضر انا جاييسر عهمشهاخر

ثمانطلقس يعاو هو متجاهلعلاماتالاستفهامالمتر تسمهعليوجو هأهاللقصر والخدمونداء السيدة دولت

وصلسامر اليمنز لالز هور بأقلمننصافالساعهمعانا المسافة

، المفترضة تستغر فأكثر منساعة ونصققز سامر منسيار تهدو نأنيغلقالبابليعدوسر يعالاليالمنزلو جد البابمف
تو حعليمصارع هو فار سمحتضنر أسماليكا بينذرا عيهيحاو لإفاقتها و بجانبهز جاجماء و مناشفور قية قوم
لامحالخوفمر تسمهعليوجو ههذبعر، اعليمالاحالصدمةبوجهمسامر منرؤية ماليكا المخيفوالعرقالمتص
بيعليجبينها بريقة غير طبيعية، ووجودفار سهنا؟؟؟ ولكنضعالتساؤللاتجانبا، ليتقدمسريعالينقذالملاكالب
ريئو الملامحالحنة المثيرة ليسلشفقة وانما الأقر بلوجعالقلب، فأقتر باليهماو هتفسامر بصوتمضطر بقل
ق :

__ مالهيا فار س، ايهاليحصل؟

همسفار سبصوتمهزوز :

__ مشعار فتقر يباشر بتحاجهمسمة

لمحسامر الزجاجة الخالية وأتسعيناهبفرع، قدتناو لتسفنر انياإلهي

رفعهاسامر بينذرا عيهبخفةو كأنهيحملر يشةثمقالباقتضابلفارس : حصانبيسرعة

بعدو قتليسبقصير وصلا اليالمشفيو فارسيسر خهاثفاإحضار طبييعليو جهاالسرعة، ظلواقمامابالغرفة
كانتقبضيهمنقبضتينلدرجة أنأبيضتمفاصلاًصابعهبشدةو هو صدر هيعلو ويهبطبسرعة دليلا عليأنفاسه
المتسارعة بينما عيناهاالحرءم ثبتهعليشئو همي

فهتفسامر بنفادصبر :

_ فارسممكنتتعدو تحكايحصلايهبالظبطو أز ايترو حبيتالز هور انتوماليكأ؟

ظلفارساماتلايتحدثفكاد أنيتكلمسامر مرة أخر يحتيقاطعهز تقائلابصرامة :

_ فيهايه؟ وايهاالليبيحصلهنا؟

هتفسامر بهدوءمطمئن :

_ متقلقيشياميخير!

أقربتالسيدةدولتبقلمنفسار سهاتفبقلق :

_ فيهايهيفارسانا سايبهماليكالصبحكويسهاللييالحصل..!؟

رفغفار سعينيهلونالدماليهمليرمقهمبشر دفينو هويز فر بغضبحار قيكاديلتهممجميعاو كادانيصر خبهم
،ولكنقاطعهاالطبيبياحظتالصمتالبطيئةمطمئناًيامانهاثناو لتثنياًملو ثو تمعملغسيلمعدة، نظر تدولتاليها
رسبغضبثمأردفتبأستحقار :

_ هيديالأمانة الليلسلماتهاالك، منأوليومالبننتعملفيهاكدهالصبر يارب

قالعز تيفظاظهوقحة :

_ أمانةايه؟ ياميدا عيلمر اهقمستهتر مشقادر يتحملحتيمسئوليةنفسها تفضلعليالقصر وحسابكمعايهلمانر
وح .

تقدمإليهفار سبجنونمتهور ثمهجمعليهفجأةمنقدمة قميصهصار خأبه :

_ أبعدهنحياتي

أسر عسامر ليفضهذالشباكالغير متكافأبدا

،فقبضعليذراعفار سيهدئهثمأسكذراعيهقائلابعتابو تهديدمنبينأسنانه :

_ عيبيفارسانتبتعملايهدامهماكانعمكالليفيماقموالدك، تعاليهنروح

ظلو اقفأير مقهبشر فقالتدار ينبتتر جيو ذهو لمنتجر أبنها عليعمه :

_ يلايا ابنياسمكلاما بنعمك

أخضر أسهينظر اليو الدهاقانلابهمس :

_ منفضلكيا أميمتسببشماليكالحدما تقومو تبقيكويسه

هتفتهدراينبصوتحانيخافت :

_ حاضر يا حبيبي

تركتذرا عيههيا لأخر يبعدانكانتنتتر جاه، بينما عمهكانيتو عدلهاسر ابأنهسيدفعالثلثمنغاليا، و صلفار ساليالق صرو هو يشعر بالأختناقلميصدقأنحياتهنمر امامههذهالشكلالبشعاخذنفساعميقو هو يودانيصر خبأعليما يمتلكمنطقةفهناكصرخة محتجز هداخلةتقضيعليهببطءشديد، و قففيهو القصورر أسهتدور بشرو نفور لايعلمكماصباحيكر ههجدراالقصر ليسهذهالفترة فقطبلمندظفولتةوبالأحري، منذانفقدأحنشخصعليهوا لدهالعطوف، و اخيهالحبيبيسليمامسكر أسهبيديهاالإثنينو الصدا عيكاديهشمر أسهكميودأنيصر خالأنكماي صر خداخله

"أحتاجكاحيسليمالأنأكثر منايفترة مضت، فتحعينيهببطء لتقعا عليسكينحادموضو عبطبقالفاكهة عليالطا ولة، أقترباليهاببطءثمأخذالسكينو هو يبتسمكالمختلعقلياو بكلمو دو كأنهتلبسحالةتمناللاو عيفلايشعر بماي فعلهنظر اليالسكيناالحادطويلاقبلائيطبقةعليهكفهبكقوتهو أخذيضغطويضغطحتيسالالدمعليها بغزاردة و نأنيظهر شئعليمالاحوجهاالحجريو أخذالقطر اتنتو اليعندقدميهظلهكذاقائتمقاميكسر ز جاجةليالتقط شظيةمنالشظاياو يمرر هابقسوة علير سغهمغضعينييهبقوة ليستمدالموتمنالأم، علةيهدئمنرو حهاالمشو ههقليا

فاق علي صرخه سليم المتسمر مكانه بذهول وهو يصرخ بحدة :

_ يا مجنون بتعمل ايه ؟

لم يكلف نفسه برفع النظر إليه مكلاما بدأ وابتسامة شيطانة مازالت تعتلي ثغره

فقام سليم بفك قبضته بقوة حول الشظية والدم يندفع بغزاردة من يديه وسليم يحاول نزع الشظايا قبل ان يجرح نفسه اكثر فصرخ به بقوة وكأنه بالفعل يخاطب مختل عقليا هارب من مشفى للتو قائلا بغضب وجفاف:

_ ليه كده يا فارس ملعون اي ظرف تخليك تعمل في نفسك كده !

ارتمي جسد فارس الثقيل علي سليم وكأنه يود أن يلقي الهم عليه لا جسده لينزل مع سليم علي الأرض ببطئ وفارس يلمس بيديه الغير مصابة وجنته سليم الغير حليقه قائلا بصوت مهموم مقهور وهو يبتسم بعذوبية والدموع لأول مرة تتساقط علي وجنته بأستحياء :

_تعرف اخر مره شوقتك فيه كانت من ست شهور ، انا محتجالك اوي ياخويا متسبنيش ثم اغمض عينيه لتسقط رأسه بين يديه

تلبس سليم حالة من الذعر والأندهاش وهو لأول مره بحياته يري فارسه ، اخيه الصغير الشئ الوحيد الصحيح بحياته في حالة من الأنهيار العصبي وهو يقف امامه لايفعل شئ

الفصل السادس

أشعر بالأختناق وكأني أغرق في محيط لا قرار له ، احاول جاهدة ، أن احارب الأمواج الهائجة حتي لا أسقط غرقة وحيدة في هذا المحيط الضخم دون أن استجد بأحد ولكن لا أستطيع ، لا مجال لدي بأن أتنفس حتما يا لها من دوامة ستودي بي إلي الهلاك .

بعد دقائق كان في المشفى التي بتواجد بها مالিকা فقد علم من سامر ما قد حدث وكاد أن يجن سليم قلقاً علي الصغيرة مالিকা فأسرع للذهاب إليه الهري دراين تجلس في الغرف برفقة جدته وسامر متكأ علي الباب الخارجي بقدم واحدة ينظر إلي الأرض بشرود وكأنه يعمل علي حل معضلة عويصة ولكن فاق من شرود فور وجود سليم قائلاً بقلق:

_خير يا سامر مالিকা مالها

أنتفضت دارين ببهجة وهي تقول بلهفه:

_سليم إبنی !

لحظه لحظتان وأرتجف جسد مالিকা فور سماع دارين ما تلفظت به للتوأبتسمت بحزن وداخلها تود البكاء أكثر من اي وقت مضي، فأينما يتواجد سليم يتواجد الأمان، احتضنته در اينبحنانثما خضر أسهيقليدو الدتهو تبعته جدتهو هيتقولمتف اخرة بحفيدها :

_ماشاءاللهأصبحتربالحقيعتمدعليه.

أبتسمسليم ببساطوة عيناه علماالجنيةالصغيرةالتياالتفتتالي الجهةالأخر فور دخوله الغرفة فقال بهدوء :

أشكر كجدي، طمنوني مالিকা مالها؟! وايه اللي حصل عشان تكون هنا

شعرت دارين بتوتر قلق ، تعلم أن سليم فور ان يعلم الحقيقة كاملة سيتصرف بغضب ووحشية لن تنال إعجاب جدته وهذا لا ينقص الآن فقالت سريعا محاوله تغيير الموضوع :
_هبقي اقولك بعدين ، هي كويسه ، طمني علي فارس هو فين وايي اللي حصله؟

وضع سليم يديه في جانب خصره هامسا بأرهاق :

_مش عارف ايه اللي حصل عشان يوصل لحالة التهور والياسالكتور قال دلوقت أن حاول ينتحر. ...ثم قص سليم عليهم ما حدث بالتفصيل ليختتم كلامه قائلاً بأستنكار :

_ممكن أفهم اللي حصل عشان أعرف الأثنين يدخول في يوم واحد المشفى هنا. ؟

ارتسمت الصدمة علي دراين فقال بهلع وذعر : ابني ، هو فين انطق بسرعة ؟؟

أخفض سليم رأسه بخفوت ويأس :

_في الدور الثالث

وما هي إلا ثواني وقد سعدنا الي الدرج سريعا هاتفة بذهول وخوف :

_فارس إبنِي.

رأت الممرضة التي كانت تضع له إبرة المحلول بيده وهو نائم مستسلم تماما مما يحدث وكأنه قد يأس من الحياة ويديه اليسري وذراعيه وجانب رأسه ملفوفا بقماش طبي أبيض فمن الواضح انه قد اذي نفسه بأمكن متفرقة قبل ان يوقفه سليم عما يفعل قالت الممرضة باقتضاب:

- متقلقيش عليه يا مدام هو هيكون بخير بس ياريت تتفضل بره عشان يقدر يرتاح لحد ما المحلول يخلص ،وممكن يمشي معاكم النهاردة.

ثم غادرت الغرفة بهدوء ودرارين تقول ببكاء موجه للقلب :

مرات عمي مش هقدر اسيبه لوحده كده ،

نظرت دولت بنظرة ناريه غاضبة علي فارس النائم علي الفراش وقد استنتجت ما حدث لهما في بيت الزهور هل من المعقول أن يحاول الأثنان الأنتحار بيوم واحد وربما بوقت متقارب ببساطه هكذا ، يبدوا أن الأمر ليس هينا كما تري دولت فهتفت بحنق وغضب :

_لا هنروح دلوقت للقصر ونشوف بعد كده هنعمل ايّ ، الله الامر من قبل ومن بعد

اقترب سليم من فراش مالিকা التي كانت تدفن وجهها بعنف داخل الوسادة، تبكي بألم وقهر فور ان سمعت سليم يتحدث عما حدث لفارس ، فقال بحنان دافئ وهو يتلمس وجنتها الناعمة الرقيقة : مالিকা صغيرتي الحلوه ، قومي يا اميرتي الجميلة انا عارف أنك صاحيه من اول دقيقه دخلت فيها ، أزداد شهقتها داخل الوسادة وجسدها يرتجف بعنف فاضح، في محاولة إخفاء نفسها عنه فأمسك بذراعيها برفق كي تجلس أمامه وما ان رأى عينيها الحمراء وقد اختفي لون البحر الفيروزي تماما يبدوا أنه قد بكت كثير فمسح الدموع فوق وجنتها بيديه الخشنة قائلا برقة وهدوء :

_مالك يا أميرتي ايه اللي حصل لكل ده احك وما تخفيش ؟

همست مالিকা بضعف وبطء :

_سليم ..

ثم انفجرت في البكاء بشدة فجذبها سليم إليه وهو يحتضنها بقوة يشعر بها بتنفض بين يديه ، يتحسس يديها الموضوع بها الأبرة برفق فشعر انها في حالة غير طبيعية نفسا الحالة التي كان عليها فار سمندد قائق ، معقولانيكونفار سقديا إلهي، الأمور تتسر بمبينيديهو تزداد سوءا رباها الذي يحدث، صمت قليلا حتي أنتهت عاصفة البكاء التي بللت قميصه ، ثم أبعد شعرها العسلي الحرير عن وجهها وهو يهمس بخفوت، مر عيني تمنيسما عكسما يفكر به

_ طفلاتي مالিকা انتِ حصل بينك وبين فارس حاجة في بيت الزهور؟

انتسعت مقنتي مالিকা بغباء وذعر وهي لا تفهم ماذا تقول انتفضت مرة أخرى فشعر بها سليم وهي بين ذراعيه فقال بلختصار موجز دون مواربه وشعر انها قد أصاب الهدف في مقتل حتي بات لا يستطع أن يسيطر علي نفسه فقال مترقب بحذر :

_ مالিকা فارس مد ايديه عليكِ ولا عمل معاكِ حاجه؟!!

شعرت مالিকা انها ستموت بين يديه في تلك اللحظة وهي تستشعر قبضته علي جسدها بقوة وعيناه الذي توحشت مره واحدة والغصه التي يبتلعها في حلقة بصعوبه وكأنه ا صدء فهزت رأسها دون وعي منها علة تنفي ما يفكر به فهي اجبن من تتجرأ وتعترف بشئ كهذا ففي النهايه فارس شقيق سليم وهي الدخيلة بينهم شردت بحزن وعينيها بمكان آخر حتي شعرت أخيرا يحررها من بين يديه قائلا بهدوء :

_ يلا عشان هنروح القصر

رفعت مالিকা رأسها بصدمه وهي تقول دون وعي :

_ لا لا ياسليم مش عايزة ارواح المكان ده تاني.. .

همس سليم بهدوء وهو يشعر انها ليست بصحة جيده :

_ ليه مالিকা متخفيش طول منا معاكِ وبعدين انا مش وعدتك ان هدخلك مدرسه زي اصحابك. انا قدمت في واحده خلاص ومن بكره تجهزي نفسك عشان عايز اشوفك حاجه مهمه.

ابتسمت بسخري هازيخ للأسف لقد تأخر سليم أكثر من اللازم لاحظ شرودها مرة أخرى ، كان متوقعا أن تقفز فرحا ولكن وجهها الحزين جعله يهمس بصوت حاني ورقة بالغة وهو يمسك بذوقها :

_ انا حاسس أن فيه حد مدايقك في القصر صح ؟

صمتت مالিকা مخفض رأسها بخزي فهمس سليم بيأس :

وهي تتشبث بطرف جلبابها المطرز المصنع بطريقه تشير للفخامه والأناقه ، لعلها تكون الأمل الاخير لها بأن تظل معهم ا ولكن نفضت ثوبها بسرعه وكان يد مالিকা ستحرقها قائله بحقد وفحيح كالأفعي :

_ اخرسي ولا كلمه يلا يا فادي خدها بشنطتها عشان متأخرش على عزت بيه

قام فادي بإيصالها حتي سيارة الحرس السوداء الخاصه بالقصر وهي تركب بليستسلام مخفضه كتفيها بتعب وكأنها قد فقدت الحماس الداخلي ليستبطفله مثلها الآن تلهو وتمرح بالدميه في الحياه الوردية بنسبة من في عمرها فتحت مالিকা زجاج النافذه الخاص بالسيارة لتري والدها واقف امامها وكأنه رجل مغلوب علي امره فرفعت يديها الصغيرتين علي صدرها بتوسل حزين وكأنها تترجاه ولكن بلا فائدة انطلقت السيارة في طريقها للقصر ومالিকা تنظر اليه بغرابه شديدة من الزجاج الخلفي لم ينسى فادي هذه النظرة وهو مازال واقف بمكانه يتذكر اللحظة التي قادها في أحد المرات لزياره داخل القصر بعدها قليلا عن غاده، فبأعزت ليأتي بعدها بعدة أشهر يتحدثان معا وهما يلعبان على طاولة الشطرنج ليقول عزت فجأة بخشونه وبدون مقدمات :

_ مالিকা .

هتف فادي بترقب واستفهام : مالها ياباشا

رمقه عزت بعيون التحدي والغرور يملاً وكأنه ينهي صفقه قائلاً بأيجاز :

_ مقابل للديون وتبقي انت كده براءة برغم أن مش مقابل عادل ولكن انا احسن منك وهبقي كريم شويه معاك !

أبتلع فادي غصه مؤلمة وهتف بصوت مبجوح مختنق :

_ إزاي

قال عزت بأقتضاب :

_ هتسافر للخارج انت والهانم وبنتها

هتف فادي بسرعه وأضطراب :

_ واشمعنا مالিকা البنات لسه صغيره وبتدرس و.... كاد أن يكمل حتي قطع حديثه عزت قائلاً بفضاضه :

- كلمه كمان وهعتبر العرض لاغي ولا كائزي قلت حاجه. ثم أكمل بنبره شيطانية بها بعض اللؤم والأحتقار :

_وبعدين انا هرحمها منكم ومن تسلط مرات الأب وما أدراك من مرات الأب .
ابتلع فادي غصه مؤلمه وأهتز فكه دون أراده لاحظها عزت وعلم أنه أصاب الهدف باقسي
الطرق إيلا ما واحتقارا ،ليتكلم فادي بتردد بعد دقائق مرت ببطئ عليه :

_انا تحت امرك ياباشا

انتقطع من شروده علي يد حازمة صلبة لتهمس له غاده بأغواء ناعم ونبرة انتصار وكأنها قد
تخلصت من حمل ثقيل عليها :

_يلا يا حبيبي نحضر الشنط عشان نلحق الطيارة.

ابتسم فادي بحزن وبساطة وأكمل حياته ولم يفكر بالنظر للخلف والسؤال عليها فقد كانت من
شروط عزت ان لا يسأل عليها ابدا وقد وافق مخبرا اياه انه ستكون بأفضل حال
انتفضت مالিকা بفزع على صوت سحر التي اخرجتها من عالمها الحزين، قائلة بصرامة
وقسو :

_ قعده كده ليه على درج القصر انت ناسيه ان فيه خدم وشباب بيطلعوا وينزلوا يلا علي
جناحك !

هزت مالিকা رأسها بفزع وخوف استشعرته سحر ولكن لم تبالي فابتلعت ريقها بضعف وهي
متشبته بفستانها بقوة قائلة بوهن :

_ عمتي سحر انا عايزة انام في غرفه اللي ورا القصر

شبكت سحر يديه الأثنين بتسليخ وهي تقول بخفوت خبيث :

_ هااا الغرفك اللي كنت فيها قبل ما تكلمي مرات عمي ،اسمعي يابت اياك اشوفك في مكان
تاني غير جناحك الا هقول لمرات عمي تبهدلك ...!!

شعرت مالিকা بالدموع الحارقة تلسع وجنتها دون رحمه بي إلهي ستمووت و ستمووت ولو
ذهبت بقدميها مره أخرى إليه ، هي تعلم أن فارس بالغرفكومن الممكن أن يقتلها مرة ثانية دون
رحمة ، وحينها لن تردد لحظه بقتل نفسها بشفرة حادة حتي تضمن أنها ماتت فلا يستطيع أحدا
انقذها كالمرة السابقة فقالت مالিকা بخوف وصوت متقطع : لو سمحت ..قطعت سحر هذا
الحوار الممل البأس لتمط شفتيها بامتعاض قائلة بصرامة :

_ هي كلمه تطلعي بدون جدال ومتنسيش تكوني في المطبخ من بدري شكل الأيام الي فاتت
نسك تنزلي تشتغلي

انهت كلماتها المفهومة بغمزة وقحة ثم استدرت لتذهب تاركة مالिका واقف امامها دون حيله فصعدت الدرج وهي ترتجف رعبا وتدعي بداخلها ان يكون قد غرق في سبات عميق وتسيقظ الفجر قبله قالت ذلك لنفسها وهي تصعد درجه درجه وقدميها خائفه بشدة فتحت الباب بهدوء ورفق حتي لا يستيقظ فارس ، ولكن صدمت بالفراش كما هو مرتب والغرفة مظلمة وخالي تماما ، شعرت بلوثياح خائن أجتاح كيانها دفعة واحدة فلغلقت الباب جيدا واغمضت عينيها وهي تتشبث بالفراش بقوة محاولة أن تنسي هذا اليوم الكئيب لكن بلا فائدة، كانت تستيقظ في الصباح حتي تعمل بالقصر مع الخدم كما تأمرها سحر دائما ، ولا أحد يعترض عما تفعله فدارين والدته فارس تتجنبها باستمرار لعدم رضاها على هذه الزيجه وسليم ليس هنا باستمرار ، وفارس زوجها التي هي متواجده لخدمته فقط لم تراه كثير في القصر وقد اختفي تماما بعدما حدث بينهم ليله الحفلة ذهبت لكي تنظف غرفه المكتب لتجد فارس مستند علي العصاه وهو يتكلم مع دراين فوقفت خلف الجدار لتسمعه يقول بهدوء هامس : امي انا قررت أسافر مع سليم الفتره الجايه

قالت دراين بدهشه بالغه وهي تتأمل الإصابات التي مازالت تزين وجهه وذراعيه بحزن شاردا: ليه يابني ، هتسيب القصر !؟

همس باضطراب وهو يبعد شعره المشعث عن جبينه بأصابعه الطويلة ، يشعر بالذنب من شئ ما يجرح كيانه بقوه :

_ محتاج أبعد شويه جايز نفسيتي تتحسن

هتفت دراين وهي تتفحصه بشده :

_ امممم وهتاخذ الهانم معاك ولا هتروح لوحداك!

رمش فارس عدة مرات غير مدرك ما ترمي به دارين وكأن مالिका لم تكن بحسابته يوما ما ففهم قصدها فور رؤيته وجهه هو الدته المتجهمة فقال بقوة وصرامة لينهي هذا الحوار :

_ لا لوحدي يا أمي مش هيكون معاه اي حد انا اعرف اخدم نفسي كويس

تطلعت دراين إليه بحنان امومي وهي حزينه لحزن ابنها الصغير وقد ظهر هذا علي جسده ونحل وجهه الشاحب فلا تراها يأكل الا ما يكفيه للعيش فقط فهمست بعطف :

_ طب قولني يابني ايه اللي تعبك كده وايه اللي حصل في بيت الزهور عشان تدخلوا المشفي انت وهي بنفس اليوم

اخفض فارس رأسه بتوتر وهو ينظر لشئ وهمي قائلا بهمس حزين :

_ مفيش حاجه يا أمي متقلقيش انا تعبان عشان كده عايزة ابعد شويه

تركها فارس وهو يمشي ببطء بسبب قدميه المصابة غافلا عن وجود مالिका التي كانت تستند الي الجدار وهي تمسح دموعها بقبطنها الصغيرة في المساء نامت مالिका على الفراش بثقة وراحة عكس الأيام الماضية التي كانت تحيا توتر وخوفا ملحوظا بموقعه فارس يأتي في اي لحظه ويكسر الباب ترى لو يسافر ولا يرجع أبدا أو تهرب من هذا القصر الي كمان مجهول تحسست جبينها وهي تفكر بحيرة إلى اين، ابتسمت بخفوت وهي تتذكر حنان سليم وتعامله معها على النقيض تماما من كل الأشخاص الذي اقتحم حياتها الصغيرة بما فيهم اباه الذي سئحت له الفرصة ببيعها بأول فرصة ذهبية، زفرت بضيق وهي تتوسد منتصف الفراش تتذكر كلمات سليم الرقيقة بأنه قد دبر لها أمر دراستها التي كانت تعشقها كعشقها لأُمها الراحلة من المفترض أن تكون سعيدة الآن، فاقسمت بداخلها أنه لو حدثت معجزة تجعلها تسترجع إلي تعلمها في ظل ظروف كهذا ستقفز فرحا حتي تتخبر العالم انها قد حققت هدفها ، وبعد مرور الوقت فقدت الأمل ان يكون سليم نسي طالبها الصغير هذا وانشغل بحياته ليأتي ويفاجئها بخبر كهذا ولكن صدم حين خيبت ظنه برد فعلها الحزين ، وهي تبتسم بسخرية فقد اتى ولكن بعد فوات الأوان ولكنها قررت الأتأس عسي ، أن يكون باب جديد ورزق لتبتعد عن أهل القصر قليلا كادت أن تسقط بالنوم وهي مقررة أن تتحدث مع سليم غدا قبل ان يسافر ولكن انتابها الرعب عندما شعرت ان باب الغرف يفتح بهدوء شديد ليظهر منه خيال سد النور الخارجي ليظهر كطول الباب فقفزت سريعا ، وعندما شعر بها فارس قال بخفوت مهدئا أيها وميشيرا بذراعه :

_ اهدي انا هنام هنا!

أشار نحو نفس الأريكة الذي اعتاد النوم عليها سابقا وذهب أمام عينيها الخائفتان ، يفترض الغطاء على جسده لينام بكامل ملبسه مكتف ذراعيه أمام صدره يتنفس بهدوء منتظم ووجهه يبدو شاحب مرهق للغايه وكأنه لم ينام منذ فتره طويله وما هي الا دقائق حتى سمعت شخير خافت صادر منه تأملت بحريه ملامح وجهه الهادئ والتي يعلوها بعض الحزن وذقنه الغير حلقية تنهدت بحزن، ظلت جالسة علي الفراش والغطا على ذقنها تنظر لهكقطة حذره تترقب كل حركه تصدر منه ، لتلمح يديه المصابق ورأسه المصابه من الجانب ، أغمضت عينيها وهي تطمئن نفسها أن كل شئ علي ما يرام منتظره الشروق وكأنها تحترق علي جمر من النار بصبر وخوف ...

في اليوم التالي فاقت علي أصوات الطيور فقامت بفرح متذكره وجوده معها بنفس الغرفة لتجد المكان خاليا تماما فقفزت الي الأسفل لتلحق باسليم المتألق بجاذبيه سافره فأبتسم إليها بسرور قائلا :

- صباح الجمال تعاليفطري !!

التفت لها جميع الرؤس بما فيهم فارس الذي كان يأكل قطعة من الخبز بشرود حزين كالعادة تقدمت إليهم بشعرها الغير مصفف والفستان الوردى التي كانت ترتدي ليلة أمس فقالت بخفوت صباح الخير

لتسمع هممات خافته بعضها حقيوة والأخري بملل غاضب فجذبت المقعد الموجود بجانب سليم وجلست عليه لتلاحظ ذلك السيدة دولت فقالت بصوتها الحازم المعهود :

_قوم ي اقعدى جنب فارس زوجكيا ماليكيا

رفعت ماليكيا وجهها سريعا لتصطدم بعيون مصوبتان إليها كالصقر فابتلعت ريقها بخوف هدوءه غير مطمئن تعلم جيدا أنه يسبق العاصفة تكلم سليم ليقطع الصمت المتوتر قائلا باستفهام ضاحك

_وايه الفرق يا جدتي ما قصاد فارس علطول اهو

ألا أن أكملت بحزم وكأنها تنهي نقاش لا فائدة منه :

الأصول بتقول كده ياسليم

ثم أشارت إلي ماليكيا بكل صلف لتقوم ماليكيا وهي تحمل طبق لتجلس بجانب فارس ليكملوا الطعام وبعد الأنتهاء من الإفطار وققت ماليكيا تنتظر الي سليم وهو يضع الحقيبة الخاصة لفارس في السيارة فقالت بخفوت:

_سليم هو انا هروح المدرسه امته ؟

ذهل سليم من جملتها واندesh من تقلب مزاجها السريع فقال بجديه يلونه بعض الفخر :

_يعني مستعده ؟!

وأمات ماليكيا رأسها دون أن تتكلم فتابع هامسا: خلاص خلال شهر تكوني جاهزه

ثم أكمل وهو ينظر الي فارس الذي يتجنب النظر الي ماليكيا :

_فارس كمان بيستعد لدخول الجامعة

ثم انحنى سليم ليقبل وجنتها وهو يودعها قائلا بصوت اجش :

_خدي بالك من نفسك

استدارت ماليكيا قائله بخفوت :

_شكرا

كادت أن تنصرف حتي اوقفها صوت سليم :

_ مش هتدودي فارس قال ذلك ببساطه غافلا عن حرب العيون بينهما

فقال مالিকা بخفوت: مع السلامه

كادت ان تكمل طريقها ولكن فارس لم يعطيها الفرصة حين جذبها من ذراعيها ليقبلها علي نفس المكان الذي قبلها سليم منه للتو قائلا بخشونه زائفه :

خدي بالك من نفسك مملكتي

دق قلبها بعنف من نبرته والأسم الذي لفظه للتو وشعور مختلف يخترق كيائها فشعور سليم بالنسبة لها لا يتعد اكثر من أخ أب غريزة الحماية التي تنمو بداخلها مع كل افعاله الرقيقه معها رزق بعث لها من السماء بينما فارس فلم تحمل لها مشاعر سوي النفور والبغض الذي تحول لكرهه وحقد أعمى مع الوقت ، أنتفضت مالিকা علي صوت فارس الرقيق وهو يوقظها بهدوء شهقت وهي تفتح عينيها ثم شهقت مره أخري شهقه أكبر وهي تراه منحنيا إليها ووجهه قريب من وجهها هتفت بخوف : أنا فين ؟

زفر فارس بقوه وهو يهز رأسه نفيًا ثم قال بنفاد صبر :

_ أنتِ معايه مالিকা في العربيه

تطلعت حولها بغباء وهي تتساءل داخلها باي زمن تتواجد ,ولكن قطع تفكيرها المشتت المتباعد قائلا بخفوت : وصلنا مالিকা ، ركزي معايه أنت هتطلع فوق عند عمتي تغريد !!
نظرة بدهشه تحولت الي أستفزاز وهي تلمح أبتسامه ساخرة تعتلي شفتاه وبصوته ، كادت ان تنزل من الباب بعنف حتي همس بنعومة :

_ مفيش هتوحشني ؟!

نظرت الي قبضته المحكمة حول ذراعيها كالحديد وكادت أن تتحدث ولكن أبتلعت كلماتها فجأة حين لمحت بيديه خاتم فضي (دبلة) لم تراها يرتديها من قبل في أول حياته كادت أن يتطفل عليها الفضول النسائي لتساءل عنها ولكن أبطقة فمها بمهارة وهي تهتف بحدة قاسية : لا مفيش !

تأتأه بأسف قائلا بصوت غريب عميق :

_ بكره هيكون فيه !!؟

نفضت يدها منه بعصبية وهي تبصق الباب بوجهه وكادت ان تتعثر بالاشئ عندما أرسل لها قبلة في الهواء فاحمر وجهها بغضب وهي تهمس شاتمه علي الأرجح كان هو المقصود ،بعد

أن تاكد فارس أنها صعدت ، أختفت أبتسامته العابثة وضيق عيناه وأظلمتا فشدت من قبضته علي مقود السيارة بقوة يفكر بالمشهد الذي راها منذ لحظات وهي مستغرقة في سابع درجه من درجات السبات العميق وكانت تعيش الكابوس الذي يحياه منذ سنوات بكل تفاصيله حتي في بعض الأحيان تهتف برعب وهلع : لا لالاااااا!....!

همسا بداخله ، ماليكا الصغيرة ما زالت تعاني من الماضي الأليم وبشدة ، أداره السيارة بجنون حتي أصدرت السيارة صريرا مزعج مخيف ثم أنطلق بسرعة مخيفة نحو الطريق المظلم.

الفصل السابع

بعد عدة أيام...

كان نائم في جو هادئ حتي سمع من يطرق الباب فتعمد سماعه وأكمل نومه بهدوء ولكن لم يرحل الطارق بل ظل يضرب الجرس بإصرار دون ملل تقلب سليم النائم في منتصف الفراش

بضيق وهو يهمس شاتما تبا لذلك فهو اليوم الذي يمضيه في عزله كراحة نفسيه بعني عن أجواء الشغل والمدينة ، أنقطع رنين الجرس قليلا تمطع بكسل ثم عاد للنوم مرة أخرى بأرتياح ، لكن أستيقظ مجددا عند عاد الرنين بإصرار أكثر فقام وهو يزفر بضيق حتي أمسك الوسادة التي كادت أن تتمزق بيده ليقذفها بعنف بعيدا عن الفراش بسبب المتطفل السمج الذي لم يجد الأ يوم إجازتنا ليقوم بأزعاجه فتح سليم الباب ليهتف بغضب حائق :

_مين؟

تسمر مكانه فور ان رأي سرينا تقف خلف البابكانت سرينا ترتدي فستان أزرق شاحب وربطه شعرها بأحكام بعقد خلف رأسها تحمل صندوق متوسط الحجم مبتسمة بسعادة حنيظهرتنواجزها وهيتقول بصوت مرح :

صباحالخير!

عقد سليم حاجبيه بدهشه ثم نظرإلي الخلف يتفقد ساعة الحائط لازالت في السابعة صباحا فأردف قائلا بخشونه دون مقدمات :

_اختفتي فين الأيام اللي فاتت ؟

ظلت سرينا واقفه مكانها تبتسم بينما توردت وجنتها بخجل من مظهر سليم المشعث وهو مرتدي بنطال منامتة فقط وقلنسوة علي رأسه وعين مغمضه والأخري مفتوحه بصعوبة جاعلا منه مظهرا جذاب لمن يراه عضت سرينا علي شفتها السفلي بحماقة فهمست بخفوت :

_طب مش هتقولي أنفضل ؟

أمتعض وجهه سليم والتوي شفتاه بتذمر قائلا بستفزاز :

_تتفضلي فين انا عايش هنا في الشقه لوحدي !؟

رفعت سرينا حاجبها ببساطة وهتفت ببرود:

-مهو انا جايه عشان عارفه انك هنا لوحديك

ثم تجاوزته بهدوء الي الداخل ،تسمر سليم بمكانه وأتسعت عيناه بذهول محاولا أستعياب كلماتها البسيطة وهو يهز رأسه بحيرة هل واقع أم مازال نائم يحلم متسائلا عن تلك الوقاحة التي ظهرت عليها فجأة ثم زفر بحنق وهو ينظر لأعلي وأسفل خوفا من أن يفتح أحد الجيران باب شفته ويشهد تلك المصيبة الكارثية التي وقعت علي بابها صباحا صفق الباب خلفه بعنف ثم أستند علي الباب مكثف ذراعيه أمام صدره وجدها تتحرك بأريحية في الشقه وتتطلع حولها بفضول وكأنه أملاك والدها قبل أن ترتمي جالسة علي الأريكة متنهدة بتعب فأرجعت رأسها

للخلف مغمضة عينيها فأقترب سليم جالسا علي الأريكة المقابلة بصمت وهو يقول بنعاس
وتثاوب وأقتضاب غاضب :

_مجاوبتيش كنتِ مخفيه فين؟!!

وضعت ساق فوق الأخرى بهدوء قائلة ببساطة :

_كنت في الدنيا؟!!

برقه عيناه ببريق متوحش ثم هتف بقوة قاصفه أثارته رجفه في طرفها :

_أنطقي يا سرينا ومستفزنيش أحسنلك

أعدلت علي الأريكة ثم تنحنت بخشونة قائلة بمهانة : من فضلك أهدي وقوم ألبس عشان
مينفعش تقعد كده وبعدين تشوف الهدية اللي في الصندوق ده؟!!

أحمر وجهه سليم رغما عنه وهو ينظر الي الصندوق بفضول قائلا بفضاضه :

_اللي مينفعش ان الناس تجي كده بدون معاد

ثم تابع وهو يشير بأصابعه بصلف :

_متحركيش من مكانك

ثم دخل الي غرفه صافقا الباب بعنف متعمدا لتتنفض سرينا وهي تتجاهد كتم ضحكتها، بعد
دقائق خرج سليم مرتديا قميص منامه أخري ، فبدا شكله فوضوي مشعث وقطرات الماء
متساقطة علي شعره وجبينه ووجهه بعشوائية ، وضعت سرينا أمامه الصندوق ففتحه ببطء
متهملا لتتسع مقلتيه بأقصى ما يمكن والصدمة قد لجمت لسانه وه و يستخرج عصا الأفعي
المتواجدة في نقطة المركز بالقصر تحديدا بالبهو كقطعه اثارية منذ قرون ، كيف ذلك؟! لا
يستطيع ان يصدق ما يراه أمامه فلو أنت له بشعر من وجهه ليث لكن أسهل وأهون من تلك
المصيبة، لو كانت هذه العصا الأفعي حقيقة ستصبح كارثة بجميع المقياس ، وعندما وجد
سليم صوته قال ببحة وذهول بالغ:

_إزاي ، أمته؟!!

كلمات مبعثرة مشته ، لا يصدق ما يراه أبدا ، تحركت نحو النافذة لتزيح الستائر الفخمة
الثقيلة وتنظر للأسفل حيث البحر والسيارات التي تبدو صغيرة وهي تتكلم بلغه
شرسةمترجة ببعض النشوة والإنتصار :

_إيه رأيك؟!!

قفز سليم من الأريكة مقتربا إليها حتي جذب ذراعيها وهو يسألها بصوت أجش ووجهه مكهفر : انت وصلت للمصيبة دي إزاي أنطق؟!

اضطربت سرينا من نبرته الشرسة فهمست مهدئة إياة بثقه :

_ اهدأ ياسليم ، وممكن تسيب أيدي عشان اعرف اتكلم

تركها أخير لتحمر بشرة يدها الحساسه فلكتها بسخط ثم قصت له تفصيلا ما حدث والذهول سيد الموقف لم يصدق سليم ان سرينا الصغيرة البريعة تتوصل لهذه الأفكار الخبيثة المرعبة فزفر بحنق وهو يشعر أنه سيختنق مما يراها أمامه تنهد بتعب وقلة حيله ثم همس بصوت خفيض :

_ مش عارف اقولك ايه ، اضربك علي غبائك وعيندك المستعصي ولا أهنك علي وصولك لحاجه مستحيل افكر أعملها ابدأ ، انت عارفه عقاب الموضوع إيه؟!

ثم تابع بصوت ذاهل غامض :

_ إعدام حبل مشنقه هيلف حواليك انت ومعاونك واللي قدر ينحت عصا زيها

صمتت سرينا وهي تنظر الي السقف بملل فأردفت قائلة بقوة خافته:

_ متقلقش يا سليم انا لا يمكن اعمل حاجه تأذني ابدأ ، يلا بينا نروح عمار

ألتوي فم سليم بسخرية بغيضة ثم أردف بقسوة :

مش هتأذي نفسك لكن هتأذي اللي قدر يجبهالك ، قد أيه أنت أنانية ومعدكيش ضمير

رفعت رأسها الي السقف مغمضه عيننيها تزفر بضيق وملل ليس تأثراً بكلام سليم وشعورها بالذنب فقد أعتادت علي هذا الحديث الملل من جميع ما حولها وأما تفكر في كيفية أنتهاء مهمتها وأقناع سليم بأمرها ، ظل سليم يرمقها بغضب فأكلمت بحذر راجي :

_ عشان خاطر ي ياسليم ساعدني انا محتاجه لك؟

رمقها بغضب ثم قال بصوت مهددة مدمر جامد كالصخر :

_ أيك ثم أيك بتكرر تاني أبدا وبتصرف من راسك كده بدون ما ترجعيل انا معنديش استعداد أخسر ك تاني!

اعتدلت سرينا مستنده في مقعدها تطبق ذراعيها بتهذيب كطفلة وديعة كورت شفتيها ورمشت بعينها فبدت كجرو مثالي للجمال فهمست برفه :

_ حاضر

تنهد سليم بقلة حيلة ثم تنفس بحلق ونفاذ صبر فهتف بصوت أمر:

_ ثواني وراجع ألبس عشان نروح سفينة أوجيني

بعد أن أرتدي سليم ملابسه وخرج إليها كانت تقف أمام النافذة بشرود وعندما شعرت به، وجدته جالسا علي الأريكة يحك ذقنه بيديه وعاقد جبينه بحيرة وكأنه يعمل علي حل معضلة عصبية فاقتربت إليه ببطء ثم وضعت يدها علي كتفه قائلة بهدوء :

_ مالك ياسليم

رفع رأسه ينظر إليها بتردد و غرابة وكأنه أول مره يراها ، جلست بجانبه وهي تدلك بيدها علي كتفه قائلة بأضطراب وقلق :

_ أنت متردد عيونك بتقول كده صح؟

أغمض سليم عيناه وعبأ رثته بالهواء ، وإلا سينفجر مختنقا ثم قال بنفاذ صبر:

_ انا مش عايز، أعمل حاجه انا مش مقتنع بيها

ثم التفت اليها قائلا بغضب وتردد :

_ الخيانه عمرها ما كنت بطبعي سرينا

هتفت سرينا بنبرة مقتنعه حاسمة :

_ صدقني ياسليم احنا مش بنعمل حاجه غلط ، ولا فيها خيانه أبدا للبلاط

فهتف بأندفاع وتهور :

_ بس علي الأقل بنتعد حدودنا

همست سرينا بكل قوة وحرارة :

- أطلاقا أحنا بنخدم وطن ، وقت ما نحرر أكبر سفن ممكنة ، وتشوف من تاني جدك وقرابيك اللي فقدهم دفعة واحدة وانا أشوف أمي وبنات خالي ،صدقني وقتها بس هتحس أنك عملت حاجه صح ، ناس كثير هتشكرك عليها

أوما سليم بأستسلام تام ،يعلم جيدا أن ما تنفوه به المنطق وعين العقل وهو يتمني بداخله ألا يكون تعدي علي شرف مهنته.

كان عمار أعلي السفينة ينظر الي البحر وجسده مائل علي السور الحديدي بينما واضع يديه علي وجنته بشرود ، والذكريات التي لا تفارق ذهنه أثنا خلوته تطارده بلا رحمة و شفقه وهو يتذكر شقيقتة الصغيره طفلة المدللة ،كانت الأفضل علي الإطلاق والأكثر نقاءً وبراءة مما رآهم من عائلة آل طلال ،يتذكر جيدا عندما كان صبي في سن الرابع عشر كان أول من حملها علي يديه برفق وحذر وكأنه لعبته المفضلة الذي يخاف عليها من الهواء يتأملها بذهول غير مصدق كيف كانت صغيرة للغاية لا تتعدي نصف ذراعيه ،يا إلهي وعندما كبرت قليلا تحولت الي قنبلة من العاصفة الهوجاء والمرح ، بيوم ما أستيقظ بترقب وهو يشعر بشئ يلعب بأذنه فقام سريعا ليجد طفلة راسيل قفزت من الفراش فجأة أمامه تنظر له بصدمة غير مدركة أنها سيقوم منتفضا بهذ السرعة وهي تبدو كالقطة المنفوشة ،اخذ نفس عميق وهو يتحسس جبينه بعنف ويزيل خصلات شعره الناعم المشعث بعيد عن عيناه وهو يتسائل بنعاس :

_ فيه حاجه يا راسيل وايه اللي في ايدك ده !

أقتربت راسيل بحذر وفضول وهي تقول ببراءه وفخر: ده قلم ، أصل الأستاذة علمتني أول كلمه أكتبها وقالت روحوا اكتبوها للناس اللي بتحبوهم

بالكاد كان عمار يفتح عيناه جذبها إليها ليجلسها علي فخذة وهو يحتضنها ليشم رائحة طفولية العذبة قائلا بغیظ وصبر :

_ كلمة أيه يا راسيل

وضعت أطراف اصابعها الصغيرة في فمها وهي تقول بخوف مترقب :

_ بحبك!

رفع رأسه سريعا اليها وهو يقول بذهول مبهج :

_ وبتكتبيها في وداني وانا نايم

قطبت راسيل جبينها وهي تقول بطفولة متذمرة :

_ انت نايم ومش شايفه غير ضهرك وأيدك الاثنين مش عارفه أوصلهم

تبلدت ملامح عمار فجأة وقال بأرتياب :

: تقومي تكتبيها في وداني!!!

هزت كتفها قائلة ببساطة :

_ لا أحنا هنام دلوقت وبكره ابقي غيظيهم ..!

وضعت راسيل أصابعها علي وجنتها مفكره ثم هزت رأسها بإيجاب وهي تضحك ثم أخذها بين احضانه فقبلته بقوه علي وجنته الخشنه قبله طفولية شريرة ،عاد عمار من ذاكرته وأبتسامه خائنه تعتلي ثغره وهو يتحسس وجنته بشرود ولكن للحظات تحولت عيناه السوداء الي جمرتان من النار بها غضب حارق مستعير وألم فراق مرتسم علي ملامحه بيأس وقلة حيلة وقد طغت الذكري الي ذهنه فجأة متذكرا اليوم الأسود القاتم الذي سافر برحلة تستغرق أكثر من شهر وعندما عاد شعر بوجود حركه غير طبيعية ليصطدم بموت أخته ،بسبب حريق بمبني دراسي بجانب القصر ، وأمه تبيك بقهر محاولة ان تصبره معللة أن راسيل لم تذهب بهذا اليوم الي داخل المبني ، ولكن لا تعلم كيف ذهبت !

تذكر جيدا بنفس هذه الفترة ، كان أمر ملكي أن تنتشر الجنود بالبلدة ليقوم بخطف فتيات من الطرقات بعشوائية ومن داخل منازل الفقراء كل فتره لأحتياج القصر بعض الخدم ، وربما ليقدمهن الملك كهديه للأمرء وملوك الدول الأخرى ، مجرد أن الفكرة طرأت في باله وقام بربط أحدثها ذهب علي الفور ليتحدث الي جده لعل تكون اخته بينهم ولكن جده هاشم رفض هذا الأمر بشده كي لا يحدث بناء حواجز بين الأسره الملكية وعائلة آل طلا ، معللا أنه قدر ولا أعتراض علي قضاء الله ،منذ هذه اللحظه ، أعلن عمار تمرد علي السلطة والجيش منذ سنوات لم يتجرأ أحد التفكير بالتمرد علي الحكم الملكي وبالطبع لا يستطع الملك إيدائه وتسلط أحد الجنود عليه متجنبيا النار التي يمكن ان تندلع من غضب عائلة آل طلال وبالتالي تمرد الشعب ،لطالما كان الشعب متعاوننا مع عائلة آل طلال بحيث عندما يقول كبير العائلة يمينا أو يسار تكون الطاعه والولاء لهم فمسانده الحكم الملكي ،جعل الملك يفكر بالصبر والتريث في نفسه لينقذ عائلة ويتسلم العرش أبنه من بعده في أمان وهو ولي العهد الامير القاسم.

و....و.. قطع شروده يد سليم الموضوع علي كتفه وهو يقول بمرح مشاكس :

_ واضح انها حلو أوي عشان تاخذك من عالمك ده

قال عمار بعد وقت طويل بشرود حزين :

_ هي فعلا حلوة اوي !!

ثم تابع بإنتباه هامسا بأستنكار : فيه حاجه يا سليم !؟

صمت سليم يتأمل عمار بتفحص كم بدا تعبير وجهه في تلك اللحظه لوحه لن يستطيع أعظم الفنانين رسمها بدقه أمسك عمار بذراعيه وهو يبتلع غصة مؤلمه مشفقا علي ابن عمه الذي يمر بحاله من "نوستالجيا" وهو يعلم ما يدور برأسه الان ، أبتسم داخله بسخريه وتهكم وقد ظن أنه نسي !

فهتف سليم بعبث :

_ محضرك مفاجأة تطلعك من حالة البؤس اللي انت فيه ده !!

أعتدل عمار مستديرا اليه وهو يضع يديه في جيب بنطاله الجينز الضيق مستند علي السور مبتسما بمرح لم يطل عيناه قائلا بهدوء :

_ خير !

تقدم سليم أمام وهو يشير له بيديه قائلا بأقتضاب :

_ تعالي !

دخل عمار الغرفة ليصطدم بسرينا الجالسة علي طرف الأريكة بكل ثقة وأبتسامه صغيرة مزينة ثغرها قال عمار وهو ينظر الي سرينا بدهشه :

_ فيه أيه يا سليم؟

فقال سليم بحماس :

_ اقعد وأنا هشرح كل حاجه ..!

وبالفعل دقائق وقد قص عليه كل ما سيحدث ، شعر عمار ببهجة وسرور عندما رأي ، عصا الأفعي ولكنه سيطر علي تعبير وجهه بمهارة عالية فقال عمار جملته، ظلت سرينا لسنوات تتمني سماعها بكل لحظه

" هتغادر أوجيني الميناء في الغروب "

الفصل الثامن

سجينة فى سجن كبير وهو الحياة ، فسجنها بانس حزين كأحلامها التى تشبه زهرة قد ذبلت
وتحطمت وتهشمت الى قطع صغيرة فى مهب الرياح، وعفويا وضعت يديها على بطنها
فستجب طفلا هو بطبيعة الحال مسجوناً بداخلها، ليخرج من السجن الصغير الى السجن
الكبير بعد أن يتحرر من سجنه الأصغر غير واضح المعالم، فالحياة سجن كبير وربما طويل
بعض الشئ ونحن السجانين والمسجونين فى نفس الوقت وما بيدنا الا أن نحسب الأيام فقط
حتى نستطيع الخروج من تلك الدائرة لعالم أفضل ربما ...!

كانت جالسة بغرفتها تقوم برص عدة مكعبات فوق ،بعضها بشرود حزين ، وهي تفكر منذ سبع سنوات ،ذكري لا تستطيع حتي الآن محوها من ذاكرتها ،كانت مالিকা كالعادة تقوم منذ الشروق بأعمال القصر اليومي مع الخدم ثم تصعد غرفتها ليلا بعد أن تكون استنفذت طاقتها تماما وفي أحد الأيام كانت تغسل الأواني أمام صنوبر مياه القصر الضخمة وهي تشعر بالدوار الملازم لها في الأربعاء أيام الماضي لتجري سريعا نحو المراض الداخلي لتتوقأ ما بجوفها ثم تستريح قليلا وتكمل عملها ، واليوم لاحظت أحد الخدم المدعو بالخالة نمارق السيدة العجوز بالهنس فأقتربت من مالিকা المنحي بتعب لتقول بقلق :

_ مالিকা أنتِ كويسه ،

شهقت مالিকা بفرع حين شعرت بيد علي كتفيها، ولكنها أمأت برأسها بأضطراب فنظرت السيدة إلي جسد مالিকা الهزيل بلشفاق والهالات السوداء المتواجده تحت عينيها المنتفخة من كثرة البكاء فذهبت لتحضر بعض الأطعمة الطازجة لمالিকা قبل ان تراه اسحر التي كانت ومازالت تمتنع عن أطعامها لفترة لكي تشعر بالراحة وهي تتجسس على فتاة يتيمه فنظرت مالিকা الي طبق الطعام هامسة بعثيانوسداد نفس :

_ انا مش جعانه

هتفت نمارق بتصميم :

_ لازم تأكلي شوف وجهك عامل إزاي ، وبعدين انا حاسه بالذنب إني مش بقول للسيدة دولت علي حالتك المريضه

_ قفرت مالিকা من المقعد قائلة بخوف : لا خالتي نمارق الله يخليك محدش يعرف .

رتبت نمارق علي ظهرها قائلة بقلة حيلة : حاضر يا بنتي

قامت مالিকা لتهرب من عين نمارق المشفقه كادت لتخرج حتي اوقفتها سحر وهي تتفحص المكان قائلة بتوجس :

_ فيه ايه؟!!

همست نمارق بلطف وهي تشبك أصابعها بتوتر قلق:

_ ابدا سيدة سحر تأمري بحاجه

قالت سحر وهي تشير بأصبعها بغطرسة :

_ مالিকা اعمل فنجان قهوه بسرعة

كادت أن تتكلم نمارق كالمعتاد لتعمل مكانها ولكنها قالت بحده وتسلط عنيف :

_ انا قلت ماليكا يلا

قالت الكلمة الأخيرة يصلف وهي تصرخ بوجهه ماليكا

كانت دراين تجلس في الحديقة مع السريحة دولت وهما يتحدثان بأمر عدة حتي وجدت باب القصر يفتح علي مصرعيه وإحد السيارات القصر تدخل راقبت السيارة بترقب وأهتمام وسرعا ما أتسعت مقلتيها حين خرج من السيارة فارس لكن بمفرده فصرخت دراين بفرحة عارمة وهي تحتض فارس قائلة بحنان ورضي :

_ ابني اتأخرت عليه كتيو

ثم نظرت حولها بفضول وهي تقول باضطراب :

_ فين اخوك

فقال فارس بخفوت: أضطر يستنا هناك عشان عنده شغل

قامت دولت وهي ترحب به قاطئة بصدق :

_ القصر كان فاضي من غيرك ومن غير حفيدي سليم الله يباركلي فيه

وانا بقا بعمل ايه هنا

هتف سامر من خلفهم بمرح محتضن فارس قائلا بشقاوه :

_ وحشاني يا ابو الفوارس

أبتسم فارس بخفة هامسا بلؤم : انا فعلا وحشتك طب عيني بعينك كدا..

كاد ان يتحدث سامر ولكنهم جميعا تفاجئوا بالكوب والفتحان المحطم تحت قدم ماليكا وعينيها المسلطه نحو فارس وجسدها يرتعب خوفا والدموع تلمع في عيناها ويدها ترتجف بوعب وخوف شديد من القادم فقالت دراين بعصبيه وضيق :

_ مش تبصي قدامك ولا أتعميتي

شعر فارس بخوفها فقال بهدوء :

_ مفيش حاجه ،حصل خير يأمي

فقالت دولت بخشونه أمرا :

_ تعالي مالিকা وصلِ زوجك لجناحه عشان يرتاح

ثم خاطبته بمنتهي الحنان :

_ اتغديت يا فارس ولا مالিকা تحضرك الأكل

أستند فارس علي العصا وهو يقول بأقتضاب :

_ مليش نفس ، شكرا

بعد دقائق صعد فارس ومالیکا أمام العيون المتربصرة بهم وقد وضع فارس يديه علي كتفيها بعفوي كما تعود كلما احد يسانده حتي صعد أمام الجناح فكادت أن تتركه بعدما اختفل عن اهل القصر ولكن اوقفها فارس قائلا برقه ناعمه وقد أعجبه الوضع :

_ كملني معروفك معايه ووصلني لحد السرير

اخذت مالیکا نفسها بغضب وتوتر وهي تتمني أن تنتهي هذه اللحظات الكئيبة ظلت تتجنب النظر الي وجهه وهو ينظر إليها بفضول وتسليه فمن الواضح أن هذه الرحله قد أثرت علي نفسه معنويا ليتسم بهذا المرح الثقيل على قلبها همت أن تتركه وتخرج حتي أمسك بيديه وه و مازال جالس علي الفراش فدفعت يديه بعنف وخوف وقد تلبسها الذعر مره أخري فقالت بصوت مرتجف :

_ عايز ايه ؟

شعر برغبه ساديق تلح عليه أن يخيفها أكثر ولكنه نفض رأسه بنفور،مستغفرا بصوت مسموع فلم تتحدر أخلاقه يوما ما الي هذه الدنائه و لهذا الشكل فقال بخفوت :

_ ممكن بقعدي نتكلم شويه ؟

ظلت تقاومه كي يتركها وهي تقول بخوف حزين خافت:

_ سييني!

فقال بعصبيه وقد تمكن الغضب منه :

_ قولتلك اقعدي انتِ مبتسمعيش الكلام ليه! ؟

جلست سريعا برعب علي الفراش بجانبه وهي تدلك معصمها الذي كان يقبض عليه فارس بقوة لتترك علامه حمراء وهي تشعر بالأعياء والدوار يفترسها مره اخري دون رحمة فقالت اخير بخضوع وقد سكنت مكانها :

_ نعم

فقال فارس وما زال الغضب مرتسم علي صفحة وجهه وداخله يشعر بالضيق لعدم مقاومتها وضعفها:

_ ارفعي عينك ليه وانا بكلمك

ف نظرت له مالिका برهبة فقد كادت ان تفقد ذاكرتها ملامحه الجذابة الخشنة البغيضة بالنسبة لها فهمس بخشونة وهو يضع يديه أسفل ذقنها الناعمة:

_ في حاجات بتكون مقدره ومكتوبه

فشعرت مالिका بالخوف مجدداً وهي لا تفهم عما يقصده فقالت بخفوت وقلبها لا يتحمل الرعب والألم أكثر من هذا :

_ يعني ايه؟!

فكاد ان يتكلم فارس حتي شعر بأن هناك أشياء غريبة تدور برأسه فهز رأسه ينفض تلك الأفكار ، في اللحظة التي بينهم الآن ولكن لم يكن ليتحدث حتي يخبرها بقرار سليم أنه سيافران معا للخارج ليكملوا الدراسة وقد أستأجر سليم شقه ليعشان بها وحدهم بعد أن أخبره سليم إنها من المنفوقات والتي تستحق أن تكمل تعليمها وتدرس بللمجال التي التي تهواه ... فأراد ان يخبرها بهذا النبأ لعله يحسن من موقفه أمامها ولكن قد أسرعت مالिका نحو المرحاض و لم تكن تصل إليه حتي تقيأت على بساط الغرفة كان ليلحق بها غاضبا منها متجاهلا ألم قدمي ولكن تسمر حين رآها ترتكز علي قدميها مخرج كل ما بجوفها فقال فارس بقلق :

_ حصل خير أهدي

ثم سحبها برفق كالهلام ليحملها بين يديه كخف الريشة تحامل على قدمي قليلا ثم وضعها علي الفراش وهو يمسح وجهها وفمها بمنشفة ورقية اخذها من جانب الفراش ثم وضع كوب من الماء بجانب فمها ليقول بخفوت أمر :

_ اشرب

أرتشفت من الكوب ببطء والماسات الرقيقة تتساقط علي وجنتها بهدوء فكاد أن يتحدث لكن وجد سحر تقتمح الغرفة بفضول فقد تأخرت مالिका بالداخل وهي تعلم العلاقة المتوترة بينهم واستعمل على تدميرها قريبا حتي تتخلص منها فالعادات والتقاليد عندهم تتوجب ان يتزوجوا من بينهم ولا يتدخل أجنب قي قبيلة آل طلال قط ولكن جاءت تلك الحقيرة الصغيرة لتكسر القاعدة وتحطم كل مخططاتها فقال فارس ببعض الضيق :

_ فيه حاجه يا مرات عمي

فصدمت سحر من مالিকা النائمة بالفراش وقد أعتدلت فور دخولها والبساط المتسخ وفارس الذي يجلس علي الفراش ممسك بيديها الصغيرة مشهد مخالف لتوقعها تماما فكانت تتوقع أن فارس يضربها او أي شئ من هذا القبيل ولكن السهونة المغويق كانت تمثل الخوف من فارس عليهم فقالت يغيظ وسخط :

_ مالিকা اتأخرت علينا والسيدة دولت طلبتها

أستدار فارس نحو مالিকা قائلا بصوت حاني لم تعهده من قبل:

_ عايزة تنزل

فهزت مالিকা رأسها بالإيجاب فزفر بضيق وهو يقول بأقتضاب: طيب اتفضل

فنظرت سحر إليه بترفع وقالت بعجرفه وغروها الزائد عن حده :

_ ورايا

وضع فارس يديه علي فمه بغيظ وهو يفكر بكلام سليم كي يكون مترفقاً معها ومتساهلاً حتي يبيافرا معا ولكن عليه التجمل والمثابرة حتي يستطيع الذهاب لمستقبله والعالم الذي يريده ، لم تخرج مالিকা من باب الغرفه حتي أغشي عليها مرة أخرى فحملها فارس علي الفراش وقام بالإتصال علي طبيبة القصر لتكشف عليها فهي تبدو شاحبة للغاية ، بعد دقائق كانت الطبيبة بالداخل ودولت تدعوا الله بقلق بالغ حتي خرجت الطبيبة من باب الغرفه وهي تقول بفضاظة :

_ فين أهل الطفلة، اللي بيحصل ده جريمة ازاى طفله تجوز في السن ده.

فقالت دولت بصوتها التي لم يفقد بريق قوته ابدا :

_ خير يا حضرت الدكتورة

فقالت بعدم رضا وقنوط:

_ الطفلة حامل ...

سقطت الجملة على رأس فارس كالصاعقة وعينيه تتسع بذهول تحول لغضب كاد ان يحرق القصر بأكمله بينما اول ما أدركت هذه الصدمة دراين وهي تقول بسرور عارم :

_ الشكر لله اخير هيكون عندي حفيد يارب.

لم تكن الطبيبة أقل دهشه منهم ولكن تحولت إلى ذهول وهي تري أن فرحة الجميع ومبتسم ا جميعا ببهجه عاد شاب حزين غاضب يقف من بعيد وكالعاده واقف يشاهد مسرحية هيزيله لا

تعنيه بشئ عقبة اخري تقف امام حلمه ، فكلما يتقدم خطوة يرجع الي نقطة الصفر مرة اخري
وكأن الحياة تعانده وتقف ضده ابتلعت سحر غصه مسننة في حلقها وهي تبتسم بزيف قائلة
:

_مبارك دراين مبارك مرات عمي

قالت دولت بسرور:

_العقبي لأولادك يا سحر

قام الجميع بالاحتفال والسرور والمباركة لفارس الذي كان يحاول أن يبتسم بسرور وقد نجح
في رسمها علي وجهه بجدارة بينما داخله بركان هائل يحرقه ببطء شديد

قامت السيدة دولت بأمر الجميع ألا تنزل مالিকা من باب الجناح والطعام يصلها بانتظام لكي
ترتاح

عوده للزمن الحالي...!

أنتفضت كالعادته علي رنين هاتفها الذي لا ينقطع رنينه كل يوم في هذا الوقت دون ملل وكان
صاحبه لا يوجد شاغل في الحياة دونها زفرت بحنق ثم أمسكت الهاتف بعنف وهي تقول
بصوت غاضب متعصب :

_عايز ايه ؟

همس فارس بهدوء ساخر :

_وانت كمان وحشاني

رفعت حاجبها بغباء قائلة بذهول :

_انا مقلتش أنك وحشتني

هتف بصوته العابث المجنون:

_لا يا مالিকা أنت لسه قابلها للدرجاتي عندك زهامير ،لا لازم نكشف عليك

أبعدت الهاتف عن إذنيها بملل وهي تنظر الي السقف مفكره كيفية التخلص من تلك المصيبة
التي وقعت علي رأسها دون سابق أنذار فهتفت بصوت متهور حائق قنوط :

_ أنت متصل عايز ايه من الآخر !؟

هتف بصوت عميق بعث الرجفة بأوصلها :

_ أنزلي عايز أشوفك ونتكلم!؟

رفعت حاجبها وسقط فكها ببلاهة فهتفت دون وعي :

_ تصدق أنت محتاج تروح المشفى تتعالج من حالة الجنون المتلبسك من أول ما شوفتك

أنفجر فارس ضاحكا زمت شفتاه بسخط منتظره حتي ينتهي هذا السمج فقال بتحدي وخشونه :

_ تقدري تتكلم بالجرآه المبهره معايه كنتِ شوفتِ الجنون بحق الرب

ثم أكمل قائلا بخفوت :

_ متأخريش واقف بالسيارة علي أول الشارع

هتفت ماليكا بدون تردد وتلقائية :

_ مستحيل

شعر بصبره يكاد ينفذ فقال بتهور :

_ مش مستحيل ، يأما هطلع أنا

كاد أن يغلق الهاتف منفذا تهديده ولكنه سمع صوت آخر

علي الجانب الآخر دخلت السيدة تغريد علي صوت ماليكا العالي نسبياً وهي تهتف بقلق :

_ فيه حاجه ماليكا صوتك عالي ليه!؟وبتكلم مين؟

أبتعلت ماليكا ريقها بصعوبه والهاتف ينزلق من يديها المرتعشة دون أرادة وهي تقول بتوتر :

_ ابدأ عمتي تغريد دي صديقتي ياسمين

شعرت تغريد بأرتياب وقد لاحظت توتر ماليكا فقالت بهدوء :

_ طب كلميها

ظلت تغريد واقفة مكانها فقالت ماليكا بإرتجاف :

_ ابوة

سمعت صوت فارس يقول بنعومة بالغة :

_ مش وحش برده ياسمين !

فقالت ماليكا وهي تكز علي أسنانها بستفزاز :

_ معلش بقا نتكلم بكره ،كادت ان تغلق الخط

فقال فارس بنبرة سمة مستفزة محرقة للأعصابها :

_لو منزلتيش قولي لعمتك ياسمين طالعه

سقطت فكها بذهول المجنون سيفعلها همست دون وعي :

_وغد

أنتزعتها تغريد من شرودها مستفهما :

_بتقولي حاجه يا مالিকা

أنتفضت فجأة من مكانها وهي تقول بهلع :

_ممکن أنزل خمس دقائق

عقد تغريد حاجبها بدهشه :

_دلوقت يا مالیکا ، أنت عمرك ما طلبتِ تخرج في الوقت ده .

فهتفت مالیکا بتفكري :

_أصل هروح أجيب حاجه من بره ومش هتأخر

قاطعة تغريد بصرامة :

_هي ايه؟! وهتصل تجي فوري حالا ، انتِ نسيتِ أنك أمانه من سليم

تتهدت مالیکا وهي ترتمي علي الفراش بقلة حيلة وكادت أن تقول شيئاً ولكن قاطعها رنين

جرس الباب فقالت تغريد بغرابة ودهشة :

_مين هيكون جاي دلوقت

قالت ذلك متجها نحو الباب ومالیکا تخطوا خلفها مباشرة وهي تضرب علي وجنتيها بصمت

تلعن جنونه الغبي المجنون سيفضح أمرها يا إلهي ،توسعت مالیکا مقلبتها بفرع وقلبها يدق

بسرعة كالأرنب المذعور ووجهها المحمر غضباً وخوفاً وهي تري فارس أبتسامته شملت

وجهه من أذن للأذن ،دهشت تغريد وأبتسمت بسعادة عارمة قائلة بحبور وحرارة :

_فارس اتفضل يابن أخويا

دخل فارس حاملاً باقة ورد حمراء !

واضعاً أيها علي المنضدة وهو يسلم علي عمته فأحتضنته بسرعة بدون أنذار سابق ، فشعر

فارس بالحرج وأحمر وجهه بشدة خجلاً وغضب مكبوت ، من هذا الحزن المفاجئ وهو

يشعر بالضيق بداخله فهو من فئة البشر " لا يطق أحد لمس جسده حتي من قبيل السلام العفوي " فقال فارس بابتسامه مهذبه دون ان يبذلها العناق :

_ شكرا عمتي

تصلب جسده فور أنتهاء من كلماته القصيرة المقضتبه لتصطدم عيناه بأجمل نساء العالم ،التي جعلته رغما عنه يري وجهها بنساء الأرض ، دون ان تقصد مرتديه منامة قطنية لونها أزرق شاحب والغطاء الشتوي الخاص بالمنامة فوق رأسها بعشوائية ووجهها شاحب قلق مرتعب تقضم أظافرها في فمها بتوتر وعصبية وهي تهتف داخلها حسبي ربي منك الله يا فارس يامجنون ، نظر لها بخبث وهو يقول بنبرة متسلية ولغة خاصة مفهومة لها فقط :

_والله وحشتني أوي أوي يا عمتي ثم تابعه هامسا بدهشة وإستنكار:

_ ايه ده يا عمتي أنت عندك هنا ضيوف ؟

أستدارت تغريد تنظر خلفها لتجد مالিকা متسمره مكانها فقالت بضيق حائلة أخفائه بمهارة :

_ اها يا حبيبي ، مالিকা موجود هنا معايه تسلي وحدثي في عدم وجود ندي بنت

تعالى يا مالিকা

أقتربت ببطء متهمل كقطة حذرة مستعد للهجوم بأي لحظة ،أنتفضت مالিকা وهي تود أن تفر هاربة عندما رفع فارس رأسه بثقه وهو يقترب ببطء مادا يديه مصافحاً ليقول بمنتهي العملية وينظر لها بنبرة ذات مغزي مشيرا الي معنى كلام تغريد المبطن :

_ أنتشرفة بمعرفتك آنسه

ثم وقف يتذكر أسمها مخاطبا عمته بحيرة مصطنعه أسمها أيه ،دهشة تغريد من تصرف فارس فهو لا يصافح نساء باليد متذكرة جيدا عندما أخرج ندي أبنتها في أول زيارة لهما علي أمل ان تكون مالিকা متواجده هناك فهتفت بأقتضاب :

_مالিকা فتأوه متذكرا وهو يقول مالিকা أسم جميل أوي

مدت يدها فغاصت داخل قبضتة الخشنة وهو يتحسسها برقة وعيناه مسلط عليها يتشرب ملامحها المترقبة يغوص في أعماق أعماقها الشفافة ، فجأة شعرت بصقيع البرد عندما ترك يديه وهو يجلس علي الأريكة بعنجهيه ،قامت تغريد لتوقظ ندي النائمه في سبات عميق تشعر ان القدر بدأ يتعاون معها ، فعليها أن تستغل كل لحظه بوجود فارس حتي تستطيع أن يكون تحت جناحها ليتزوج أبنتها وقد تكون حققت أحد أمنيتها ان تزوج أحد أبناء آل طلال وأجلهم وأعلم فئة، وحينها تستطيع ان تواجهه دراين بكل قوة وأنتصار عندما تعلم أن أبنها هو من

يسعي إليهما هكذا كانت تفكر بكل ثقة تنادي أبنيتها ندي بحنق لاعنة النوم ومن يريدونه في هذه الساعة علي الجانب الثاني أستغل فارس الفرصة ليقترّب إليها ببتسامه خطيرة شرسة قائلاً بصوت باتر كالحاد الشفرة :

_ بكره تكوني منتظراني علي اخر شارع الكليه هتخلص محاضرات أمته؟!!

هتفت بوجهه محمر غاضباً من بين أسنانها بحنق :

_ملكش فيه

أقترّب فارس بهدوء وهو يمسك معصمها بشدة حتي تأوهت فقال بنبرة شرسة من بين أسنانها _أنظقي مالিকা بدل ما أدخل أقولهم أنت مين وساعتها هجرك من شعرك لحد شقتي ومحدث ساعتها هيقدر يتجرأ يقولني تلت التلاته كام!!

هتفت سريعاً بارتحاف وهي تحاول أن تتبعد عنه :

_الساعة أثنين!

غمز لها فارس بتسلة وهو يقول بتهديد وصوت مدمر بعد أن تركها :

_منتظرك، ولو حاولت تهرب ، هجي هنا بس المره دي هقول لعمتي أنا مين فاهمه

ظلت متسمة فهجم عليها لتراجع عدة خطوات بسرعة كادت أن تقع لولا الجدار الذي اسندها فضحك عاليًا بقوة علي هجومه الزائف وهو يشير بيده علي وجهها وكأنه يخاطب فتاة ضريرة قائلاً بمرح زائف:

_هاي فوقي المشوار ، لسه طويل قدمنا

ثم جلس علي الأريكة بأريحة وضعا ساق فوق الآخر بهيمنة وكأنه املاك المنزل ومن فيه ولكن ابتسامته المتسلية تجمدت علي وجهه وهو يرمق مالিকা التي تنظر له بنظرة مستحيل أن ينسأه ابدا نظرهة تحمل إنكسار بها ذلة نفس وهو لا يرحم عندما أشار علي جملة تغريد بكل غرور، وعدم رحمة غير مبالي بمشاعرها ، شعر في هذه اللحه بأن هناك خنجر مسموم طعن قلبه دون رحمة لينزف بغزارة وكم حقارته توصل ان يبيك مملكته الصغيرة هكذا

بعد بضعة ايام

استيقظت سرينا من نومها وهي تتمتع بكسل وأريحية ثم أزاحت الستارة الحريري بلون الأبيض من جانبها وهي تنظر الي البحر والامواج المتلاطمه تضرب النافذه بعنف أبتسمت بخفوت ثم تذكرت عمار عندما علم أنها ستكون مرافقة له في هذه الرحله ، ولكنها صمتت بيأس وقلة حيله حين خفضت عينيها لا أردياً علي سلسال الزمرد المزين عنقها بتحد سافر يناقض بشرتها تعلم جيداً أن عمار يفكر داخله الآن كيف توصل إليها ومن يكون هو جدها ليحصل علي مثل هذه القطعة الكريمة النادرة "تسمي الرأس" تمتاز بصغر حجمها وإرتفاع وزنها ، وهي من أجود أنواع اللؤلؤ وتسمي ايضاً "نقوة" أي صفوة لتمييزة عن باقي اللؤلؤ أمسكتها بيدها تسمتد من قلاذتها القوة متذكرة كل كلمه نفوه بها جدها وهو علي فراش الموت فقالت بهدوء :

_ أوعدك يا جدي إني أنفذ وصيتك!

بعد دقائق وصلت أمام غرفة عمار فأخذت نفساً عميق ثم طرقة الباب بهدوء وهي تشعر بالبرد يجتاح كيانها سمعت أذن بالدخول فتحت الباب ببطء متهمل وهي تبتسم بمودة وأضطراب :

_ صباح الخير !

دهش عمار لوصول سرينا لهذا المكان التي تعد مساحة الخاصة الذي لا يجب أحد أقتحامها فقال بفضاظة وحده :

_ أنتِ وصلتِ لهنأ أراي ؟

تقدمت إليه وهي تطلع الي غرفته بذهول وغرابة من المكان الذي لا يتواجد إلا في عالم الأساطير فقط كانت غرفه كلاسيكية قديمة الطراز تتميز بالفخامة والرقي كألونها، والأسود الهادئ الذي يستحوذ علي المكان، قطع تأملها المبهر عمار وهو يقول بصوت أجش مقتضب :

_ يا أنتِ ؟

فاقت سرينا من تأملها علي صوته المزعج فقالت ببحه غريبة وهي تطلع حولها :

_ غرفتك مزهلة و...و..أتسعت عينيها برعب عندما رأت النوافذ بلون الأزرق فابتسم عمار بسخرية عما تنظر فهتف قائلاً بتهكم :

_ معقول خايفة في سفينة أوجيني !

توترت قليلاً ثم همست بخفوت :

_ ابدا مستغربه أن غرفة عمار المفضله تحت البحر تقريبا بحوالي متر !

وقف عمار أمامها قائلاً بصوت غامض:

_ تحلي بالشجاعة أكثر من كده سرينا ، المشوار طويل أوي والأصعب لسه جاي!

همست بخفوت وهي تفرك أصابع يديها :

_ عارفه الأصعب لسه جاي لما تبقي مجبر بربط السنه والشهر بدخول السفينة الممر الداخلي للوصول للكهف

أستدار عمار ينظر نحو الخريطة عرض الحائط وراء المكتب الذي كان يجلس عليه قبل أن تأتي ثم قال بجدية وتركيز :

_ لذلك تاخير يوم واحد هيكون بمثابة سنه كاملة

رفعت سرينا أحد حاجبيها قائله بتوجس :

_ هو المعاد أمته !

قال عمار بغموض ومواربة :

_ يهملك تعرف

هزت سرينا كتفها ببساطة قائلة بنبرة عملية :

_ أكيد طبعاً، أحنا في عرض البحر وبيننا رحلة مشتركة يعني مصرنا واحد

رفع عمار أحد حاجبيه بإعجاب متأملاً نبرتها العملية والجدية وهي تتكلم بكل ثقة وتحدي انها تشاركه هذه المغامرة فلو كان أحداً اخبره قبل ذلك أنه سيقود السفينة ومعه امرأه لكان سخر منه ولكن الدنيا تتحكم بظروف ، مفروضة عليه بالقوة فكم حاول التطرق الي هذه الرحلة بشت الطرق للوصول نحو "كهف تاسلي" لحل تلك الشفرة المعقدة التي تسببت في غرق كثير من السفن التجارية وسفن النقل وغير ذلك فهناك سبب أهم من ذاك الأمر " السفن المفقودة التي أزدادت في الفترة الأخيره أحدهما سفينة ريوتنا التابعه للقبطان هاشم سيف الأسلام آل طلال جده والذي جعل عمار يسير كالمجنون لا يعلم كيف يتصرف بأمر كهذا فهو كبير العائلة ومن القبطان التي تشهد له الدوله بالعزة والشرف والنزاهة ، مما جعل عمار يشعر بالدهشة ويتسأل في نفس ما سر اللغز في هذا المكان الذي يعمل علي جذب جميع السفن والطائرات ، وعندما علم التعقيدات التي يجب الوصول قد فقط الأمل قليلا ولكن كان يجتهد ويبحث ولم يغفل عيناه لحظه واحده علي أمر كتلك

الي أن جاءت سرينا التي تعتبر الآن هي كنز له لا يجب ان يفرط به بسهولة، فيجب أن يقوم بالحفاظ علي حياتها الي أن ينتهي من مصلحة ثم تذهب الي الجحيم بعدها لا يهمه هكذا فكر فهو ليس أي شخص بل هو القبطان عمار، أبتسم اكثر حين تذكر المنفعة الأخرى التي ستحل

عليه من وراء هذه المغامرة فكم كان يتمنى هذا اليوم الذي سيحصل عليه، العديد من السفن الضخمة والمتميزة فلو صحة النظرية سيتملك من السفن أضعاف الاسطول الذي يمتلكه هو وعائلته الآن فهل سيسر الطريق الذي أمامه كما يرغب هو سنري كيف سيكون القادم!؟

قطعت سرينا شروده مره أخري وهي تقول بلؤم وعتاب :

_وبعدبن انت مدين ليا بأعتذار !

جلس عمار علي الأريكة وهو يقول مستفهما:

_ اي أعتذار

أشاره الي عما حدث سابقا بأول مقابلهة لهما قهقهه عمار عندما تذكر سليم وهو يهمس له بأن يجب أن يعاقب من فعل ذلك فقال عمار بحرارة وجدية ساخرأً:

_ طبعا ، طبعا ، أكيد دا خطيبة اخويا

أنتهي عمار من ضحكه ثم قال بترفع و صلف : انا فعلا بعتذر لما أغلط ، لكن لما حد يكون في الساحة اللي تخصني بدون إذني مش بكون مسئول عن تصرفاتٍ حتي لو هو ملوش ذنب ، أنا مش أسف

تأففت سرينا من وقاحة و غروره الزائد فهتف سريعا بأستفزاز :

_أذن أخبرني سرينا وجودك هنا في سفية أوجيني مع كابتن عمار جعل هناك سؤال يدور في ذهني يثير فضولي

قالت سرينا بجديه صارمه :

_ايه هو؟

أشار اليها بيديه هاتفا بإستنكار :

_ وجودك هنا مقابل أيه !!

فهمت سرينا بما يدور في رأسه فقالت دون مقدمات :

_الأتفاق انا وسليم أن، المقابل أنا بعد أنتهاء فك اللعنه

تأوه عمار بتأثير مصطنع ثم همس ساخر :

_ مسكين سليم ، المقابل غير عادل أطلاقا

تسمرت سرينا وأظلمت عيناها وتحول لونهما القاتم فجأة فرجع عمار الي ظهر المقعد متفاخرا
وضعا ساق فوق الآخر قائلا داخله بتشفي "ها ها هاها لقد نلت من غرورك وعجرتك
الميئوس منها يا فتاة"

رفعت سرينا حاجبيها وهي تقول ببرود :

_ طالما سليم راضي في ده يكفني وكفِ

رمقها بنظرة مستفزة منفرة فكزت سرينا علي أسنانها بسرعة و عنف فلملمت فستانها بحدة
للخروج ولكن أوقفها عمار بصوت صارم قوي "ليله 19"

أستدرات تسأل سريعا :

_ بأي شهر ؟

صمت عمار مفكرا للحظات جعلت أعصاب سرينا تحترق قليلا ثم قال بحيرة: مش هيظهر
حاليا ، حسب دوران القمر ، بس اليوم المحتوم غالبا اليوم ده !

أندفعت سرينا قائلة بفضول :

_ عرفت أزاى ؟

تحرك عمار نحو المكتبة الضخمة التي تحتوي علي مجموعة من الكتب قديمة منذ قرون
وأخرج كتاب قديم للغاية ، فنفضه من الأتربة ثم أعطاها إليها قائلا بجدية : أقرأي كويس
الكتاب ده وانتِ هتعرفِ أكثر

همست سرينا بتعجب :

_ كتاب أيه ده ؟

هتف عمار بصوت عميق غامض :

_ كتاب سحر بس أقرأيه بالعين فقط عشان متأديش نفسك ، هيفيدك كتير ويرضي فضولك

أخذته سرينا منه بلهفة وكانها حصلت علي كنز ثمين فهتفت بأمتنان :

_ شكرا ياكابتن

أومأت له بهدوء ثم أستدرت خارج الغرفة بكل بهاء وكبرياء متعجبة من تصرف عمار الآن
ربما هو ليس اناني ومغرور كما يتحدث عنه البعض كما سمعت ، لم تكن غادرت من خارج
الغرفة لتقف متسمة بذهول وهو يهتف بصوته الساخر المعتاد :

_بس برده المقابل غير عادل

تبلدت ملامح سرينا فجأة ثم هتفت داخلها بحق " كده أتأكدت أن كابتن عمار بشحمه ولحمه دون شك"

لم يكن الحظ سعيد معهما أبداً ، حين جاء نبأ عاجل من الساحرة "تيودورا " صديقة !
بأن هذه السنة ستكون غير كبيسة ،فلن يستطع الوصول في الوقت المطلوب ، فاضطرت
الرجوع مره أخرى الي الميناء ، بعد أن تم تجهيز هذه الرحلة .

الفصل التاسع

كان يقف بأول الطريق الخاص بالجامعة التي تدرس بها مالিকা منتظر أياها ظل يشغل نفسه
بأشياء وهمية في السيارة بينما عقله شارذ بمنطقة اخري لا يعلم ذكرى بعيده أم قريبة وكأن
السنوات لا تمر لم ينسى ذلك اليوم حين كان سليم يقف امام الشاطئ يراقب الغروب وقد
تحولت الشمس الي كرة حمراء داكنة حيث هواء البحر الممتزج برأحة اليود لتعطي جو ساحر
، بينما فارس كان ملقي علي ظهره فوق المقعد الخاص بالشاطئ وذراعه اليسري أسفل رأسه
ينظر الي البحر بشرود وهو يري عينيها امامه التي تشبه البحر الفيروزي ، عقله بمكان اخر
وذكرى حيه تتجسد أمامه كل دقيقة كان يوم مشئوم كئيب تري ماذا حدث بهذا اليوم لا يتذكر
الا صوت طفولي يصرخ به قائلاً بخوف :

_ أبعدهني يا فارس انا مالিকা بحق السماء انت وعدتني متأذنيش انا خايفه انت ليه بتعمل كده
صرخات متتالية حتي شعر بأستسلامها بين يديه وتجاوبها معه وربما أكثر من راغبة كما
يشعر ، لا يتذكر وهناك عقل غائب تماماً وذنوب لا يغتفر وكان لعنة انصبت عليه في هذه
اللحظة فبدأ كالبحر الغير مروض ، استمر الأمواج تطوف به حاملاً أياه الي الشاطئ لتعود به
من جديد تغرقه داخل بحر عميق لا قرار له وأوامر العقل قد انفصلت عن الجسد كل ما يشعر
به الآن الأحتقار لذاته فكيف سيتعامل معها بعد الآن ، اللعنة عليهم جميعاً زفر بضيق وهو كل

ما يفكر بالأمر يلقي الذنب علي الجميع بأنهم هم السبب بأدخالها حياته من البداية وكأنه لم يشارك معهم بقتلها حيه ليس اقوال فقط كالبداية وإنما افعال لا تغتفر ابدا فكيف سينسها ما حدث منه ان كان هو غير قادر علي ان ينسي فقطع الصمت سليم قائلا بهدوء خافت :

_ انا ليه حاسس انك طول الوقت مضطرب وحزين وشايل هم أكبر من عمرك أنتشل فارس من عالمه المظلم لكلمات سليم الهادئ وكأنه قد قرأ أفكاره بسهولة فأبتسم بسخري خافتا وهو يقول دون ان يتحرك بصوت مختنق:

_ مش صحيح انا كويس

استدار إليسليم فجأة وهو يقول بهمس حازم :

_ لا انت مش كويس انا حاسس بيك وهدوءك ده مش هياخدعني انت حتي مش بنتكلم كلمتين علي بعض

نجح فارس في رسم أنبسامة بشوشة علي وجهه بصعوبة وهو يقول ببساطة :

_ انا بس متوتر شويه لأنني خايف معرفش ادخل الجامعة والسنة تروح عليه هتف سليم بمشاكسة وتفائل لمستقبل أخيه :

_ لا ياسيدي متقلقش هتلق وتسافر معاه وبالمره ناخذ مالিকা عشان تشوف درستها هي كمان انقلب وجهه فارس مائج وثمانون درجة وقد اعتدل في جلسته بسرعه فلخفض رأسه بتوتر وقال بصوت غريب علي نفسه :

_ هي هتسافر معنا

وضع سليم يديه علي كتفيه وهو ينظر للبعيد غافلا عن صوت فارس وأفعاله المتوترة الفاضحة : بفكر لان محدش في بالي دلوقت تقعد معاه وانت شايف أهل القصر مش طايقنها ولا عمك عزت نفسه اللي السبب في وجودها في وسطنا

اوما فارس بشرود وهو يفكر سيكونا معا أذن كيف سيتعامل معه وماذا سيكون رد فعل سليم عندما يري رد فعل مالিকা وتصرفاتها الفاضحة هي تبغضه، يا إلهي أهذا ما ينقصني أن أفكر بها لتلك الحد يقتلني الفراغ أخذ يزفر بضيق فلاحظ سليم صراعه الداخلي الظاهر عليه بشدة فقال بترقب :

_ رجعنا للتفكير تاني أتكلم يا فارس متقلقيش عليك اكثر من كده

فقال فارس بضيق ونبرة تعلوها الندم :

_ انا عملت غلظه كبيرة اوي ياسليم ومش قادر اسامح نفسي عليه بس ..

صمت وكأنه غير قادر علي الإستمرار فحثها سليم مكملا بأستفهام :

_ بس ايه أتكلم يمكن ترتاح ؟

كاد ان يتحدث ولكن قطعه أحد العاملين المتواجدين على الشاطئ يخبره بأن احد يريدہ بالخارج فقال سليم بحيره وإحباط وهو يسرع نحو المنزل :

_ دقائق واكون عندك

زفر فارس بلوتياح انه لم يتحدث ما كان يدور بعقله ، وقد حاول سليم مرارا وتكرار بالضغط عليه ليتحدث ولكن كان يتعذر بحجج وهمية وكان الشجاعه قد هربت منه في ذلك اللحظة وتأبي الرجوع ، فاق من شروده عندما رفع رأسه فجأة ليصطدم بها تأتي بأول الطريق ترتدي فستان بلون الليموني والعديد من الورود مزين مقدمة الفستان حتي أعلي الخصر وشعرها الطويل الذي يصل الي خصرها ويزايد عدده سنتيمرات بطول محبب وكأنه لم يمسه مقص يتطاير في الهواء خلفها فتح لها الباب مشيرا اليها بنبرة أمره :

_ أدخلي

ركبت مالিকা بستسلام تام دون ان تتحدث بنبرتها العصبية بالأ يجادلها بهذه الطريقة المتعجرفة المتسلطة وكأنه أستعبدها ، ولكن فضلت الصمت قليلا ظل صامتا دقيقه دقيقتان .. ثلاث دقائق ألتفت إليه بدهش أتجده كان ملتفتا ناحيتها ممسكا المقود بيد بينما مد ذراعيه الأخرى علي مقعدها قريبا منها للغاية يكاد أن ينقض عليها ونظراته تشتعلان لهوا وجوعا يحاكي ذاك الظاهر بعيناه يتأمل فيها بصمت دون خجل أو ملل فقالت بخفوت وهي تشعر أن هناك شيئا يسير الآن بطريقة غير صحيحة وهي تنكمش في المقعد بخوف

_ فيه حاجه ؟

أمسك أحد خصلات شعرها الحرير يلفها حول أصبعه بينما ينزلق بين أصابعه بسهولة وليونه فقال دون مقدمات بصوت خفيض هادئ :

_ شعرك أياك أشوف شعرك مفرود كده أنتِ فاهمه ؟

تأوهت مالিকা بألم عندما شد شعرها فبتعد عنه قائلة بحنق وعدم فهم : سيب شعري أنت بتقول ايه ؟

أقترب قليلا وهو يقول بنعومة وبطي متمهل :

_ شع رك، يتلم بعد كده ،المنظر الخلاب ده يكون في بيتنا لحد ما تقنتعي أن فيه حاجه أسمها حجاب هيخلي شكك أكيد أجمل

هتفت مالিকা بدون تفكير :

_ فارس أنت مسلم !!

تراجع فارس من أمامها بطريقه تلقائيه متفاجئه وكأنه لم يخطر بباله أن يسأل سؤال كهذا
أطبقت شفتها وهي تلعن نفسها علي غبائها وعدم تفكيرها بالأمر فقال بهدوء ذاهل :

- ليه السؤال ده مالিকা !؟

هتفت بدون تفكير بغباء أكثر أستحكما :

_ هو فيه مسلمين ممكن يأذوا حد كده ؟

كان كلام ساذج بمنتهي البراءة وفطرتها النقية السليمة تصنف البشر كالمدينة الفاضلة الشرير يعاقب والخير ينتصر بالنهاية، تري الحياة من قوقعتها الصغيرة ونظرتها الضيقة للحياة يالها من صغيرة ساذجة لا تعلم أن الحياة لا ترحم الجانب الخير الذي يقفون بجانب الحق والمستضعفون في الأرض تسحقهم تحت مفرمة الحياة بينما الأشرار أصحاب النفوذ العليا والسلطات الذين يظنها دائمة لا تفني هما من ينتصروا وأصبح لهم رمز القوة والطغيان المنتصرين الذين لا يقهروا أبدا ،أفاق فارس من شرود علي صوت مالিকা الضعيف تنادي عليه بقلق ليقول لها ببحه:

_ أيوه يا مالিকা أنا مسلم

ظل صامتا طوال الطريق شاردا بكلماتها البسيطة والمبطنه بمعاني وتفسيرات كثيرة، مدركا قصدها الغير متعمدا العفوي يعلم جيدا أنه لم يحين موعد بما حديث بينهما قديما يخشي هذه المواجهه ويخشي هذا اليوم منذ سنوات يحترق ببطء كلما طراً بباله فجأة وليكن لينعم معها بهذه اللحظات قليلا ثم يواجهه الواقع بعد أن يكتفي بوجودهما معا وأن كان يظن أن هذا مستحيل أن يحدث أبدا ، وماذا وصل الي تلك هذه المرحلة لا يعلم أيضا كل ما يفكر به الآن أن تتواجد مالিকা بمكانها الحقيقي محتجرة داخل صدره ، سيجنة قلبه والباقي يحترق وأن كان يهرب من صوت ضميره الذي يجلده بسياط الندم فقد أجني في حقها كثير متذكرا معروف سليم مع مالিকা وهو يشاهدهما من بعيد منطوي بشخصيته السلبية وأنانية والتفكير بنفسه ،فقط لا غير وصلا أخير الي كافيهِ يطل علي البحر

فقال بأقتضاب :

_ أنزلي

نزلت مالিকা تلتفت حولها بانبهار علي مظهر المبني والمقاعد الملونة بشكل مبهر ومبهج للغاية تستمع الي أصوات البحر الهائج والأمواج المتلاطمة أخذت نفس عميق تعبئ به صدرها مستمعة بهذا المنظر التي لا تراه منذ كثير ، شعرت بيدها علي كنفها وأنفاسه الساخنه تحرق بشرتها البيضاء وشعور غريب خائن يتسرب إليها من جديد فهمس بالقرب في اذنها بحميمه وقحه كالعاده :

_ عجبك المكان ؟

أومات رأسها بأرتجاف ورعشة مجنونة، تستشعر المضخة العملاقة تضرب في ظهرها بعنف جذب يديها ليتخلل أصابعه السواد القوية بيدها البيضاء الصغيرة ، وهي كانت تمشي كالمغبية ورائه كقطة ودیعة

أصطدمت سرينا عندما علمت بعودة السفينة مره أخري الي الشاطئ ، حينما أبلغها القبطان عمار .فقد كانت تعتبر بمثابة صدمة كبيرة غير متوقع أبدا ، لا لا تريد العودة ليس الآن ستحل الكارثة فوق رؤس معاونيها سيتأذي يا إلهي ، ستكون أنانية بحق السماء لو طاله الأذي هو لا يستحق أن يلتف حول عنقه حبل المشنقه ،لمجرد أنه قدم لها خدمة خطيرة كتلك ، ولكن هي من وضعة بهذا المأزق عليه أن تتحمل أقترفته بحقه والأولي بحق نفسها قبلا ، فستكون كارثة بجميع المقاييس ،أقترب سليم من سرينا الجالسة علي شاطئ البحر وهي تهز قدميها بعدم حماس كطلفة بأئسة حزينة فقد عينيها بريقهما الخاطف لتتمثل الآن في كتلة من الأحباط واليأس ،جلس جانبها بهدوء دون حديث رغم قوتها التي تحاول جاهدة أظهارها بشكل مبالغ فيه ألا أن الهشاشة بدت واضحة المعالم عليها والهالات الزرقاء تظلل عينيها بالأضافة الي بشرتها الشاحبة كالأموات ألتفت إليه بعينيها الحمراء المنتفخة يبدو أنها بكت كثير فهمس بصوت حاني كطبيعة الودودة :

_ سرينا ،ده قدر ومكتوب ،وأكيد الرب مش أرد في الوقت الحالي لعله خير

أومات رأسها بشرود ثم همست بتشنج :

_قبطان عمار غادر البلاد ولا لسه !؟

هز سليم رأسها بأسف ثم همس بخفوت :

_ لا لا منتظر الأشارة جايز نسا فروا في أي وقت

همست سرينا رغما عنها :

_ عامل أياه دلوقت ؟

هتف سليم بحزن :

_ للأسف حالته لا تقل عن حالتك كتيبير !

أومات سرينا رأسها بهدوء ثم استدارت نحوه هامسه بخفوت :

_ أنت مش كنت بتقول أننا أول ما نرجع من كهف تاسلي هنتجوز ؟

قال سليم بدهشه مستنكرة :

_ أيوه

أندفعت سرينا قائلة بجرأة :

_ أنا عايزه أتجوز دلوقت

اتسعت سليم عيناه بصدمة حقيقة ثم همس بصوت غريب ذاهل:

_ سرينا انا مقدر حالتك وان.... قاطعته بصوت قوي صارم :

_ حالة إيه انت شايفني مجنونة أنا بتكلم جدانا عايزة أتجوز

همس بنفس النبرةالذاهلة :

_ فجأة كده؟

عبست سرينا ثم همست مكررة بحنق :

_ اها فجأة كدهنفسى اتفتحت علي الجواز ، والعريس موجود هنعترض على رزق ربنا

هتف سليم وهو يحك أذنيه بقلة حيلة :

_ طب نصبر شويه يمكن عمار يفلجئنا بالسفر في أي وقت

استدارت سرينا بكامل جسدها بعد ان فاض الكيل ثم همست بنبرة متهمه مدانة :

_ أنت رجعت في كلامك

هتف سليم سريعا دون تردد :

_ مستحيل

كتفت سرينا ذراعيها بعزم كالصخر هامة بقوة وتصميم :

_ يبقي نجهز خلال الأسبوع ده!

هز سليم كنفه ببهشة وذهول بالغ وهو يهمس داخله مستحيل أن تكون في كامل وعيها ابدأ الآن ولكن هتف بدلا من ذلك مستغلاً الموقف:

_ توكلنا على الرب

شعرت سرينا بدموعها علي وشك الهطول فانفجرت فجأة في البكاء وهي تنتشبت في أحضان سليم، وبعد دقائق طويلة هتفت بلّفين وتشنج عالي كالأطفال :

_ حلم عمري ضاع ياسليم، فرحت أنتهت قبل ما تبدي

ربت سليم على كتفها بحنان وألم ثم قال بأمل :

_ خلي عندك ثقة ان الجاي بكره هيبقي أحسن وأفضل

قامت بمسح أنفها بالمنشفة الورقية مصدر صوت مزعج ثم هتفت بعدم اقتناع :

_ انت شايف كده؟ !

ابتلع سليم ريقه بأمتهاض ثم هتف بقرف وحنق:

_ انا شايف كفايه بكاء لحد كده خلصت كل المناديل اللي في جيبتي ثم ابعدها عن صدره وقام مستعد للذهاب فقالت سرينا بقلق ذاهل :

_ استنه ياسليم مش أتفقنا علي الفستان والزفاف

هتف ببرود وضيق وهو يلوح بذراعيه دون ان يتوقف عن السير :

_ ياشيخه بقا روعي انت قفلتني

قامت سرينا بسرعة من مكانها وهي بيديها أحد حذائها والآخر ترنديه بعجلة وهي تجري خلفها كالطفلة التي تريد قطعه حلو من والدتها هانفه بتسليتي عابث:

_ استنه بس يا سولم ، عريسي ، عريسي ، استنه ياعم الحاج!!!

دلف سليم الي غرفة عمار المفضلة يتفرس المكان باحثا عنه علة يراه ثم أستقرت عيناه علي عمار جالسا بمقعد عالي أمام البار وواضع ذراعيه ورأسه فوق المنضدة وأمامه عدة زجاجات من النبيذ فارغة وكأس يحتوي علي بضع قطرات علي وشك الأنتهاء ، رفع سليم

عيناه للسقف بيأس متأففاً بضيق من عادة ابن عمه التي لم تنتهي أبد فهو يشعر بملل عندما قام بالتحدث معه عدة مرات ينصحه علة يستجيب له ، ولكن علي ما يبدو فأن محاولاته بائت بالفشل الذريع وضع قبضته علي كتف عمار قائلاً بخشونة وحده :

_ عمار، عمار

أستيقظ عمار فجأة ينظر حوله بحماس ثم أندفع قائلاً بلهفة :

_ ها ها ، تيودورا بعثت خطاب عشان نبدأ التنفيذ

هتف سليم بحنق وهو يأخذ من يدها الكأس :

_ تنفيذ ايه بس يا عمار فوق كده كلمني عشان عايزك

أغمض عمار عيناه ثم همس بتثاقل وكسل :

_ عايز أيه ؟

تنهد سليم بيأس ولكنه همس بتردد وكأن الكلام جديد عليه :

_ انا قررت أتجوز خلاص

فرك عمار عيناه بيديه ثم همس بنعاس :

_ هممممم

قال سليم بنفاذ صبر :

_ عمار فوق ،لو مركزتش معايه همشي وأسيك

أعتدل عمار بعنف ثم هتف بملل ساخط :

_ أهو عايز ايه ؟

همس سليم مكرر بزهو :

_ أنا هتجوز

أمتقع وجهه عمار ثم هتف بقلق وتأثر :

_ لا حول ولا قوة الا بالله

تراجع سليم المنحني عليه بحيرة ثم همس بإرتياب :

_ الله يخربيت الخمره ،هو أنا بقولك أنا هموت

هز عمار رأسه بعنف متفاجئ ثم وضع يديه علي جبين سليم وهمس بعطف :
_ يا حبيبي يا سليم أنت متأكد أنك في وعيك هانت عليك نفسك تدخلها القفص برجلك كده
هتف سليم بذهول قلق :

_ أنا اللي بدأت أقلق عليك كده ، بطل القرف ده وأدخل خد شور ، عشان عايز ادرش معاك
بخصوص الرحلة المشنومه دي
قال عمار بأنتباه مهتم :
-فيه حاجه ولا إيه ؟

هتف سليم بسعادة وهو يعدل من وضع سترته :
_ أبدا قررت أغير الخطة وأغادر معاك من سفينة أوجيني ، بدل ما كنت هقابلكم في عرض
البحر

قال عمار ببساطة وبطء وهو يصب النبيذ في الكأس :
_ طب أقعد كده وأشرحلي الوضع وحده وحده ، ثم ناوله كأس مملوء بالشراب حتي المنتصف
قائلا بأغواء ليحثة علي مشاركة المشروب :
_ أشرب

همس سليم بعنف ووحشية :

_ مستحيل أشرب القرف ده

ولم يمر نصف ساعة وكان سليم يقص علي عمار الخطة البديلة للتنفيذ وكلاهما يشربا
بأستمتاع ونهم وكأنه عرق سوس لا نبيذ ، حتي الصباح

كانت مالিকা تحرك اللئاس بين أطراف أصابعها بشرود حزين وقد نست أن فارس يراقبها
بلهتام متفرسا كل حركات تصدر منها حتي أنتفصت علي صوته الرجولي قائلا بخفوت هامس
:بتفكري في ايه؟

صمتت عدة لحظات تنظر لجانب البحر وكأنه تنتقي كلمات لقولها ، فهمست بثقه وقوه:

_ بفكر أيه نهاية ظروفنا الغريبة ، وانا شايفه كل يوم مقتحم حياتي بكل تبجح وكأنك أمتلاكها

لم يتعصب أو يغضب أو يثور كما توقعت بل نظر إليها مبتسما بنظرة أهلكتها ، كما وهو وسيم وأصبح أكثر وسامة وجاذبية سافرة مستنزة ، بشكل ينفض قلبها له أكثر وهي لا تنكر الرأس التي تدور تلقائياً عندما يذهبوا الي مكان ما والهمسات الخبيثة والأعجاب الصريح بأعين الفتيات ، نفضت رأسها من هذه الأفكار المراهقة وقد شعرت أن هناك شعور حارق بداخلها لم يصل الي حافة البركان ، أمسك يدها فرفعت حاجبيها بلنبتباه فقال بهدوء وكأنه يتحدث عن الطقس :

__ انا فعلا أمتلكك ،مملكتي الصغيرة ،لما أمتلك قلب بدون أستاذن ،وأخير بقت مراتي قانوني ورسمي

نفضت يدها بسرعة من يديه وكأنها يدها ستحرقها فقالت بحدة قاسية من بين أسنانها وقد أستفزها لأبعد الحدود بكلماته المتعجرفة :

__ ده مستحيل ،ومستحيل أبدا سليم يوافق علي حاجه زي كده بدون ما يسألني فبطل كذب بقا علي سليم

رجع فارس علي مقعد بأريحة دون أن يحيل بعيناه عنها قائلا ببساطة :

__ طب ما تسألني بدل ما تتهمني بالكذب ولا خايفه يطلع كلامي صح؟!!

فكرت بجملة المنطقية بعض الشئ ولكنها لم تفكر لحظتان حين ، أندفعت بتهور إليه قائلة بغباء : مش مصدقه أصلا أي شئنا تقوله من البداية ،انا شوفت بنفسي فسخ العقد قدامي ،وأنتهي الأمر

ظهر الغضب في ملامحه فجأة وأزاد بريق عينها اشتعالا فقال بوقاحة سافرة لا تمد للمكان الراقي الفخم بشيء :

__ولما أنت متأكده اننا أطلقنا ومفيش رابط بينا وافقتي تجي معايه بسهولة ليه؟ ،أيه بتمشي مع أي حد غريب كده؟!مع أنه مش اول مره نخرج مع بعض ويحصل بينا

قاطعته ماليكا بحدة وشحب وجهها فجأة وكأنها تلقى ضربة قوية بفكها جعلتها تتراجع للخلف قليلا والذهول بعيناها وكأنها غير متوقعة أن تتلقي منه كلمات كالصفعة القوية التي تأتي غدرا أبتسم فارس بإنتصار وقد علم أنه أصاب الهدف سرعيا وبأقسي الطرق أيلاما كما أراد هو

أبتعلت ماليكا بصعوبة وهي لا تعرف ماذا تتكلم وبماذا تجيبه وهي تلتفت حولها ،تتسائل داخلها لقد تأخر سليم كثير من الممكن أن يكون قد نسي ،فقد أتصلت به لتخبره بخوف وأرتعاب في نفس الوقت الذي رحل فيها من بيت تغريد بعد سهرة طويلة مع تغريد وابنتها ليظننها سليم بصوته العذب الرقيق ، لكن من المستحيل ،أبدا ان يغفل عما يخصها منذ سبع

سنوات بل منذ البداية ،منذ أول مره تراه وهي تجري في القصر هاربة من البشر الذين لا يعلموا عن الرحمة شيئاً، وعندما سألته ذات يوم لماذا يفعل كل هذا معه فلا أحد يقدم الدعم كل هذا لسنوات دون ملل او شفقة ،أجابها بأقتضاب لينهي هذا الأمر حين قال كلمة لم تفهم معناها حتي الآن حين قال " دين في رقبتي " فاقت من شرودها ،عندما سمعت فارس يتكلم بكل صلف وغرور :

_إيه، أشك انك بتفكري هتجاوبي تردي تقولي أيه

أتسعت ابتسامتها حتي شملت وجهها كله وهي تهمس بثقة زائدة أسمه الحبيب لقلبها دون صوت وعينيها الجمليتان تنظر خلفه مباشرة ماتت أبتسامه فارس وعقد حاجبيه بدهشة فاستدار لينظر خلفه عما تنظر ، ليصطدم بالشاب يقف خلفه ،فأبتسم تلقائيا وهو يهمس بصوت ذاهل غير مصدق :

_ سليم أنت هنا بتعمل أيه ؟

أبستم سليم وقد تلبسه عفريت المشاكسة:

_ طب مفيش حمدلله علي السلامه أو تفضل ؟

قام فارس من مقعد وهو يضحك ضحكة صافية صادقة محتضن أخيه بحرارة، وحب أخوي مس قلب مالिका فنظرت إليهما وأبتسامه وليدة تزين شفاتها بأستحياء كطفلة يتيمة محرومة من هذا الحنان الأخوي التي لم تتذوق أبدا ، خفضت عيناها وقد شعرت ببعض الحسد علي هذا الثنائي الرائع، تأففت بنفور وهي تهمس داخلها متي تحولت الي حاقدة علي أحد ومن سليم أذاها العطوف طيب القلب ، قامت تسلم علي سليم فقبلها علي جبينها كما أعتاد لتشعر بغضب فارس الخفي وهو يبتسم بابتسامه سامجة منفرة ، وقد تلبس قناع اللامبالاة فقال سليم بهدوء :

_يلا بينا نتمشي علي البحر شويه ، من سنين كثير متجمعناش كده

قال فارس ببساطه مشجعا:

_يلا بينا

بعد دقائق معدودة

كان فارس يقف واضعا يديه في جيب بنطاله مستندا علي مقدمة السيارة بالامبالاة ، بينما وقف سليم ينظر الي البحر بهدوء ووجهه صلب جامد لا يعبر عن شئ بينما مالिका تقف بينهما مكتف ذراعيها خوفا من هذا الصمت المريب، وكلما رفعت عينيها صدغه نحو فارس ترتعب بشدة فتزيد من تشديد ضمها بذراعيها علي خصرها علة تدعم نفسها خوفا من نظرات فارس الغير

أقرب فارس منها فصرخت به ألا يقترب وهي تقول بصوت مقهور مظلوم مغلوب علي أمره :
ليه يا سليم ، أنت نسيت آخر مره حصل فيا إيه بسببه ، نسيت آخر مرة عائلتك عملو فيا إيه
أنا لسه مازالت بتعالج بسبب أثار التعذيب المشووه روحا وجسدا فيا ، حرام عليك لو كنت
اختك ، كنت هتوافق تسلمها لواحد إنتهكها مش مره بل مرتين ، هو ده الدين إلي في رقبته
ها ؟ تقف جنب تحميني ، تصرف عليا وتوصلني لأعلي مراتب العلم والشرف وتضيع كل ده
في لحظة كانت كلماتها الأخيره صارخة ، جلس سليم مقابلها وهو يجذب يدها يدها بالقوة
والثبات كما أعتاد دائما كلما تشعر بالخوف وقال بهدوء حزين مشفقاً علي قلب مالিকা المنكسر
:

-انا عمري أبدا ما فكرت إيديك أو اعمل حاجه ضد مصلحتك وفارس مستحيل أبدا ياإيديك
بالعكس محدش هأتمنوا علي أختي ويكون أمين وسندك ويخاف عليك غيروا كوني واثقة فيا
صرخت مالিকা به بقوه وجسدها الضعيف يئن وجعاً و ينتفض :

_ لا ياسليم لولا وصولك في الوقت المناسب كنت هموت تقدر تقولي أمته كان خايف عليا، في
حياتي كلها أو حتي مارس معايه أي نوع من الشهامة
رد عليها بكل قوة وهو يحتجز ذراعيها بين يديه قائلاً بنبرة حنونة رقيقة :

_ لا مالিকা ، هو ملوش ذنب في كل ال ... كاد أن يتحدث ولكن قاطعه فارس الذي كان يشاهد
موقف تكرر أمامه كثيرا في كل مرة يري ضحيته الباكية التعيسة ولا يتحرك ساكنا أحمرت
عيناه وأصبح شكله مخيف موجه للقلب بشعره المشعث من فعل الهواء وجسده الذي يرتجف
بشدة فقال بأخنتاق وهو يضع يديه علي صدره .موضع القلب ،يشعر بدقاته تدوي بعنف وألم
يعصف به بشدة :

_ أنا عارف أنني ظلمتك كثير وقولتك قبل كده إني هاخذ حقك من الناس اللي ظلمتك وأولهم أنا
،ده وعد

نظرت إليه بعنف وشراسة وهي تصرخ بحقد من بين دموعها الغزيرة :

_ من مين ها جدتك والدتك عمك رد عليا مين أهلك مستعد لخسارتهم عشاني

فقال بصوت مقهور هادئ متباعد ومجهد :

_ أنا فعلا خسرتهم عشانك انا أول ما نزلت من الخارج مفكرتش دقايق اني اروح القصر يوم
كل تفكيرني هو تحقيق غايتي ،وأنت غايتي مالিকা أنت الحاجه الصح ومش ممكن افرض بيها
بسهوله ،أو أتخلي عنها لحد موتي ، فرصه بس مالিকা فرصه أثبتلك فيها ، اللي مقدرتش أثبته
زمان

نظرت إليه بجمود وتلبد وقد جفت دموعها علي وجنتها فألتفت الي سليم الذي كان ينظر الي الأرض بشرود صامت فقالت بوهن وقد تمكن الألم والإرهاق منها لابتعد الحدود

_ المفروض أصدقه يا سليم :

_ فقال سليم بعزم وثقة :

ايوة مالিকা زي ما انا أستشعرت صدقه قبل كده وأمانته عليكِ وعارف ومتأكد أنه شاريكِ
أبتعلت مالিকা غصه صدئه بحلقها ثم قالت بتشنج وصعوبه :

_ لطالما كنت بثق فيك وأنفذ كل قراراتك بدون تردد أو تفكير حتي لما أختارتلي مجال دراستي مترددش لحظة بس المرة الوحيدة هعترض وأقولك لا مستحيل أعيش مع شخص زي ده أنا منتظره اليوم اللي أشوفه منكسر ومش قادر يحزر نفسه عشان أحس أن النار اللي جوايا هدت وأرتاحت

توحشت عيناه ووكاد أن يتحدث ولكن اطبق فمه بأخر لحظة حتي لا ينقلب الأمر عليها أكثر ما هو مقلوب، بينما شعر سليم بالبرود والصدمة فجأة وقد أوجعته كلمة واحدة فقط كالماء الساخن فوق الجرح النازف فقال بصعوبة مكررا " كنت " ؟

فقالت مالিকা دون تردد :

_ أيوة

تحل سليم بالصبر وهو يعلم أنها تهذي وليست بحالتها الطبيعية فقال بهدوء محاولا البحث علي حل وسط :

_ ممكن نعمل فترة هدنه مالিকা بدون ما يتعرض لك انا عارف الصدمة كانت كبيرة عليكِ
عشان كده بقول نستنا شويه

فقالت بتمرد عنيد وهي تمسح أنفها المنتفخة الحمراء بظاهر يديها ونبرة مقتضبة

_ لا مستحيل

وضع سليم يديه علي وجنتها محاولا أن يستعطفها قائلا بحذر ونبرة ترجي ملونة بالحزم والجدية :

_ انا مسافر الفترة اللي جايه واحتمال اتأخر وعايز أطمئن عليكِ بدل ما تكوني لوحداك

بكت مالিকা فجأة وهي تمسح عيناها كطفلة خائفة :

_ عشان خاطري لا تضغط عليا سليم

قال سليم بإشفاق وتعاطف:

_ حاضر يا حبيبتي

هتف فارس فجأة بنفاذ صبر وقد ظهر الجنون بعيناه :

_ يلا سليم مالিকা اتأخرت

ركب سليم سيارة فارس وهو يضع يديه أسفل ذقنه مستندا ذراعيه علي النافذة وقد شرد بعيدا منذ سبع سنوات

عندما كان سليم في الطريق إلى القصر يفكر كيف يقنع أهل القصر بأخذهم معا في وقت واحد ولكنه قد وجد الحل دخل سليم القصر ليروي الفرحة علي الجميع عدا السخري المرتسمة علي وجهه سامر والحدق بعين سحر كعادتها فلقترب من دولت وهو يقول بلبتسامة مشاكسة:

_ القصر مشرق النهاردة عشان الفرحة إلى في عيّنك يا دولت هانم

فقال دولت بسعادة حقيقية :

_ ياواديابكاش

خرجت دارين بفرحة وهي تزداد فخر كلما رأت سليم وقد ارتدي زي العمل كاملا فبدا لها أجمل ظابط بالعالم فقالت بجذل وهي تضع يديها في يديه وتدرو به وكأنه سترقص هاتفة بسعادة :

_ فرحت كده تمت بوجودك المفاجئ وهيبقي أجمل لما تتجوز انت كمان

ابتسم سليم بسعادة تلقايبا وهو يروي والدته بهذه الحالة المبهجة ويدور معها وهو لا يفهم عما تتحدث فقال بجنون ومشاكسة:

_ خير فرحوني معاكم مش قادر استننه اكثر من كده

قالت دراين بسعادة وكأنه أمتلكت العالم بأكملة بمرح وضحك:

_ هتبقي عم قريب يا سليم مالিকা حامل ، مالিকা حامل ترددت الكلمة داخل ذهنه علة يستوعب

تسمر سليم وقد اظلمت عيناه وتحولت الأبتسامة الي وحش كاسر مستعد لقتل أحدهم وهو يضغط على ذراع امه دون إدراك فتأوهت دراين بألم فترك يديه هامسا بصوت لا تعبير به وقد أعماه الغضب :

_ فارس فين؟!!

- هي دي الأمانة اللي أمانتك عليه يا وسخ ، ياقدر. يا****.سبق وشرحتك ظروفها والحاله اللي بتمر بيهاس هتوقع منك أيهانت ما تفرقش حاجه عنهم ابداكلهم قتلوها حيه وانت كملت لهم الصورة اللي عايزنها باقسي الطرق
صرخ فارس بوجهه وقد نزع يديه من قميصه بعنف :

_انتوا السبب ، انتو اللي فرضتوها عليه ودخلتوها حياتي وفرضوها عليا بالأجبار والقوة وقفت وصرخت بأعلى صوتي وقلت مش عايزها ومش عايز حد يدخل حياتي انا فيه مكفني وأزيد لكن محدش سمعليكلم شوقنتي إنسان عاجز مش قادر اخدم نفسي ومحدش قدر يستحمل يقف معايه في محنتي كلكم هربتوا مني وكل واحد كمل حياته عادي، وبدل ما اتحمل مسئولية نفسي لا مجبر اتحمل مسئوليتها هي كمانودلوقت جاي تلومنيولما انت جدع كده وشهم واصيل مخدهاش عندك ليه واتحملت مسئوليتها أنتيا ملاك يابريء عامل نفسك حماية لينا واحنا مش بنشوفك غير وقت ما انت عايز

ذهل سليم من صريخ فارس وما كان يحمله بداخله طوال الفترة السابقة فأكمل متجاهلا كلام فارس المنطقي بعض الشيء وقال بصوت وكأنه خارج من بئر عميق :

_فقلت طالما احنا الناس الأشرار اللي عملو فيك كده قلت أستسهل واغتصابها صح!؟

صدم فارس من حديث سليم القاسي الغريب فأكمل مكرر بهمس ذاهل :

_إغتصابها !

فقال سليم بقسوة ساخرة :

_آمال عايز تقول ان ده حصل بمنتهى الرضا والحب

هز فارس رأسه بشرود ويأس فكيف يشرح لي سليم ما حدث وهو نفسه لا يتذكر من المشهد غير مقتطفات ولا يعلم هل هو حلم أم واقعا ،لايتذكربل حتي لا يشعر ، لاحظ سليم شرودة وصراعه مع ذاته فقال بخفوت وهو يشير إلي داخل المنزل :

_ كان هنا يوم ما دخلتوا المشفي بيوم واحد صح!؟ !

رفع فارس وجهه بحدة وكاد أن يتكلم ولكل طبق فمه بأخر لحظتهم صمت وكأنه يستعد هدوءه وقال بهدوء وثقة شديدة اذهلت سليم نفسه :

_ أيا كان، حصل اللي حصل وانتهوانا هنهي الموضوع ده زي ما بدأ

فقال سليم بسخريه قاسيه :

_انت بتحلم

هتف فارس بصوت جامد كالحجر:

_ لا انا بتكلم جد وبعدها هسلمها لك عشان تنفذها من الشيطان وتحميها انت يا شهيم
قال جملته الأخيرة بستهزاء واحتقار، وكأن الجاني هو سليم لا فارس وقد أستطاع بكل خبث
وذكاء أن يقلب الطاولة عليه

هتف سليم بحدة وخوف من القادم :

_ امته

همس فارس بغموض :

_ في أقرب وقت

أفاق سليم من شروده ينظر جانبه الي فارس ليراقبه بهدوء
وهو الآخر شاردا بالطريق وكأنه ليس معه حاليا وبالفعل كان فارس غارق بذكريات منذ سبع
سنوات حين صعد فارس الي جناحه وفتح الباب بهدوء

ليجد مالিকা تدفن رأسها بالوسادة والغطاء علي جسدها بأكملها وهي تحاول التحكم بجسدها
المرتجف فبعدها علمت بخبر حملها انتابها الصدمة الشديدة طفله بعمرها هذا تحمل طفل اخر
فقامت لتقتل نفسها بالسكين الحاد ولكن فوجئت دراين وهي تحمل لها صنيته الطعام وتتنظر لها
بذهول وما ان وجدت صوتها حتي صرخت بتهديد انها تريد حفيدها بامان وسلام ، وتذهب
مالিকা الي الجحيم ، بعدها فلا يهم ، ظلت معها طوال اليوم والأيام السابقه ايضا ، وقد تركتها
قبل دقائق بعد عناد وأمتناع مالিকা عن الطعام حتي الليل خلع فارس القميص بلوهاق ثم لبس
سترة قطنية مريحة، شعرت مالিকা بحركاته الهادئة فدق قلبها بعنف كالفار المذعور وانتبها
إحساس الرعب المعتاده عليه بوجوده معها فاتشبنت بطرف الفراش بقوة وكان حياها متعلق
به ظل فارس صامت وعيانه تلاحقان كل حركة تصدر منها ففكر لما يراها دائما الجانب الذي
فرض عليه ، لما لا يحمل لها مشاعر حمائتي كسليم ولا تتحرك مشاعر عاطفية إليها ، ضحك
داخلة بسخريتي خافق، فهو لا يستطيع ان يتقبلها بحياته كطفله فكيف سيتقبلها كحبيبه ، او حتي
صديقة ، صمتت قليلا وهو يأخذ نفس عميق ثم همس بخفوت :

_ مالিকা

انتفضت مكانها حينما سمعت صوت فارس يقول :

_ انا عارف انك صاحيه قومي عشان ايزك في موضوع ضروري فدفتت نفسها أكثر داخل
الوسادة وكأنه تهرب منه

فأزاحه فارس الغطاء برفق وهو يتلمس وجنتها الناعمتين بشرود فقامت منتفضه كقطة علي استعداد نبش أحدهم لتحافظ علي نفسها فهمس بركة :

_ اهدي

فصرخت في وجهه بعنف وقد طفح الكيل :

_ عايز ايه ؟!

فقال فارس بصوت اجش صارم متجاهلا صراخها

-اعلمي حسابك بكره هنروح مشوار

فقالت بحقد وكرهه مفترش بعينها :

- مش هروح في مكان معاك ابدأ..!

فقال فارس وقد ارتسم قناع السخري علي وجهه :

_ لا هنروح لو كنت

عايزه تكلمي تعليمك وتروحي مع سليمان مشيت بعينها عدة مرات ثم قالت بأختناق :

_ انت كداب

أفترش فارس الغطاء علي الأريكة قائلا بالامبالاة:

_ عايزه تصدقي او متصدقش براحتك بس هتجي معايه برده

فتركت مالिका الخوف جانبا وقالت بشجاعة :

_ أنا مش مجنونه عشان أروح في مكان معاك انت أجبن من ارك تحافظ علي نفسك عشان

تحافظ على غيرك

توقف جسد فارس المنحني عما يفعله ثم توحشت عيناه بقسوة وغضب مستعير سيحرقها هي

أولا بينما الجو بينهم هادئ لا صوت سوي صوت الستائر بسبب الهواء والرياح القادم من

شرفق الغرف المفتوحة علي مصرعها فقال بصوت مخيف بعث الرجف في قلب مالिका

المذعور :

_ انت قلت ايه؟

قالت مالिका بتلقائية وهي تراه يقترب منها بعدما ترك ما بيده

: مقولتس حاجه

جذبها من شعرها بقسوة وهو يتكلم عند اذنيها بهمس خطير للغاية جعل أوصلها ترتعب خوفا:
_ انا هعدي اللي قولتيه بمزاجي ولما أقولك علي حاجه تتسمع انتِ فاهمه! ؟

هزت رأسها بالإيجاب بخوف سريعا وبدأت الدموع تتساقط على وجنتها فقالت برتجاف وألم :
سبب شعري .

تركها لتسقط على الفراش بعنف ، ظل واقف دقائق يتنفس بضيق ، لحظات واهتز جسدها فور إغلاق الباب بعنف جلست علي الفراش وذراعيها تحتضن قدميها الصغيرتان وهي تلهث بخوف فقد كانت اطول حديث دار بينهما منذ ان تقابلا

في الصباح أخذ فارس مالिका مبررا لأهل القصر أنهم سيتنزهوا قليلا وقد فرح الجميع لعل النفوس قد هدأت قليلا وفتت السيارة أمام مؤسسة ضخمة فغضبت مالिका علي شفيتها السفلي بخوف وهي تقول بتوجس :

_ احنا هنا ليه ، وهنروح فين

جذبها فارس منيديهو هو يقول لبخفوت :

_ تعال معايا متخفيش

بعد دقائق

جلس فارس علي الأريكة الضخمة في غرفة كبيرة وهي بجانبه لتأتي إليهما فتاة ترتدي الزي الوردي وهي ترحب بيهما بخفوت قائلة بتهذيب :

_ حضرتك فارس جمال آل طلال

اوما فارس رأسه ايجابا فقالت با دبلوماسية :

_ الطبيب على وصول

همس فارس بخفوت شكرا كاد أن يتحدث ولكن اصطدم بقبتضة مالिका الصغيرة الدافئة التي أستقرت علي جانب خصره دفئها انتقل الي جذعه الصلب عبر قماش قميصه الأسود تخبره أنها تحتمي به همس بداخله "كيف لي يارب ان أخذل كفين صغيرتين دافئتين فابتلع فارس غصة مؤلمة كادت أن تشطر حلقة مما سيفعل به بعد قليل فهمس برقة علة تهدئ من خوفها : مالك ؟

تطلعت مالिका حولها برهبة قائلة بعدم إرتياح :

_ انل خايفه

وتلبسها الذعر أكثر عندما وجدت فارس يحتضن خصرها بقبضه الضخمة وهو يرفعها
عليالأريكهلتستقر عنقدميهغير مبالياالأصابعوهويقولبنعومةواغواء :

_ متخافيش طول ما انا معاك

تسرب إليها إحساس خائن بأن تستكين بين ذراعيه ولكن القلق كان غالباً على أمره لتجعلها
تقاوم بضعف شديد ، شعرت باحد من خلفها يغرز شئ حاد على ذراعيها لتغمض عينيها
بأستسلام حزين ابتسمت الطبيبة بهدوء :

_ بعد دقائق يحصل الأجهاض لأن المفعول بتاع الأبرة قوي وبعد كده هنعمل شويه إجراءات
تخص نظافت الرحم!!

اوما فارس بأمتنان للطيبه ثم رحلت ومازالت مالিকা نائمة على فخذة بشكل موجع القلب
فعندما كان في القصر سأل الطبيبة أن كان هذا سيضرها أمر الحمل متجاهلاً الأحتفال الذي
قام فجأة بالقصر ، فقالت الطبيبة بسخط وعصبية :

_ ايوة طبعا ، دا خطر وهياثر علي حياتها ، ممكن متقدرش تتحمل وتموت لقدر الله الضعف
العام الي عندها وكل الظروف ضدها ، لا يمكن دول يكونوا اهلها
همس فارس بسخرية خافتة : هما فعلا مش اهلها !

قطبت الطبيبة جبينها بحدة :مش ممكن ، علي العموم انا قلت اللي في ضمير ، لو تقدر
تساعدنا كأنها اختك يبقي عملت فيها خير

تجاهل فارس الجملة الأخيرة قائلاً بقلق : أساعدها ازاي

قالت الطبيبة بهدوء وحذر : هقولك ازاي ؟

أفاق فارس من شروده وهو يرفع رأسها المائل كزهرة ذابله إليه و يديه تحتضن مجموعة من
شعرها ليخفض رأسه إليها يشعر بتشتت ضياع خوف من القادم وجوع مكبوت يتسلل اليه
بخيانة ، وجسده ينفض لمشاعر غريبة لأول مرة يتذوقها بحياته واعيا ، يشعر أنه سيسقط في
بئر عميق لا قرار له ومالিকা تئن بين يديه بألم ، تستشعر ما يحدث بها ولكن هناك مخدر يسري
بعروقها يشلها عن الحركة تماما فلا تستطيع المقاومة وبعد مرور بعض الوقت شعر بالدماء
تنزل ببطء شديد من بين قدميها علي بشرتها البيضاء وهي تهذي بكلام مبعثر غير مفهوم، ولم
تشعر بنفسها الأ وهي نائمة علي الفراش وجسدها الضعيف محطم وكأنه مقيد من كل جهه
فقالت بصوت مرهق متعب :

_ انا فين

كانت سحر منحني إلية تتفحصها بفضول كمحقق ثم قالت بتساءل :

_ انت في القصر كنت فين مع فارس يا مالكا .!؟

انتفضت من الفراش فور سماع أسم فارس وهتف بهلع وكره :

_ هو فين وعمل فيا ايه انا بكرهه ! ؟

قالت دارين بتوجس وغضب :

_ ماتتكلمش عن ابني كده يابت هو عمل فيك ايه انطقي!؟

مالكا بخوف وهي تضع يديه بين أسنانها كلما يلحقها التوتر الزائد :

_ معرفش !

مطت سحر شفيتها بغیظ وهي تمسكها من طرف قميصها الذي البساه إياه فارس حتى انقطعت الإزار:

_ انا مش مرتحالك ونومك اكثر من اربعة عشر ساعة مش مطمئن الظاهر اني مرات عمي دلعتك زياده عن اللزوم

هتفت دارين بصرامة :

-مش مهم يا سحرالمهم ان حفيدي يكون بخير

أزداد الشراسة بعيون سحر حتي أصبحت لون عينيها أسود قاتم ، فسيكون هناك أول حفيد لدارين قبلها ويكون مدلل لأهاللقصر وسيحظ بالكثير منالمالوالذهبوالأرض

والجياذ والحظسيزداد سوءألوكانصيديلف فارس الي الغرففليقوم بضرب اغراضه داخل الحقيبق وهو يفكر أن ما فعله هو الصواب ليخفف عن نفسه من تأنيب الضمير والإحساس بالذنب الهائل الذي لا يجعله يتذوق طعم النوم كباقي البشر دخلت دارين الغرفة بهدوء لتراه يقف امام الطاولة يأخذ أشياءه الشخصية فقالت دراين بخفوت حزين :

_ هتسافر يا فارس خلاص

فاق فارس من شرودة وهو يقول بجمود :

_ ابوة يا أمي ادعيلي

وضعت يديها على كتفيه وهي ترفع رأسها لتتأمل وجهه الحبيب فقالت بخفوت :

_ ان شاءالله العمليه تنجح وتقف على قدمك زينا وتتعلم وتبقي زينة الشباب
ابتسم فارس ثم همس بأختناق :

_ هو ده كل أمل في الحياه

ضحكت دارين وهي تهز رأها بخفه قائلة ببساطة :

- لا مش بس كده ، انا نسيت أهم حاجه

قطب فارس جبينه مستنقها فأكملت قائلة برضا خبيث:

_ وابنك اللي جاي في الطريق دا الأهم ، واللي هيكون ليه منزله كبيره عند جدتك، لان
معروف أول حفيد في العائلة بنقدم ليه الهدايا والأرض والمال ، والسلطة بعد عمك عزت
توتر فارس من رؤية البريق الخاطف الذي ظهر في عينيه بسداجة فقال فارس بأرتباك
وترقب :

_ انت عارفه ان جوازي من مالিকা محكوم عليه بالفشل من أول لحظه

شعرت دارين بعدم الأرتياح من نبرته المضطربة ولكنها قالت بثقه وتريث :

_ أكيد بس مفيش نقاش في أوامر الكبار

هتف فارس بخشونة وتهور:

_ حتى لو كان ده يخص حياتنا أحنا مش انتم!!

ضيقة عينيه بأرتياب وهي تقول بثقه هازئه وكأنه تجادل طفل صغير:

_ حياتكم مين بالظبط يا فارس!

هتف فارس بلامح الامبالاة ونبرته هدوءه :

_ حياتي انا ومالیکا،

عند تلك اللحظة انفجرت دارين من هدوءها الزائف وهي تصرخ بصلف وفضاظة :

_ حياة ايه اللي بنتكلم عنها ، حته المفعوصه حضرتك بنقولعنها حياه دي هتترمي بره القصر
بمجرد ما تولد الطفل ، أوعي تفكر ان دا اصلا جواز ، عروستك موجوده ومعروفه من أكثر
من عشر سنين ، سمو الأميرة هتان بنت جلاله الملك إلياس ، عمك اتكلم معاه من قبل الحادثه
والملك وجلالة الملكة وافقوا ، بس الموضوع اتأجل بسبب الحادث انت ترجع من السفر
عشان تكون أول مقابلة بينكم وانت راجل واقف على قدمك ، لكن بنت السكري بتاع القمار

اللي لا هو حسب ولا نسب ولا غني وجودها هنا ما يفرقش كثير عن الخدم انت فاهم! هنأت نفسها بنجاح على تلك المرافعة التي أصابت الهدف إلى فارس وبأقسي الطرق تعذيبا وإيلا ما وهي تري، تهجم ملامح فارس بقسوة اين الضمير اين الرحمة، مكان بهذه الضخامة والطرار القديم المبهر والمظهر المريح للعين يسكن بها بشر لم يعرفوا عن الرحمة شيئا حتى لم يمتلكو نصف رحمه وعطف الحيوان ، ووالدته أصبحت مثلهم تمام ابتسم فارس بسخريه عنيفه وهو يزم شفثيه بشماته وتشفي

_ يسعدني إني افسدت مخطط انتقامك من قبل ما أعرف ان تفكيرك وصل للمنحدر السيء ده شبكت دارين أصابعها بكبرياء و غرور وقد تسرب لديها شعور خائن بعدم الراحة من نبرتها فارس القاسيه فسيطرت على نبرتها الواثقة بطريوة تثير الإعجاب :
_ بمعنى! ؟!

استند فارس علي المقعد بلويحيه قائلا بنشوة إنتصار :

_ مفيش حفيد لأنني ببساطه نزلت الطفل

رجعت دراين خطوتين دون وعي وسقط فأكها ببلايه وذهول فهمست بعدم تصديق :

_ انت بتقول ايه ؟

هتف فارس بثقه وقساوة :

_ زي ما سمعتي

نظر لها فارس ببرود وهي تضحك بصوت عالي بشع مثير الأشمزاز والغضب يسيطر علي ملامحها بجدارة فأقتربت منه قائلة بفحيح الكبرى :

_ أنا عارفه انت بتقول كده عشان حاسس بشعور الذنب ،لكن دا مع الوقت هيروح

صمت فارس لحظه لحظتان ثلاث وهي تحترق ببطء منتظره أن يضحك قائلا انها يمزح معها لكن سمعته يقول ببطء وصلابه هادرة :

_ طالما مش عايزة تصدقي براحتك

ثم خرج من الباب بهدوء يأمر أحد الخدم أن يؤدي الحقيبة الي السيارة

ارتمت دراين علي المقعد وهي على نفس صلابة وجهها والحسره والقهر ينحران في جسدها ببطء قاتل ، كيف حدث ما يقوله فارس وهو يتعلم جيدا علاقتهما السيئة النافرة وحتى استوعبت الصدمة توحشت عيناه بعنف وسادتي وهي تتوعد للصغيرة المغويق بأشد العذاب

والأذى ولكن بعد ان تتأكد أولا وبعد أن يغادر فارس برفقة سليم حتي لا يطاله الاذي من أحد
وبالأخص السيدة دولت

—
عوده للوقت الحالي

وصل سليم مالিকা الي شقته تغريد بعد أن أيقظها من النوم بالسيارة وقد تمكن منها الوهن
والإرهاق والعذاب النفسي لأبعد حد

فاق فارس من بحر ذكرياته فقال بأيجاز :

— وصلنا

فقال سليم بصوت مجهود متعب :

— انا خايف عليها

أبستم فارس بحسرة علي كلماته أخيه المسكن ، فهو حقا لا يتفهمه حتي الآن فقال بعزم
كالصخر مطمئن أياها :

— متقلش مالিকা مراتي ، وعمرى ما هسبها

قال سليم بنبرة محذرة مهددة :

— أياك تأذيها يافارس أو تعمل حاجه غصب عنها يالا مش هسامحك ووقتها هتصرف بطريقة
مش هتعجبك ساعاتها بس هتكون خسرتها بايدك وانا هتابع معها مش هسبها أبدا

شعر فارس ببركان غضب يكاد ينفجر بأي لحظة في وجهه سليم ولكن سيتحلي بالصبر
لاقصي شيئا فقال بهدوء مطمئن متحكما في تعبير وجهه بمهارة تثير الأعباب :

— لك كلمتي أخي

فنظر خلفه للمكان الفارغ التي كانت به مالিকা منذ دقائق قائلا بخيبة امل لثالث مره دون ملل :

— كان ممكن أخذها معايه الشقه النهاردة

تاوه سليم بيأس وهو يرفع وجهه الي سقف السيارة بيأس فقال من بين أسنانه :

— لا يا فارس مش هينفع أنت عايزها تفوق تتصدم بوجودها معاك في مكان لوحكم ويحصلها
حاجه، أنا حمدت ربنا النهاردة اني مجلهاش أنهيار عصبي ، زي ما كان بيحصلها قبل كده

لمجرد التطرق بسيرتك صدفة

تأو فارس بحزن شديد وقد رمش بعينه عدة مرات دون وعي وقد وكانت هذه طفرة في
صفحة وجهه فقال بتحسرج :

_ للدرجاتي ؟

أوما سليم برأسه قائلاً بهدوء :

_ ايوه يا فارس المشوار طويل ومش سهل زي ما أنت فاكِر ، فالتعامل معاها يكون بحذر
أوما فارس رأسه بطاعة قائلاً بترجي وأمل :

_ أدعيلي

ربت سليم علي فخذ فارس بهدوء قائلاً بحماس وتفائل:

_ الصبر بس وهيكون كل شئ بخير

أوما فارس رأسه بشرود حزين ثم أرسم علي وجهه أبتسامه بصعوبة ليهتف قائلاً :

_ عمار قالي علي حفل زفافك مبارك أخي

أوما له سليم بهدوء وهو يتلمس شعره الناعم ثم هتف بسعادة حقيقة :

_ الله يبارك فيك يا فارس العقبى لك

همس فارس بخفوت وعيناه علي عجلة القيادة حتي لا يلمح نظرة عيناه الحزينة المنكسرة :

_ شكرا

رفعترس بنا وجهها المبتسم مباشر اقو عيناها تلمعان بأعجاب صار خلمتستطيع إخفائه، وهيتأمل وجهها المشرق ب
الحيوية وطولها الفار عوجسد هالمتحفز بعضالشيء، هيئتها المبهر ةو عينيها يبلونالزمر دالنادر والذبيظهر بو
ضوحفيا لإضاءة العالية، أقتر بمنها ليقل جيبينها بهدو ءثم أخفضر أسهليقلو جنتها بحميمة دافئهو هو يهمسب
صوتأجش :

_مبار كحبيبت

أخذتمنها بقاة الورد دو قدتور دتو جنتها قليلا ثم وضعتيديها فيذر اعهييد الزفافو تدالطبول، أبتسمنز هو وه
يتريالور دالمتناثر بكلمكان كما أنتظر تهذا اليومكثير امعر فيقدر بهاو حبيبيها سليم، ولكنا بتسامتها ماتتعليشفتي
ها عندما أنتشر جنود الملك ألياسأبعبد القاسمحو لها مجنو نليهنفقائد همباللغها لرسميها لدولةواللغة التي تتحد
ثبها بلاط الملك

:

_ معذرة سيدسليم، سنعطلسيادك عن حفلا لز فافقليا، لأنالآنسهسر يناملو بالقبضعليها بأمر منوليا العهدسم
والامير القاسم.

صرختسرينا بفرع :

_ ماذا أيا لتهمه؟

هتفالقائد أو سكار ابصلا بة وقوة :

_ لقد تمأغتيا لالملك

بالر غمال الصدمها التيار تسمية عليما محسليم، فأو سكار أحدى ملائها بالعملو أخبثر جلقدر أهفيحياتها إلا أنه هتفب
قسوة و غيظ

_ : ليس هذا جو ابسو الالذي طرحتهللتو

ثم تابعسليم بصوتغاضب ساخر أمخاطب اسرينا :

_ معذرة سرينا فالقائد أو سكار امنو عية الأسئلة الغير مجابة

هتفالقائد أو سكار باستفزاز مقاطعا حديثسليم الساخر :

_ حنيطهور القبطانعمار، بسببأختفاء عصا الأفعيا التي تمسرتتها منالقصر الملكي، كاد أنيقترب بأحد الجنودلي
ضعالأسورة الحديدية علييديها، فصر خسليمبأنبييتعدو الآن

ولكنأر دفتسرينا بصلا بة وقوة وهيتتنفس بسرة :

__حتيلو كانت التهمة حقيقة فأنت تعلم جيداً أنك لا تستطيع أخذ بسهولة هكذا فانا قد حصلت على حصانة من كبار ضباط الدولة، ومعدلك سأقيمك بملء أرائي، أرى أن تقيموا بل ودية سمو الأمير، كاد ليصر خسليم بهمراً آخر يو لكنهم تسمر وأست درار كليا اليهذه المجنونة، يا الهي ماذا تفوهنا الآن فتابعة سرينا بعدنؤو غموض :

__ سأقيمك كحضرته القائد !

كز سليمان سنان به عنف وشرار مخرقة تنبعث من عيناها التي أزداد قمامة ووحشية آثار تالرجفة بأطرافها فتنبف بحال كبري :

__ سرينا خرس

التفتنا اليه بقوة عنقهم مستمنين أسنانها :

__ لا مشهخر سياسليم، عمار لازم يكون دقياً قروبو قتعشانين قد نيلأنه هو دهالليكانتمو قعمندمغادرتنا اليابسف يالوقت الخاطيء

ر مقالقائد أوسكار سليم بنظره مستحقره متشفية ثم هتفبو قاحه وخبث :

__ يبدو أن العروس سلمت كناديها الإستعداد النفسيللز واجاليوم

أظلمت عين سليمان أكثر حتى أرتعبت سرينا منصفحة وجههم هجم سليمان فجأة عليأوسكار ولكن حاصرهم مجموعة نالجنو من كين عليهما لارضمقيد ينحر كتهتماما، تلو بي عنفوسخط حينان حنياالقائد ليصل لي مستويو جههتهم سأسكار بفحيحوتسلط عنيف :

__ أنصحك أن تنتر مالهدوء تماماً لأنه ليس في صالحك، يجب عليك الآن أن تقلب الدنيا رأساً علي عقب حتى تجد القبطان عمار، لأنهم مطلوبو بدواياو الإلنتر ياخيكمرة ثانيه

صر خسليم بفزع علي حد تنفس اللغة فهم سبهلع :

__ ماذا فعل أخي؟

هتفالقائد ببرود :

__ أخيك قد قام بإرتكاب جريمة بحق الدولة لسرقة عصا الأفعالي التي تتواجد معاً بنعمكو الذي ستبذل قصارى جهده كالبحث عنها إذ المتكنتعراً فينم كانهما الأساسيا حضره الضابط

ثم تأوهت هكموهم سبهسي سخييف :

_ للأسف لم تتعد ضابط، لانهتم أصدر قرار بالأنفصال عن العمل .

للحظ اتلمستو عسليم ما قيلو لكن هصر خبذ هو لاختغير مصدق :

_ ماذا تقو لبحق السماء؟

شبكة القائد يديها خلف ظهره قائلاً بصراحة :

لأكرر الحديث مر تين سليم، أطال ما تكنت من الضابط المخلصين للدولتو لكن أحياناً المرء يسوء اختيار الخليلو أنتف علت ذلك، قال ذلك مشير الي سرينا المغمضة عينها وقدم وضع يديها علي أسها بحسرة لقد باتت كخططها بالفشلال ذريع، وستؤذي معا ونها كما أذنتسليماً لأنو كمالها قبل ما ما أنها ستأذي من حولها ولم تصدقها كغور وتسلطو الأحدثيها حتى حقا ما معناها ولا تمتك فعلشئ، نعم فالفار سهو الذي قام بمساعتها ودبر أمرها حتى يستطيع ال وصول للعصاة الأفعيو بالتأكد سيكو نمصيرها لا نغير مبشر فخيانة البلاط تهمة شنعية وخطر قاتل لا يغتفر يزجبا صاحبها الي حبلا لم شققة تور بمالو كانا القدر حيم مع قليلنا ينفي ما بقمين حياتها القوانين لا تتلا عيباً مور كهذه وسليماً الهيل قد خسرت هتقسماً أنها قد خسرت هو سيكو نمنا الصعب الوصل اليهيو ما

....

تر كالجند سليم بعد أمر القائد بتر كهفظ لجائياً علي كبيت يهير مقسر بنا التيت لم فستانز فافها بسر عتوتو ترحت يتلحق بهمو هيتنظر اليه عينين تنصر خبتو جيو توسلاتتو كني، أظلمت عينها هو هو يشعر بأنه غير قادر علي الصمود أكثر من هذا فذهب الي ال مال ال باردة ثم قام بفكر ابطة عنقها بأصابعه قائمتهها فكأزار القميص ليرميها ر ضائم صرخباً علي ما يمتا كمنال طاقة قبل ان تقضي علي هذه الصرخة المحتجة داخلة صدر هو الاكاسيختنقه اهدأ قليلاً لبضع دقائق هو الشديدي البار ديلفح صدره العار يوشعره بالمشعث . هذا اليوم ملين ساها علي الإطلاق

لقد خسرت حبيبته طعن بنجر مسموم ومدمبار دأتاليه من حيث لا يدري ثم حلتها كذا دون سابق إنذار وكأن شيئاً لم يحدث ثم خسرت أخيها عندما قام بمشاركتها سر ينادون علم هو اللها علمنا القاد ميينما هو الأنتحتر حمة البلاط لا يعلم بأي حالو ماذا فعلوا به فعلياً أرحسوا وجههم صيراسيما فقد خدم في البلاط لسنواتو يعلم كيفيكون عقاب الجاني فيأمو ر كهذا فقد خسرت وظيفة الشئالو حيد المتبقي لهو الذي بعشقه فماذا بقي أذناظلمت عينها هو أصبح مفرقعات نار ية تلعب فيه مامنشدة الغضب المستعير

بعد دقائق

أستعاد قوتها هو لا ير يبعيناها المرعبتينا التيتشبه أفعي خطير ة سوياً بنعمها الذي كانا السبب في ندمير حياتها

دلفتما ليكا اليغر فتهاو هيتجر قدمها نحو الفراف اشبكا ملاملا بسهاو قدنفذتة طاقتهاو فقة الثقة بنفسها التي استعدتها
وكأن السنو اتلمتمر ابدا

منذ سبع سنوات ..

جلستما ليكا عليا لفر اشو هيتنظر من حين لآخر اليساعها الحائظ فقد أمر هاسليما لا تغادر غر فتها احتيايا تياليها ليا
خذها من القصر ولكن ليس قبل انيو اجها هالا قصر بأخذها معهلالتعلم بعد تخلصها من الجنين، يدر كجيدا أنها ست
كونوا جهة صعبة أكبر من احتمالها ولكن عليها المثابرة حتى يستطيع انقاذ الجنينة الصغيرة منبر اثعائلها لطلال
،شعر تما ليكا بالخوفو التوتر البالغ عندما وجد تدار ينفذها بالبيهدو عو هيتنظر لها بما لحمشيطانية و كأنها خ
رجة للتو من مشفى المجانين، فشعر تما ليكا بالخوفو لكنها أخفت حقبيتها تحت الفراف اشحتيلا يعلم أحد ابسافر هاو قفت
أما لفر اشفور دخولهاو جسد هاير تجفخو فكالسجينو قالت بصوت مهزوز :

_ عم تيدر اينتامر نيباجه

أقتر بتدر اينكم نلبسها مار دو هيتحاو لتفر سلا محها قائله تبغض باسو دمخيف :

_ قوللييما ليكا الما فار سخذكو قاله تنز لو اتتمشو اشويتر وحتو افين

أظلمو جههما ليكاو شعر تبالإهانةو الذلو هيتري نفسها تنتهكنا نيمرة علييديها لتمتلك القوة لإيقافهو مواجهة
فظلنتبكي بحر قهونار بداخلها عندما فاقتمنا النولمتجدد نفسها فيغر فةملو نهبلو نالابيضو فتاتانير تدانز بياللونال
ورديو طبيبة جميلة تتبسم لها بهدو عو تظمنها انها خير وقد تما لتخلصنا الجنينا الذي كان سي تسبب مير ضها قماماب
عدا ور بما موتها غلقت عينيههاو هيتشعر بأنكلا نشمن جسد ها محطمو قد علمتما اذا كانينتو يفار سو فعلها حقو لكن
بأقسى الطر قايلماو أذي، حتنفيما حولة إنقاذها حسنات نفسها البائسة قدتعو دتعليل ذلك منذو فاةو الدتها فلما تدعيأن
فار سقدظلمها فو الدها قد شار كبقتلها قبل ذلك ليس تمر ةو احدة فقط بلمر تينو هو يحاو لالتخلص منهاو نفسها قدتتع
ودتالأمو الضربو الإهانة لمر اتلاتعد، صحيح معفار سكاننو عمنا لالما لخاص فقد دخلنا لتجر بة جديدة و عال
مآخر غريبعنا عالمهاو حياتها الكئيبة وكنلا تنكر أنها شعر تبالفضولو هيبيديها تستكشف أشياء جديدة عنها تش
عربالجنونو هيتو دانتخوضا لتجربةو تستمتع أكثر وتستغللوقتو كأن هذا الأمر سيكون الذكر يالأمم لحياتها
لمتدركانها دخلت الي عالم الكبار بقدميها وهي لا تزال طفلة صغيرة جدا وضعيفت فتحول
لحظات الحب القليلة الي مصير اسره من الألم ، وأن القادم سيكون اسره بعد ليس غدر فارس
بها للمرة الثانية علي يد فارس بل ستتجرع أهازقو عذاب جديد علي يد عائله آل طلال
فاقت من شرودها علي يد در اين وهي تمسكها من معصمها صارخة في وجهها بعنف :

_ انطقي كنت فين مع فارس ؟

ابتلعت ماليكا غصة مختنقة في حلقها وهي تقول بتلعثم :

_ مهو فارس قالك كنا برتفسح...

لم تكمل مالিকা الجملة الأخيرة وشعرت بالدوران فور سقوط صفة قوية علي وجنتها
كالمطرقة الحديدية ودراین تجذبها من شعرها بقوة وهي تصرخ بغضب وحقد أعمى :

_ يابنت الكلب يا مغويهعامله نفسك بريئة وانت شيطانه غويتي ابني عشان يتخلص من حفيدي
والله لاوريك الذل الي عمرك ما شوفتيه أبدا...

كانت تقول ذلك وهي تجذبها من شعرها وتجرها نحو الدرج كالبهيمه ومالیکا تصرخ بقوة وألم
وجسدها بأكمله علي الأرض ، خرج جميع ما في القصر على صوتها فقالت دولت بخشونة
وحده :

_ انت اتجننتي يا دراین سيب البنت هتموت في إيدك ؟

صرخت دراین بغضب وهي ترفعها إليه وتصفعها بقوه على وجهها وكانها ليست بوعياها
هاتفه بجنون:

_ الحيوانه الشيطانه أغوت ابني عشان ينام معاها وهي عارفه انها مجرد خدامه وهنرميها في
أقرب زبالهوأغوته لتاني مره عشان تقهر قلبي على حفيدي

تدخلت دولت لتخلص مالیکا من يدها وهي لا تفهم شئ عما تهذي دراین فصرخت دولت بها
لتهدي ثم قالت بحدة وجمود الي مالیکا المرتمة على الأرض والدم ينزف من فمها بغزارة :
كلام حماك صح انطقي!

أومات مالیکا رأسها بليستسلام وهي لا تستطيع أن تبرر او تقول ما حدث ، فحفظتأعين دولت
بشر وقالت بصوت غريب :

_ الأمر أنتهي ووجودك في القصر أصبح شئ مزعج لأهله اخرجي من هنا لأن فارس طلقك
قبل ما يمشي

لم تستطيع سحر السيطرة على شعورها بالفرح والسعادة التي اجتاحت كيانها بأكمله فقد كانت
هي الأخرى تفكر كيفية التخلص منها ولكن قدمت لها الظروف على طبق من ذهب دون بذل
عناء ومجهود ، ولكنها لن تكن سحر ألا أن تثير الفتنة وتندلع النار أكثر فقالت بصرامة :

_ لا مرات عمي مش بالبساطة كده، دا قتلت حفيدي عائلة آل طلال، بعد جملتها الخبيثة
وملامح الحزن المصطنعة كانت قد انتهت مالیکا بالفعل.

دخل سليم القصر بسرعة وهو يعلم أنه قد تأخر علي مالیکا كثير، فبعد ان قطع نصف
الطريق إتصل به عمار يخبره أن الجنود يقطعون الطريق على أحد السفن بالميناء فاضطر ان

يعود مرة أخرى لحل هذه المشكلة وقد تأخر كثير كاد ان يصعد إلي الطابق الأعلى حتي اوقفته السيدة دولت وهي تقول بنبرة حادة كالسيف لا تقبل الجدل:

__ كنت عارف باللي أخوك فعلوا ؟

تسمر سليم فور معرفته جدته بأمر مالিকা وهو لا يعلم كيف تسرب الأمر بهذه السرعة استدار سليم بكامل جسده متفاجئاً بنبرة السيدة دولت الغريبه مدركاً قصدها فقال بلقضاء دون موارب : المفروض كان ده اللي يحصل منكم قبل ما يفكر لأنه عمل الصواب بكل بساطة

أظلمت أعين دولت وشدت اصابعها علي العصا دون ادراك وقالت بقتامة: انت بتتحداني بقا أنت عارف ان ده قتل حفيد عائله طلال يعني عقاب اللي اشترك في الأمر مش سهل ابدأ!

ضيق سليم عيناه وهو يقول بقوة :

__ دا مش تحدي ابدأ مش كلمه منصفه قدام فخامتك ،جدتي انا مذهول اصلا اني اتناقش معاك في حاجه متوقفه على قتل روح طفله زي مالিকা

كادت أن تتحدث دولت ولكن صرخت بها دراين من الطابق الأعلى وهي واضعه يديها على السور الحديدي :

__ تقصد أفعى ، لما يوصل الحال ان سليم إبني البكر العاقل إلي أمثالك معها طفل واتنين يقول الكلام ده وتفقد تسيطر على تفكيرك انت وفارس تبقي افعى مش طفله

أخذ سليم نفس عميق وهو يحاول التحدث بهدوء فهو يواجهه الأكثر قوة وسلطة بالدولة كما يقتضي العرف والأقرب لقلبه فلا يود خسارة أحدهما رفع رأسه لاعلي قائلاً بهدوء لكي ينهي هذا الجدل العقيم الذي لن يصل لاشئ منه

__ لو رجعنا تاني لنقطة البداي هتلاقوا ان الخطأ بدأ من عندكم مش من الأفعى زي ما بتقول

كاد أن يصعد سليم بسرعة وهو يشعر بأن الجو أصبح ملئ شحنات سالبة تهدد بالأنفجار والتي ستدفع ثمن هذا الغضب مالিকা ولكن ذكاه قد خانته هذه المرة عندما قالت دراين بسخرية لاذعة :

__ علي فين

فأشار بحزم الي جناح مالিকা قائلاً : هاخذ مالিকা من هنا عشان ترتاحو منها خالص ويبقى الموضوع كده انتهى

ضحكت سحر التي كانت تشاهد الأمر من البداية وهي تهمس بميوعة ووقاحة :

__ إحنا فعلا ارتاحا منها مكنش هنتظرك لما تخلص انت الموضوع ياحضرة الضابط

أخفض سليم عينيه نحو قميصه بأنتباه ثم قال بهدوء :

_دم طفلة بريئه ذنبها في الحياه أنها تخلصت من أب قاسي عديم المسؤولية وقعت في عش
دبابير ،ناس متعرفش الرحمة ولا الأنسانية

حاول عمار فك الطلاس الذي يقذفها سليم علي مسامعه فهمس بحيرة :

_انا مش فاهم حاجه مين الطفلة

همس سليم بخفوت :

_مالিকা

قال عمار بصدمة وهو لا يفهم شئ ابدا :

_ مالیکا مرات فارس، مش المفروض سافرت معاه

توحشت عين سليم ثم قال بعصبية :

_انا مستحيل اخليها تسافر معه زي ما اتفقنا أنا وأنت

لاحظ عمار غضب سليم المضين فوضع يديه علي كتف سليم برفق وهو يقول بخفوت :

_اهدأ يا سليم

تنهدت سليم بتعب فقال عمارحتي يخرج من الحاله التي بها

_ تعالي نقعد نحكي شويه تحت في الكافتريا وتقولني دلوقت هي عامله أيه؟

أستسلم سليم اليه وكأنه تائه يريد من يوجهه ،والذنب يهاجمه بكل قسوه لشعور ان تعانيه
مالিকা الآن كان هو السبب فيه

عوده للزمن الحالي

ظلت مالিকা تتقلب في فراشها بعنف وكأنها تحارب شئ مجهول مطبقا علي نفسها مكبلا قيدها

حتي قامت سريعا علي صوت صراخها وهي تبكي بعنف تحاول كبت شهقتهاالمؤلمة

رمشت عدة مرات عندما أضاءت الغرفه أنوارها لتجد ندي وتغريد ينظرون ليها بفرع

وتعجب فقال تغريد بقلق :

_مالিকা أنتِ كويسه

قالت مالিকা من بين دموعها بحشرجة محاوله تنظيم أنفسها :

_النهارده كام في الشهر

ألتفتت ندي تنظر الي والدتها بذهول صادم فقالت بإرتياب الي تغريد :

-مش أول مره تسألني السؤال ده ماما

قالت تغريد بهدوء وفضول مقتربه من مالিকা :

_ أنتِ كنت مع سليم فين ...؟!_

رفعت مالিকা وجهها بصدمه وهي تحاول ان تتنفس قائلة بخفوت ذاهل :

_ عرفتوا أزاى ان كنت مع فا...س سليم

مطت تغريد شفرتها بتعجب :

_ هو موصلك أمبارح

قالت مالিকা بنبرة متلعثمة :

_ اها هو كان ...عندي جلسة عند دكتوراه

كانت تهذي بكلام مبعثر غير مفهوم فكانت تغريد تتفهم الأمر لمعرفتها انه ليس المرة الأولى التي تنتاب مالিকা هذه الكوابيس المزعجة وبالتأكيد المزعجة إليها أيضا فأول فترة تنتقل للعيش معه كانت تصرخ كل ليله بفرع وخوف ،ولكنها خفت مع السنوات والجلسات التي كلفها سليم عليها بأمر من فارس الذي كان يبعث له مالمه تخص مالিকা ،من عمله بجانب دراسته ،ومع الوقت شعرت مالিকা بالشفاء ولكن في الأوان الأخيرة ، بدأت تظهر تلك الكوابيس بشدة وأكثر من الفترة الأولى بحياتها فقالت تغريد بعد أقتناع من كلمات مالিকা المبعثرة :

_خير مجرد كابوس وتهدي وتبقي كويسه

أومأت مالিকা رأسها بشرود فخرجا هي وندي مغلقا الباب خلفها

أغمضت عيناه متذكره همسه الأجنش في إذنيها " مملكتي الصغير الحلوة ...أنا مقدرش أبعد عنك لحظه وأحد بس سبق وقولتلك أنا لا أملك غير الصبر حبيبتى ومعاقبتى ببعدي عن جمال عيونك الزمردي بلون البحر مفيش غير حل نضع "هدنة" ووقت تقدرى تستوعبي فكرة تقبلي في حياتك هنكون مع بعض لأن طلبك مستحيل يتنفذ ،مالিকা احنا قدرنا واحد وأتخلقنا عشان نكون لبعض

ظلت الدموع اللعينة تحرق وجنتها الشاحبه وتتساقط علي يديها فأزحات طرف منامتها لأعلي لتتأمل "الحظاظه" التي يتساقط منه سلسال يهتز يمينا ويسارا أمام عينيها الباكيين كالطعم وقد شرده بذكر بعيده حين صعدت إلي الجناح وقلبها يقفز فرحا فأخير ستتحرر من السجن الذي مكثت به وتذوقت طعم الذل والإهانة والألم الحقيقي ، ظلت تجري نحو الممر المؤدي للغرف ففجأة شعرت بقبضان من حديد تجذبها نحو ممر آخر يؤدي إلى الحديقة الخارجي فكادت أن تصرخ ولكن ضاعت صرختها فحاولت ان تتبعد عنه لكن لا فلئده وبعد دقائق تركها ليلتقط انفسهما معا وهي تلهث بعنف فقال بضطراب ونبرة مجنونة وهو مازال متأثرا مما حدث منذ قليل :

__ انا هسافر يا مالিকা

ثم انحني عليه وهو يقول بفحيح افعي :

__ ولازم تعرف انت لها مهما اللي حصل بينا مشاعر كأسمك جسمك كالحاجه تخصك بتاعت ، انت تخصصي فاهمهم مقاميفك (الحظاظه عبارة عن قطعة فضة منقوش عليها فارس آل طلال بجانبها علامة الخطر رمز عائلته آل طلال والقطعه المتعاكسه لها به سفينة مرسومة بعناية فائقة لا يستطيع أكبر النحاتين نحتها بهذه الدقة موصله بربطه قوية رقيقة حازمة وتتدلي سلسال يحتوي علي نهايته نجمة مختوم علي جانبها "مالিকা" بينما الجانب الآخر فالارغ) وقد وضع فارس تعديلات عليها الأيام السابقة علي ما يبدو فقد كان يرتديها بيديه دائما منذ سنوات ، وقام بتلبسها بيديها برقة وهو يقول لها بصوت مهدد متدمر للغاية : اوعي تنزعها من ايدك مهما حصل مملكتي ثم اخفض رأسه ليقبلها علي وجنتها برقة بالغة مناقضة لمسك كتفيتها بشده وهو يهس له بحميمة وقحة :

__ هتوحشني مالিকা سلام .

ثم تركها ورحل دون كلمة وكأنه لو تكلم مره ثانية سيفقد السيطرة علي 'عصابه ويأخذها ولكن بوعي الان

فاقت من ذكري فانت منذ سبع سنوات

متذكره جيدا محاولة نزع من يدها لتثبت لنفسها أنه أقوى منه ولكن حاولت وفشلت بسبب القفل الموضوع عليه وكأنه يتحداها بأن تتجراً نزع من يدها فظلت تخبئ تحت ملابسها وقد أستطاعت أن تقلب أسم فارس الي الخلف حتي لا تراه ولو من قبيل الصدفة نظرت الي الهاتف الذي كان يضيء نور ويهتز بصمت ففتحت الهاتف بمثل لتجد رسالة كل يوم بنفس المعاد دون ملل تأففت بنفاذ صبرو ألم يقول أن سيتركها هدنة لم لا ينفذ وعده ويكفي عن تلك الرسائل اللعينه.

الفصل))))))

كانت مالিকা تسمع أصوات مرتفعة بالخارج ، ففتحت الباب ببطء لتجد تغريد وبعض الخدم يقومون بتنظيف المكان وحقائب مليئة بالأشياء ثمينة علي ما يبدو من أشهر الماركات المرسومة علي الحقائب ، أغمضت مالিকা عينينها بإستمتاع وهي تشتم رائحة الطعام الشهية فقررت أن تتحرر من غرفتها التي تسكنها ولا تغادرها ليلا ونهارا وتخرج لتعرف ماذا يحدث بالخارج ، فاقتربت من تغريد وهي تقول بهدوء :

_ صباح الخير عمتي

نظرة تغريد لمالिका المستيقظة وما زال النوم يلاعب جفونها فهتفت بنشاط : يلا أدخلي روق نفسك قبل ما الضيف يوصل نظرت مالিকা أمامه بانبهار من مظهر البهو وما طراً عليها من لمسات جديد وأيضا أشياء ثمينة فقالت بكسل وهي تتمطي :

_ مين هيكون معموله الهلوما دي كلها

أبتسمت تغريد بأشراق وجذل وهي تقول بنبرة تفائل وصوت خفيض وكأنه ستقول سرا :
خطيب بنتي المستقبل أن شاء الله ، يارب يكون من نصيبك يابنتي

أقتربت لها مالিকা بابتسامة عذبة وهي تقول بحب وود :

_ أن شاء الله يا عمتي ربنا يحقق لك مرادك ، ومين بقا سعيد الحظ ده !؟

قالت تغريد بتلقائية وعفوية :

-أبن أخويا فارس طلال زينة عائلة آل طلال

تسمرت مالিকা وتصلب جسدها واتسعت مقلتيها بعدم تصديق ، فهمست بغياء خفيض :

إيه ؟

من حسن حظ مالিকা ان تغريد استدرت لتجيب ندي لتأخذ رأيها في الفستان التي أحضرته لها تاركة مالিকা تتخبط في أفكارها التي سقط فكها ببلايه والذهول يعتلي وجهها ، هكذا تغريد تفكر بابنتها لمن ، لفارس الآن علمت ما سر الأهتمام التي تكني لفارس وسر الحب واللهفة التي تراها بوضوح علي وجهه ندي الجميل الرقيق ، عندما تأتي سيرة صدفة من قبل تغريد والآن لماذا تشعر بنار تحرق أحشائها أين الامبالاة داخلها عندما تتكلم عنه تغريد بطريقة عابرة لماذا هذا الشعور الحاقد المتملك الذي تلبسها فجأة وكأن احدهم يتعدي علي ملكيتها وما يخصها لابد أنه لن يأتي كما أتفقا سويا ليكون بينهما هدنة لا يلتقو ببعض ولو من قبيل الصدفة علة يستطيعان التفكير قليلا ، في حياتهما القادمة ، لا ، لا تظن أنه سيأتي بالطبع سيحترم الفترة التي وعدا بها أمام سليم كما اخبرها ولم تمضي بضع دقائق حتي سمعت جرس الباب ينبئ أن هناك زائر بالخارج ، أنتفضت سريعا حين رأت ندي تصرخ جارية تجاه الغرفة وتغريد تعدل من وضعية اشياء وهمية دخلت سريعا الي غرفتها لكي لا يراها بهذا الشكل ووقفت وراء الباب مستندة علي المقبض بجسدها كاملا ، لتتسع عينها بقوة وهي تري فارس يدخل مرتديدا قميص أسود مفتوح حتي المنتصف وعليه معطف أسود وغطاء شتوي علي رأسه وبنطال أسود يجعل منه مظهرا جذبا وهيئة متحديه لأي عيون تراها ، ورجل ورائة يحمل عدة حقائب بالإضافة الي الحقائب التي يحملها فارس كانت تغريد ترحب به بحرارة ومودة وكأنه راجع من سفر بعيد شعرت مالিকা بالأستفزاز والنقمة عليه وهي تعض علي

شفتها السفلي بقوة حتي كادت ان تدميها بينما تستمع بتركيز وتغريد تقول له بصوتها الحنون التي لا تسمع منها غير في المناسبات

_ يعني تجي يافارس بعد ما أرن عليك مره وأثنين وثلاثة هو ده مش بيت عمك تجي فيه علطول وبأي وقت

ليرد الصوت الرجولي بصوت أجش : ما حضرتك عارفه ياعمتي ظروف الشغل والنقل والأقامة بياخذ إجراءات معقد ووقت طويل

رمشت عدة مرات بتركيز وهي تهمس داخلها :

_ اذن مش هو جاي من نفسه بس كان لازم ينتهز الفرصة انا قلت كده

سمعت صوت تغريد العالي نسبيا ينادي علي ندي ، همست داخلها بحقد وشعور غريب أخرا لا تعرفه " بالطبع الكونتسية ندي بتظبط نفسها لعريس الغفلة " شعرت بالدماء يتصاعد فوق رأسها ما ان همست هذه الجملة داخلها ، فهي منذ أقرب من نصف ساعه منتظرة بأن تنادي عليها تغريد ولكنها لم تفعل وهي تتلوي علي جمر من نار ببطء تستمع الي الضحكات والهمهمات بالخارج ، لم تسمع فارس يسأل عليها ولو من قبيل الصدفة فقرت أن تهين نفسها و تعد أسلحتها وتدخل دون أذن من أحد أرتدت فستان رقيق هادئ ليس باهظ الثمن كفستان ندي الفاتن ولملمت شعرها في عقد وراء ظهرها ليتساقط بطوله المحبب ولم تضع اي مساحيق علي وجهها كالعاده ودلفت اليهم بهدوء ، كان فارس ينظر الي ساعة معصمة والي الرواق المؤدي الي غرفتها بتوتر ، يشعر بالقلق الشديد عليها , يتكلف ضحكة مصطنعة سمجة ليجامل بها تغريد وندي التي تجلس بعجرفة نوعا ، سأل عليها تغريد بفضول والامبالاة المصطنعة لتجيب تغريد بأقتضاب أنها بالداخل ولم يشئ أن يزيد بالكلام حتي لا يثير شك عمته المتفحصة وهو ينتظر بفارغ الصبر لتخرج ويراهها ولو بضع دقائق شعر بخيبة الأمل فجأة لو لم يراها ففكر قليلا أن يتخل عن التعقل قليلا ويدخل إليها ويشبع شوق الأيام الماضية بالنسة له مبررا لهم أنه أمراته ، مملكته الصغيرة الجميلة ولكنة أصطدم بامالिका تدخل الي البهو بهدوء وتحدي وهي تلقي السلام بهدوء فاتر ، ظل ينظر إليها مفتونا بجمالها ولكن تحكم بنفسه قليلا عندما شعر بتوتر في الجو وتغريد وندي ينظروا إليها بحنق ، ساده الصمت الكئيب المشحون ببعض الغضب نوعا فهتف بنبرة عملية :

_ كيف حالك يا أنسه مالिका

رفعت عينيها اليه تتأمله وهي تزفر بداخلها ياالله كما هو جميل ، جميل للغاية ، ولكنها قالت بدلا من ذلك بصوت أجوف خافت :

_ الحمدلله شكرا لك

فقام ليضع أمامها حقيبة هدايا و رديه تبدو بداخلها صندوق متوسط الحجم كان موضوع أمامه فوضعه أمامها وهو ينظر لها نظرات تعرفها جيدا حين ينقض عليها وقال بنبرة ذات مغزي :
_اتمني أن تعجبك هديتي ظلت تنظر الي العلبة الموضوعه أمام قدميها والفضول سيحرقها لتفتحها ولكن سيطرة علي ذاتها بالكاد وهي تبتسم لها ببرود مصطنع خلف قناع وجهها المجنون والتي علي وشك أن تفعل شئ مجنون من حنقها عما يحدث ، بعد قليل كان يتناولوا غذاء الطعام السيدة تغريد تجلس علي مقدمة الطاولة وهي تجلس أمام فارس بعد أن جلست ندي بجانبه وهي تقوم بوضع الطعام أمامه وتبتسم له بخفه وخجل تثير غثيان مالিকা التي تمسك الشوكا من طرفها وكأنه ستقوم بقتل أحدهما بينما فارس يرسل لها نظرات تعرفها جيدا متجاهلا أهتمام ندي الظاهر بشدة ، ماذا يريد المجنون أن يفصح أمرهما معا ونظراته واضحة للأعمي بينما فارس كان يستغل الفرصة ليشبع عيناه الجائعة للنظر نحو مالিকা ، يستمتع بسادية من حنقها عما تفعله ابنة عمته ، وهو يشعر بزهو حين أنتباه أحساس جديد عليه أن تكون صغيرته تغير عليه وهما مازالوا بأول الطريق ، يعلم جيدا ان المشوار صعب وملاء بالأشوك قطعت الصمت تغريد وهي تساله أن كان الاكل قد أعجبه ليقول بهدؤ خافت : تسلم أيدك ياعمتي أبتسمت مالিকা بسخريه " علي أساس أنها عملاه ولكن لم تكمل داخلها حين قالت تغريد مشيره لأبنتها أنه من صنعت بعض الطعام ثم قالت مقترحة :

_أي رأيك يا فارس لو تاخذ ندي وتنزلوا تتمشوا شويه في الهوا بدل القعه هنا..

لم يسمع فارس باقي الجملة وقد التفت سريعا الي رؤية بحر الفيروزي الذي أشتعل غضبا فقال باتزان ليهدئ من روعة الموقف :

_مفيش مشكله ياعمتي اهو نخرج نشم شوية

ثم أنتبه الي مالিকা التي تشتعل أمامه بحنق وغيظ فهتف قائلا بتملق وغرور:

_أوووة سوري يا آنسه مالিকা نسيت أعزم عليك تحبي تخرجي معانا

تصارعت أنفاسها قليلا وهي تشعر بنصل الغيرة يدب في أعماقها بأفزع الآمه في هذا الموقف، تري أبتسامه السمجه تزين ثغره ونبرته البغيضة المستنفة الباردة فقالت بتحدي رغما وبنفس أبتسامته :

_شكرا

أرتفع حاجبه بغضب وأسف زائف وهو يهز رأسه يمينا ويسار متأثراً بأسى :

_ خساره كانت هتبقى خروجه حلوة

هزت كتفيها ببساطة وتتصنع اللامبالاة وكأن الامر لا يعنياها :

_ خلاص هاجي طالما الخروجه هتكون حلوة

ثم قامت مالিকা بهدوء ولم تلاحظ أبتسامة الانتصار المزين ثغره ، أبتسم بهجه حقيقه في داخله في الظروف تخدمه وندي كانت خدمه تقطع عليه مخططاته المعقده بينما تأفت ندي وتغريد بحق بسبب تشارك مالিকা معهما

أشتعلت تغريد بغیظ فهتفت بهدوء مصطنع من بین أسنانها :

_ انتِ مش وراكي كورس دلوقت مالیکا

أستدارت أليها مالیکا ثم هتفت بسنفزاز وعفرته تحدي قد التبسها فجأة :

_ لا اتأجل يا عمتي

بعد عدة دقائق

كان الجو هادئ كئيب نوعا ما ولم يخلوا من ثرثرة ندي المملة بينما فارس يستمع إليها باهتمامها وكأنه يفهم شئ عما تتحدث عن صيحة الموضة متجاهلة مالیکا كعادتها كأنها نكرة وما ان رأت فستان بالألون الأحمر القاني أسرعت الي الداخل لتسائل عليه بينما وقفا مالیکا وفارس بالخارج ظلت مالیکا تنظر الي فستان الزفاف المعروف علي المنكيان بنظرات محرومه يتيمه كانت كالساكين الحاد التي تطعن في قلب فارس دون رحمه والالم يعصف داخله . يعلم جيدا بماذا تفكر الان وماذا يدور في رأسها فقطع شرودها الحزين قائلا بصوت ناعم تلونه ببعض الحنان :

_ وحشتني يا مالیکا

رفعت رأسها تنظر إليه من طوله الفارع بهدوء ، ثم ألتفت مره أخري وكأنه لم يقول شيئا فتابع بهدوء دون ملل ، وهو ينظر نحو فستان الزفاف ، التي تتمني أن ترتديه أي فتاه ، وحلم أن يراها به يوما ما قريبا يتخيل مظهرها كملكة متوجه ينتظرها في نهاية المطاف :

_ يوم فرحنا هتلبسي فستان أجمل من ده مائة مره بس هو يجي

فقلت بهمس خافت دون أن تلتفت إليه :

_ لما يجي بقا ولو أني شايفه أنك مستمتع

عقد فارس جبينه بدهشة وهو يقول بإهتمام متعجب :

_ مستمتع بأي بالظبط !؟

هتفت بتهور وإندفاع وهي تشعر بالحرقه داخلها :

_ بأهتمام عمك تغريد وندي

كاد ليتحدث ولكن أطبق فمه بأخر لحظة وهو يقول بهدوء مستفز :

_ وده مدايفك في إيه؟!!

استدارت إليه كليا قائلة بتهور ورعشة مجنونة :

_ فعلا مديقنا في إيه... ثم صمتت قليلا لتقول بشر ونبرة خفيضة نابغة من غيرة امرأة بينما تهتف به طفلة :

_ علي فكره حرام عليك تعلقها بيك وتديها أمل علي الفاضي

تبا لغبائها التي جعلها تنفوه بمثل هذا الكلام ، تبا لغيرتها الحمقاء التي جعلتها تتغلب عليها لتتلق بلسانها المتهور ، ظنت انه لن يرد علي جملتها السخيفا الحمقاء متجاهلها ، ولكنه قال بعد فترة بتملق وابتسامة شريرة خبيثة :

_ انا بدور علي الأستقرار يمالিকা ومش بلعب بحد

عبس وجهها بغضب واشتعل عيناها الفيروزتان بلهيب أزرق وكادت ان تصرخ به بغضب علي جملته البغيضة الغامضة ولكنها أثارت الصمت حين وجدت ندي قادمة بابتسامة مشرقة تثير غيرة نصف بنات الكرة الأرضية يا إلهي أنه جميلة أيضا وتليق بافارس الجذاب المبتسم لها بهدوء بينما كانت بينهما كالطفل التائه الحزين الذي يبحث مع أمه عن شئ غالي مفقود منه قالت ندي وهي تشير بيدها نحو المكان قائلة بإستمتاع :

_ حقيقي المكان ده فيه حاجات حلوة بس عايز يوم كامل لواحد كاد ان تكمل ولكنها تعثرت بشئ وهمي كاد أن يسقطها علي الأرض بسبب الكعب الطويل التي ترتديه فستندت علي فارس بعفوية لم تكن بريئة أبدا ، فأمسكتها مالিকা سرعيا قبل أن تمد يدها الي فارس المتفاجئ من ذلك الموقف وهي تقول ببرود وضحكة سمجة :

_ أمسك فيا يا حبيتي .

أبتسمت لها ندي بنفور وهي تقول بقرف :

_ شكرا يا مالিকা

عض فارس علي شفثيه بنفاذ صبر وهو يطراً في باله أفكار وقحة علي ما يبدو وهو عيناه مسلطه علي مالিকা بجنون فقد أصبحت أزجاج جسدي غير مشرف له ، فهمس داخله بنفاذ صبر "صبرني يارب"

الفصل العاشر

بعد مرور عدة

منذ متي والقلب يخفق بهذه السرعة الغريبة

منذ متي وهو يشنق إليها ، يفكر بها ، يتخيلها أمامه بإستمرار ، يتذكر لحظاتها الحميمة لا يستطيع فعل شئ الا ان يكررها في ذاكرته الالف المرات دون ملل ينتظر بصبر وشوق لا يملك غيرة

كان فارس نائم علي الأريكة الضخمة الوثيرة بغرفة المعيشه مغمض عيناه بتعب بعدما عاد الي العمل بإرهاق وجوع ، يود أن يأكل السن ، يشعر بالجوع والأرهاق كان سيد الموقف شعر بأهتزاز الهاتف دون ان يصدر صوت فأخرج من جيب بنطاله الجنيز الضيق وهو يتسائل بداخله علي السمج المتطفل الذي يقطع خلوته الآن وتفكيره في صاحبة العيون الفيروزي، ففتح الهاتف بكسل و عيون نصف مغمضة ولكنها قام سريعا من مكانه كأنه لسعته أفعي وهو يفتح الخط سريعا علي الرقم الذي حفظه عن ظاهر قلب، وكانت أول مره ترن عليه فشعر بالرعب يتسرب إليه لابد أن يكون حدثت مصيبة ففتح الخط سريعا قائلا بقلق بالغ :
_ مالিকা أنت كويسه

وصل الصوت الهادئ الناعم العفوي قائلة بهدوء : ايوة الحمدلله ، كنت عايزة اتكلم معاك شويه أنت فين؟!

هتف سريعا بلهفه غير مصدق أنه تحدثه وهو يهتف داخله بهلع يارب أجعله واقع يارب أجعله حقيقه :

_ انا في الشقه حبيبتني انت فين وانا هكون عندك حالا..!

أبتعلت ريقها بتوتر ولأول مره تسمع يلفظ لها بكلمة " حبيبتني " منذ أن رأته ، وصفت العنوان ولم تمر بضع لحظات وقد ذهب إليها علي الفور ، ركبت بجانبه السيارة كالمغبية وهي تشعر بجنون ما قدمت عليه بقدمها بكامل قوها العقلية وقد تخلت عن ذرات العقل المتبقي منها في عرض الحائط ، فلم تشعر بنفسها عندما سمعت ندي تقول لوالدتها علي الأماكن والملابس الراقية التي أعجبتها فقالت تعريد بحماس مشجع :

_ كلمي فارس ترحوا سوا بس يكون لوحدكم عشان تاخدي راحتك

كانت مالিকা تستمتع بأنتياه و هي تشرب ماء من الكوب ولم تشعر بنفسها حين سقطت عدة قطرات علي قميصها من هول المفاجأة والصدمة ، فأخذت هاتفها بعنف تتصل بافارس دون ذره تعقل أو تفكير قائلة انها تريده وها هي في سيارة بعد أن كان مستيحل تسمح لها برويتها خلال الفترة التي عرضها سليم عليها بترجي كانت ترفض بعند، يبدوا انه تطورت في الخطوات سريعا وكسرت الحواجز بأسرع من البرق ، وتعدت حدود كثير قد وضعتها لذاتها

مع فارس وقف بالسيارة يتفحص ملامحها بأهتمام شديد توردت وجنتها بلون وردي قاتم وقالت بصوت مهزوز لم تستطع التحكم به.

_ احنا وقفنا هنا ليه ؟

قال بعد وقت طول احترق أعصابها :

_ أحنا وصلنا خلاص!

أبتسمت باضطراب ثم قالت بتوتر

_ فين ؟

أشار بأصابعه نحو البناية الفخمة المتواجدة بالحي الراقي فشعرت بالبرودة تسيري في جسدها فأومات له قائلهة بإرتجاف :

_ شقتك

فهتف سريعا مصححا ببساطه :

_ تقصدي شقتنا

ثم اخفض رأسه يقبل راحة يدها ببطء وشوق وحميمة قشعر جسدها وشعرت برعشة مخدرة لذيهه تذيب أوصلها، فقال برقه بالغه أمره :

_ أنزلي

نزلت من الباب بطاعه ووداعه تلك الحالة من الطاعه وأحساس آخر غريب لم تتعرف عليه قبلا ، يخترقها ويسيطر عليها عندما تكون معه دون أراده منها

صعد الأثنين معا بالمصعد الكهربائي وهو محكم قبضته الضخمة السواد الخشنه علي يدها الناعمة الجميلة بقوة وصرامة وكأنها ستهرب منه يؤكد لنفسه بأنه معه ليس بحلم كما يظن يتمني تحقيقه دخلوا الثنائي الشقة ، كانت مالিকা تظنها شقة بسيطة كشقة تغريد التي تقطن بها منذ عدة سنوات ولكن رمشت عدة مرات سريعا حين اضائه فارس المكان مرة واحدة ظلت تطلع حولها ووجهها يبدو عليه الحرمان بوضوح نفس النظرة الذي رآها فارس تنظر الي الفستان وهي لا تعلم أنه يراقبها بنظرات متألمه الي أن أقترب منها يمسك بخصرها ويديرها اليه ليهس برقة :

- ايه رأيك !؟

أبتعلت ريقها بصعوبه وهي تنظر الي حلمها الذي تجلي أمامها فجأة ثم نظرت إليه بدهشه كأنها لا تفقه ما يقوله ، ثم أستدارت مرة أخر تتأمل المكان الرائع كان يتكون من طابقان

الطابق الأول يوجد به بهو ضخم ومقاعد تبدو باهظة الثمن وكل مقعد يحتوي علي ستائر وبساط بنفس اللون ومختلفة عن المقاعد الاخري رفعت عيناها حولها مشدوهه الي المسبح المستقر بركن بعيد و عليه صخور تبدو كبركة طبيعية والماء يتساقط عليها من الأعلى كالشلالات لم تصدق ما تنظر إليه كأنها سقطت بأحد أحلامها الوردية هل من المعقول أنها ستكون سيده هذا المنزل ولو يوم واحد بعمرها أنتظر فارس كي تتأمل المكان كما تريد ثم أخفض رأسه وهو يحاوطها بذراعيه فقبل وجنتها ثم همس بعذوبيه :

_ اختارت كل شبر في شقتنا علي أمل أني أشوف النظرة الي شايفها بعيونك دلوقت وحاليا الشقه كاملة مش ناقصة حاجه غير وجودك أنت بس

أستدارت إليه ببطء وهي تضع يدها علي صدرها قائله بصوت مبحوح :

_ انا ؟

همس فارس بخفوت وثقه وهو يغمض عيناه موافقا :

_ أيوه أنت مملكتي

أمسك يدها يجذبها خلفه ليصعد بها الدرجات المؤدية للطابق العلوي وهي تجري خلفه تقريبا محاولة اللحاق بخطواته الطويله وثوبها الناعم يتطاير من حولها ليكمل صورة الحلم الذي رسمتها في خيالها فأدخلها عدة غرف جميعها مجهزة علي أكمل وجهه ،ثم توقف عند غرفة كانت مميزة المظهر بها غرفة نوم من خشب الزان المصمم بطريقه مميزة بلونها الأسود وفراشها الأسود ووسادتها البيضاء والوان الحائط الداكنة الهادئة بشكل مريح للأعصاب فتابع بهدوء : هنا هتكون غرفتنا أنا وأنتِ

ثم جذبها للداخل لتطلع الي المرحاض الملحق بالغرفة وهو مجهز بالكامل بأعلي مستوي وهناك درجات قليلة ينتهي بمسبح صغير وشموع كثيره موزعه بكل مكان بطريقه جذابه ملفتنا النظر حيث كل منطقه بها مجموعه كثيفة من الشموع متعددة الألوان ، يبدو أنه لا يستخدم هذه الغرفة فالمرحاض جاف وكل شيئا مغلف مما يدل علي عدم أستخدامه من قبل، قطع تأملها فارس وهو يهمس مؤكدا بما كان يدور في ذهنها :

_ أنا مش بدخلها أبدا علي أمل ندخلها سوا بعد ما أحقق حلمي وأعملك فرح يتكلموا عليه الناس لفته كبيره ، وأنتِ مرتديه فستان أجمل ملكه في الكون

ثم خرجا معا مغلق الباب خلفه فهمست بخفوت وهي تشير نحو غرفة تجاهلها فارس متعمدا رغم أنها مرا عليها مرتين قبلا ، صمت فارس عدة لحظات خوفا من القادم فهو لا يريد مواجهتها ليس الان ،ولكنه هتف بحذر وترقب بعد فترة :

_تعالي أدخلي

اصطدمت ماليكا عندما دلفت داخل غرفة طفولية للغاية بلون وردي والجانب الآخر أزرق مليئه بالدميات الكرتونية والألعاب الكثيره الموضوعه فوق الطاولة والأرجوه الصغيره الموضوعه بنهاية الغرفة تبليت ملامحها فجأة فعندما كانت طفلة كانت تتمني دمية واحده لتلعب بها ولكن والدها لم يكن ابدا ليبتاع لها واحده ، كانت دميته صغيره ورخصية الثمن أبتاعتها والدتها قبل موتها بأسابيع قليله ولكن مازالت محتفظه بها قال فارس بحذر وبطء منتظر نوبه صراخ وأنهيار كما سبق عدة مرات :

_ أوضه أطفالنا أن شاءالله

تحركت بهدوء وهي تتطلع بأنبهار الي الغرفة وكانها لم تري شيئا كهذا في حياتها التقطت أحد الدميات وهي ترفعها أمامها قائله بخفوت هادئ طفولي : ممكن أخذ دي ؟

كان فارس مستندا الي الحائط واضعا يديه الأثنين خلف ظهره وهو يراقب حركاتها العفوية البريئة وعندما أحتضنه الدمية مستئنذنه بكل تهذيب أن تأخذها ضحك بطريفة غريبة لم تكن تحمل اي نوع من العبث أو الشهوه بل كانت ضحكة تميل قليلا الي وجع القلب فقال بعبث مشاكس وهو يرفع يديها الأثنين بقلة حيلة :

_ أنت حره حاجه بنتك أتصرف فيها زي ما أنت عايزه

أبتسمت لطريفة الطريفة وهي تشعر بالدموع تلسع وجنتها الوردية فقال فارس

_ تعالي يلا عشان ناكل تأكلي ثم ذكر عدة اصناف من الطعام فقالت بدهشه وهما يتجهوا ناحيه المطبخ :

_ أنت هتطلب الأكل ده

هتف فارس بنبره عمليه مرحه :

_ لا انا هطبخ دلوقت لو ملكيش في الاكل ده ، هطلب من بره لان معرفش أعمل غيرهم

هتفت ماليكا بعفويه سريع كطفله تضرع جوعا منتظره بحماس متلهف

لا هاكل بيتزا

أرتدي فارس مريال الخاص بالمطبخ ثم رفعها كطفلة صغيره لتجلس علي الطاولة الموضوعه بالمنتصف شعرت ببرودة الرخام أسفلها ولكنها لم تبالي وهي تهز قدميها كطفلة فقدت حماسها من اللعب طوال اليوم محتضنه الدمية داخل صدرها بحذر شديد كأنها طفله تخاف لتقع منها تراقب فارس بفضول وهو يقطع بالسكين بمنتهي المهارة فقال بهدوء:

_ احكي بقا كان يومك عامل ازاي ؟

تنهدت بفتور بارد هامسه بأختصار :

_ زي كل يوم أيام روتينه

فقال فارس وهو علي نفس وضعه دون أن يلتفت إليها:

_ ولما أنتقلتي هنا كان شعورك أيه ؟

صمتت فتره وكأنه تفكر بسؤاله ولكن همست بعد فترة طويلة كانت محرقة لأعصاب فارس الذي شعر مؤخرا بسذاج سؤاله :

_ كانت حياه أفضل .. ثم أكملت بقهر :

_ مكنتش فتره أنتقاليه سريعه لأنني قعدت فتره في المستشفى بسبب

لم تستطيع متابعه حديثها وماضيها الكئيب الأسود فترك ما بيديه مقتربا وهو يرفع رأسه إليها يتأمل بحر عيناها والقطرات الماسية تتساقط علي وجنتها الوردية الشاحبة وأنفها المنتفخة فتابع مكمل كلماتها المبعثرة:

_ بسبب طفلنا

أبعدت يديه عنه بنفور وهي تتساءل بترجي وصوت باكي مختنق :

_ ليه عملت فيا كده !؟

أقترب أكثر بإصرار وهو يهمس أمام شفاته بذهول متعجبا من حالة الهدوء والتعقل الظاهر عليها :

_ عشان حياتك أهم من حياة حد في الدنيا حتي لو كان طفلي

همست ماليكا بأستنكار:

_ مش مصدقه

قال فارس بنفس نبرته ولكن بها عزم وثقة :

_ لازم تصدقني ماليكا انت أهم حاجه في حياتي دلوقت

ظلت ساكنه بينما يصدر منها شهقات خافته وتنهدات حزينة ولكنها هتفت فجأة

_ ليه مش روحت القصر لحد دلوقت ؟

ابتسم بحزن وقلبه ينتفض وجعا وأشفقا علي هذه المسكينة الصغيرة العفوية تتذكر حينما همس لها بلقائها الكارثي مع سليم ، فقال بنبرة متزنه تحمل بعض الشر:

_ انا مش ناوي أروح هناك والأجابه الجزء الثاني من الجملة بتاعتك

قطبت جبينها بحيره مستفهمه :

_ أهنا

أبعد شعرها قليلا بعيد عن عينيها الحمراوين الجميلتين بلون السماء تحيط بها وردية الغروب فهمس ببطء :

_ السبب اللي مقدر تيش تكلميه

مسحت عيناه بظهر يدها ثم همست بصوت مهزوز مرتجف :

- لحد أمته ؟

همس فارس بجدية خافتة :

_ لحد ما تسامحني وتوافقي تعيشي معايه وقتها بس هشوف لو فيه ألتزمات عليا أقضيها
عشان ربنا يبارك في حياتنا الجايه

هتفت بعنف وحده لم تستطع التحكم في نبرتها :

_ حتي لو وجودي معاك ضدد رغبته أهلك ،مثلا والدتك

أحاط فارس خصرها بذراعه قائلا بصوت قاسي صارم لا يقبل نقاش:

_ وجودك بحياتي خط أحمر مش ممكن أسمح لحد يتعد الحدود دي أبدا، لو كان مين كوني مطمئن بكده ماليكا ، أنت حياة صعب أعيش بلاها

هزت رأسها بدهشة وضياح :

_ دا مجرد أشفاق وأحاساس بالذنب بسبب اللي حصل زمان صدقني مفيش زواج بينجح يكون مبني علي شفقة ابدا

وضع يديه فوق فمها ليمنعها تكمل باقي الكلام المستفز المثير للأعصاب فهتف بحدة قاسية :

_ اخرسي ماليكا مش عايز أسمع التفهات دي أبد تاني

فهتفت بتصميم وحزم :

_ عشان بقول حقيقة خليك واقعي شويه يا فارس أحنا الاثنين مختلفين عن بعض جذريا
ملهاش لازمه أبدا تمثل دور البطل والفارس المغوار المستعد يضحي بأهله عشان...

لثاني مره يكلم فمها وهو يصرخ بوجهها غاضبا وقد فقد أعصابه :

_قولتك اخرسي

أنتفضت مالিকা بين ذراعه فقال محاولا التحلي بالصبر بأقصي ما يستطيع وهو يضع اصابعه
علي رأسها :

_ ممكن الراس الصلب النشفة تفهم أننا علاقتنا شاذة غير قابلة للقياس لا تخضع لأي منطق
في الحياه مفهوم أساس قصتنا أني أسمك مكتوب علي أسمي وده وضع أساسي مستحيل يتغير
ابدا أو نفترق عن بعض حتي الموت ثم أكمل بنبرة ألم أستشعرته مالিকা :

_ انا مش ممثل ولا بطل مغوار ومع الأيام هثبتلك ده وأعوضك عن كل ألم عايشته بسببي
هزت رأسها بسخريه ثم قالت بصوت مريرا مقهور :

_حتي كلامك بيختتم كل مره بشعور بالذنب بطريقة شفافه للغاية يافارس

رفع فارس احد حاجبيه بأستفزاز رغم عيناه الحمراء بلون الدم التي تحمل الألم من الصعب
علاجه أبدا ثم همس بصوت عميق كالبحر الذي لا قرار له :

_ لا مالিকা مفيش حد بيتجوز بدافع ضعيف زي ما بتقولي أنتِ عارفه أني بكني لكِ مشاعر
أنتِ مستشعرها ومتأكدة منها بتلمحي النظرات اللي بتشتعل في عينا وأنتِ عارفه انا عايز أيه
خفضت مالিকা عينيها بخجل ووجنتها تكاد تشتعل مما يلح إليه فعضت علي شفتيها بحماقة
وسانجة ، ولكن رفعت رأسها بملامح مصدومة فاغرة فمها بذهول حين قصفها برد صادم
غير متوقع حين قال بمنتهي الهدوء والجديّة :

- زي ما أنا عارف انك بتكني ليا نفس مشاعري

همست دون لحظة تفكير بصوت حاقذ :

_أنا بكرهك

أبتسم فارس بشراسة قاسية ثم رفع معصمها فجأة أمام عيناها قائلا بصوت خفيض مشدد علي
حافة الخطر :

_الحظاظه بتاعتي أنتِ فاكراه أني ناسيها انا لاحظتها موجوده في أيدك من قبل ما تشوفيني..
فضلت في أيدك كل السنوات اللي فاتت بدون ما تفكر تخلعيها ده أحساس جميل بالنسبه ليا
أنك فضلت محتفظه بها كل السنوات اللي فاتت رغم اللي حصل

أنتبهت مالিকা إليها بصدمة ثم هتفت مبررة بخجل :

_ لا القفل مقدرتش أشيلها

قاطعها فارس كلماتها المبعثرة المشتته قائلاً ببساطة وعملية :

_ كان ممكن تروحي تخلعيها عند أي حد متخصص في القطع واللحام بلاش تكابري مالিকা
أحنا بنا كيميا عالية شرارة مش ممكن تهدي يوم حتي لو مشاعرنا مش بتربط بينا بأردتنا
ورغما عننا أستسلمي مالিকা

تنهدت بضعف ويأس فتابع قائلاً بخفوت :

_ كل حاجة حصلت مكنش لينا ذنب فيها لعبنا أنا وأنتِ فيلم غامض ملهوش ملامح مستقبلية
مشواره طويل مظلم ، خدت أنتِ دور البطولة في الألم والعذاب وأنتِ مازلتِ طفلة صغيرة
وانا شاركت فيه بس كنت الجاني بدون قصد وأنتِهي بينا في نهاية المطاف لنعيد المشهد تاني
بس بأيدينا أحنا عشان نغير كل كابوس وظلم عشناه ونبدلها بأحلام ورديه اللي أحنا بنكررها
مئات المرات ، بس في خيالنا فقط

همست من بين دموعها رغما عنها وألا كانت ستختنق بها :

_ أمته فكرت في ده

أمسك بذقنها الناعم ثم مسح دموعها بيديه همسا بألم أستشعرته بصوته:

_ لما فقدنا طفلنا وحسيت بأحساس غريب علي أول مره كنت أجربه في حياتي وانتِ بين أيدي
فقدته الوعي بسبب المخدر وقتها بس شعرت بسعادة منافية للموقف "مملكتي الصغيره " وأنا
بعمل حاجة أول مره أستشعرها بوعي وأنتِ بين أيديا "ذكري قبلات "فضلت متذكر اليوم ده
لسنوات وأنا بكرر في خيالي الف مره وأنا لا أملك سوي الصبر علي أمل حلمت بيه
لسنوات ، ظلت تنظر إليها بصمت ثم همست أخير بوهن وصوت منكسر حزين :

_ كانت ظروفنا عكسيه بس الفرق اللي بين وبينك أني كنت حاسه اللي بيحصل ولا أملك
التحرر منك ولا أصرخ بصوت عالي أبدا عشان سليم ينقذنا

هتف بنبره حاسمه لاتقبل الجدل :

أيوة مالিকা لذلك لما قولتك في أول مره أتقلبنا فيه أني مش حاسس بذرة ندم كان قصدي علي
الموقف ده لأن لولاه ، مكنش وصلنا لوقتنا الحالي

خفضت مالিকা رأسها علي كفيهما معها كم بدت كفها بيضاء صغيرة في كفه السمراء الخشنة القوية كم بدت اصابعه حنونة لكن حازمة وايضا مترقبة أمتدت عينيها الي قميصه الأزرق تحت مريال المطبخ الذي يرتديها أخذ يرتفع ويهبط قليلا قليلا علي أنفاسه المتسارعة والتي يحاول السيطرة عليها تجرأت قليلا النظر الي عنقه ومقدمه صدره من قميصه المفتوح شعرت وكأنها جالسه علي حافة بركان رغما عنها داهمها ضعف غير مرغوب به وهي تراه ينظر لها بهذه النظرة الجديد عليها ،فابتعلت ريقها بصعوبة وهي تتنن بضعف أمام انفاسه التي ستحرقها فهمس فارس اليه بصوت حاني ونبرة صدق:

_ بحبك

للحظات لم يظهر عليها أنه أستوعبت الكلمة ذات الاربعة أحرف فنظرت إليه قائلة ببلاهة :
ها؟

أخفض فارس صوته ببتسامه وهو يقول هذه المرة ببطء متمهل : بح بك !!

كانت المرة الأولى التي تسمعها هذه الكلمة في عمرها ومن فارس أعراف يعد تاريخي بالنسبة لها، بينما قلبها يدوي بعنف حاولت أن تبتعد عنه بضعف ولكن ظلا بهذه الدوامه دقائق طويلة أبتعدت مالিকা عنه فجأة بانزعاج حين رن الهاتف فجأة ،حررها فارس أخيرا بأحباط وهو يهمس شاتما المتصل الان فأخرج الهاتف من جيب بنطاله الضيق بذراع ، والذراع الآخر يحاوط به مالিকা التي كانت تحفي وجهها في كتفه ترتجف بعنف بينما أزداد تورد وجنتها قرمزيا ولم يكتف بالأحمرار

فقال فارس بنبرة حادة لم يستطع التحكم به :

_ نعم عمتي؟

أناها صوتها الأنثوي الواضح بسهولة لمالিকা فقال فارس بهدوء حازم :

_ بعذر منك ياعمتي بس انا مش فاضي دلوقت ، أوك ربنا يسهل أيوة باكل كويس ، تماما مع السلامه

همس فارس برقة ومرح الي أذن مالিকা وكأنه لم يحدث شيئا منذ قليل :

_ يلا نحضر الأكل

فهمست بخفوت وهي مازالت متأثره :

_ تحب أعمل حاجه معاك..!؟

فنظر فارس الي عيناها الفيروزيتين هامسا بهيام ونبرة ذات مغزي :

- انا فيه حاجات كثير عايزك تعملها معايا

تجاهلة كلماته العابثة فتحركت ببطء لتحضر معه الطعام بوجنتها الحمراء كاحبة الطماطم ولكنها تسمرت واقفه حين قال فارس مبسما بخبث :

-عجبتك الهدية

تذكرت مالिका عندما عات البيت بصحبة ندي حينما أوصلهما فارس دخلت الي غرفتها سريعا لتحضر الصندوق الذي أعطاها آياه فارس ولكن أصطدمت وأحمر وجنتها رغما عنها حين رأت قطعه قميص أسود من الحرير يظهر أكثر مما يخفي همست شاتمه بغضب فاقت من شرودها حين ألقت إليه بحدة رغما عنها لتجد أبتسامه شيطانية خبيثة تزين ثغرها فأخفض رأسها بخجل وبسمة خائنة أعلت ثغرها رغما عنها

الفصل الحادي عشر

عندما ينصب التركيز على هدف تريد الوصول إليه فعليك التريث والانتظار وعندما يحين وقت الأقتراب من هدفك تقتنصه دون لحظة تفكير ، لا تتردد ولا تطيل التفكير لكن عليك التأكد أولا أنه هدفك الذي كان يستحق منك هذا الصبر.

كانت تسير نحو باب الجامعة مسرعة السير بخطوات رشيقة قوية وواثقة ولكن عقلها الشارد كان يفكر بعيدا ، هل تطور علاقتها بالفارس صحيح أم لا ، ما يجعلها لا تشعر بالذنب قليلا أنه أخبرة سليم بخجل وأرتباك من أنهما أصبحا أصدقاء فقط ولم تتجاوز علاقتهما عن الصداقه أي شئ ولم تلحظ تلك الأبتسامه الوليدة علي وجهه سليم الوسيم ،أبتسامه غريبه ليست به خبيث أو بغيضة بل رضا وأرتياح نفسي لأجل أخيه الذي وعد وعلي ما يبدو قد وفي وبأسرع وقت ، ظلت تسير شاردة حتي كادت أن تصطمم بعمود أنار بقصد حين حاول أحدهما أن يضيق عليها الطريق فوضعت مالिका يديها بحانبها هامسة بحق وسخط علي هذا الصبي الوقح قليل التهذيب ولكنها صمنت بذهول حين وجدت بيديها ورقة مكتوب بها بضعة كلمات جعلتها تشهق بعنف وصرخة مكتومة حاولت التحكم بها بطريقه تثير الأعجاب ، فقزت سريعا أرتجلت أحد سيارات الأجرة وهي تلهث برعب وفرع تدعي داخلها أن تكون كدبه أو مقلب أحدهما ستمووووت لو تخليت ما يدور في رأسها من أفكار بشعة من الممكن أن تتحول الي حقيقه ظلت تجري سريعا وشعرها المتطاير يسير خلفها مسابقا الزمن نحو بلاط القصر الشاسع بعد أن سمح لها الحرس الدخول بتوصيه خاصة من سمو الأمير القاسم تعثرت قدميها وكادت ان تسقط لولا اصطدمها بذاك الشاب طويل القامة والذي غطي ظله جسدها رفعت وجهها بفرع

ثم هممت ببعض الكلمات معتذره ثم ركضت سرعيا حتي تستطيع الدخول ، وما شعرت بالوهن قليلا وفتت تدور حولها برعب ورهبة كطفلة تائهة خائفة الا أن وجدت قبضته أحدهما علي كتفيها فالتفت اليه بذعر وترقب لتسمعه يتأووهة بتسليه وصوت ناعم هادئ :

_أوووه مالিকা لم أكن أعلم ان الحصول عليك ستكون بهذه السرعة واليسر

حاولت مالিকা نزع ذراعيها من قبضة هذا الشاب جذاب الملامح غريب الشكل والهيئه بينما عيناه باللون سنابل الذره كالون شعره تماما ، تبدو عيناه عابثة وقحة ولكن مميزة

عبست وجهه مالিকা وهي تبعد يدها عنه كطفلة شرسة صارخه بحنق وقنوط بنفس لغته الرسميه التي يتوجب علي مافي القصر الألتزام بها كأحد القوانين المتبعه للدوله :

_ أتركني ايها البغض الجلف

تأتاه بأسف مشفق وعطف مصطنع :

_ لا يصح لك يا صغيرة أن تتحدث مع ولي العهد بتلك الطريقة كم أنت جميلة تشبهني قطة فريدة كانت تمكث في القصر ولكنها هربت مؤخرا نحو الشاطئ الي مقر سفينة أوجيني

أنحنت إلية مالিকা احترما لوقفها في حضرته أحد السلالة الحاكمة ثم زفرت بحنق هاتفة من بين أسنانها : كل هذه الثرثره لا تخصني بشئ ، سمو الأمير ، أين فارس ابن القبطان جمال الذي كان يتولي منصب الوزير مسابقا

وضع القاسم أصابعه علي ذقنه الصلبة الغير حلقيه مفكرا بجديه مصطنعة ثم همس بتسليه : عندما أخبرني احدهما أنك سهل الوقع بيك في الفخ بسهولة لم أصدق ولكن ها أنت تثبت مدي غبائك المستحکم ، كم أنت مسكينة ساذجة

هتفت مالিকা بذهول دون وعي :

_ ماذا !؟

اوما لها بهدوء مؤكدا ، ظلت لحظة مفكرة ثم رمقته ببغض وسخط هامسه بصوت غير مسموع : _ وغدا !

تركته متجهه نحو الخارج متعثرة بالطريق المظلم أمامها ولكنها توقفت عندما سمعت صوت قاصف خلفها قائلا بجديه :

_ كم انت طفلة حمقاء تصدقني أي شئ أسرع من النسيم

أغمضت عينيها وهي تزفر بنفاذ صبر شاتما بهمس ثم أستدارات إليه بهدوء محرق للأعصاب لتبتسم بسماجة قائلة بأتران ونبرة واثقة :

كاد ليهمس حتي قاطعهم صوت القاسم أمرا أحد الحرس أن يفك وثاقه وما ان أبتعد الجندي قليلا حتي هجمت فجأة عليه محتضنه بكل قوة وكأنها لم تكن في وعيها ربت فارس علي كتفيها حتي هدأت قليلا ثم طلب من الأمير أن تخرج من هنا لكنها آبت الخروج حتي يتحرر هو أيضا ، كان الأمير القاسم متأثر بالموقف العاطفي فهمس بصوت ساخر خافت :

_يكفي ما يحدث هنا وألا سأك وألمي هذه الحديقة الشاسعة بحرا من الدموع ، رمقته مالিকা بإرتياب وكأنها تشاهد أمامها مختل عقليا هارب من المشفى للتو فألنفت تستطيل علي أطراف قدميها لتصل الي فارس هامسة بشك :

_ سمو الأمير القاسم معانا ولا ضدنا

همس فارس ببساطة وهي يمسح الدماء من جانب فمه :

_ لحد دلوقت معانا

فعقد جبينها بحزن وألم ثم همست بدهشة : أمال مين اللي عمل فيك كده

زفر بضيق وحنق وهو يشتم بألفاظ بذينة ملوثة للسمع فقال بصوت حاد كالسيف المصقول :

_ جندي غبي تناول علي بالضرب أثنا دخولي القصر بالقوة

شعرت مالিকা بالغضب ثم همست بعنف متذمر وهي تشير بأصابعها بتوعد :

_ لازم يتم معاقبته بأبشع الطرق أيذانا لمجرد أنه أتجرا عليك

ألتوي فارس فمه بسخرية ثم همس بقنوط وضيق :

_ أسكت يا مالিকা بلاش ترتدي روبا المحامه دلوقت الجريمة اللي أنا أرتكبها لو طبقوا القانون

بالعدل المفروض أكون انا في مكان وراسي في مكان بس الأمير موقف الحكم لظهور

القبطان عمار

شهقت بفزع وخوف فقالت بهلع :

_ ليه انت عملت ايه؟

قال فارس بأيجاز :

-هقولك بعدين كادت أن تقطعه كلامه مستفسره بدهشة

ولكن فارس قطع عليها الحديث متعمدا حتي لا تتطرق بأمر لا تخصها فتابع قائلا كمن

يخبرها سر

_ شكله شخصيه ظريفة

أنتسعت أبتسامتها حتي ظهرت نواجزها لتتنظر الي الأمير القاسم المشغل بالحديث مع احد مديري القصر

هامسة ماليكا بهيام مصدقه علي كلام فارس :

-هااااا أيوه فعلا

ماتت أبتسامته فارس علي ثغره ليرمقها بشر ثم جذبها من شعرها لتتنظر إليه شاهقة بخوف فهتف بجنون متهور :

_ أنتِ قولتِ إيه ؟

أبتلعت ريقها بتوتر هامسة بذعر وسرعة :

_ مقولتش حاجه ،مقولتش حاجه

أمتعض وجهه قليلا ثم ترك شعرها ليقف بعيد عنها عضت علي شفثيها بعشق محبب وهناك قلب يصرخ طربا وفرحا من ذاك الوسيم الغاضب ثم ودون تفكير أستطالت علي أصابع قدميها لتطبع قبلة علي وجنته ، تصاببت عضلاته بأحاساس ذكوري وتوقف كل أعصابه وهو يشعر بشئ غريب جديد عليه لم يتعرف عليه قبلا فأستدار إليها متفاجئا غير مصدق لما يحدث ثم أقترب منه ليهمس بزهو وصوت غريب ذاهل :

_ماليكا أنتِ... قطع الأمير القاسم هذه اللحظة النادر التي ستكتب بالتاريخ عما قريب ، حين قال بجدية القبطان عمار وصل تفضلا معي قبل أن أحضر لكما كوبان من الليمون تحت هذه الشجرة الضخمة

قبل ثمانية ساعات ظل سليم يبحث عن عمار هنا وهناك وقام بتكليف فرقة من رجال البحث مهددا إياهم أن يتعرفوا بمكان عمار ليصلوا إليه علي الفور ، وعندما أخبروه أن يتواجد في تجمع خليج حطام السفن أنطلق إليه كالقطار السريع الذي لا يستطع أحد إيقافه قط.

ثم وقف سليم عده لحظات يلتقط أنفاسه من العدوي حتي صرخ عاليا صرخة أرتعب لها الطيور المهاجرة فوقهما كانت كالقذيفة الي أطلقت إلي أذن عمار مباشرة فاستدار إليه ببطء مبتسما وببيديه قطعه خشب اتجه سليم إليه في خطوة واحدة قابضا علي مقدمة قميصه ليرفع قبضته ويلكمه بكل قوته حين لم يستطيع عمار أن يتدارك لكمة سليم الذي يصرخ كالأسد الجريح :

_ يا أحقر واحد شافته في حياتي

قال كلماته الأخيره بصوت صارخ ثم ركل بقدمه كوم من الأتربه في وجهه عمار الجالس يتطلع إليه بذهول وعدم أستعياب

أدار عمار رأسه بسرعه مغمض عيناه من تلك الأتربه التي جعلته يسعل بقوة وعقله مشتت للغاية لا يفهم من سليم الغاضب سوي الذهاب الي بلاط القصر علي وجهه السرعة قفز من الأرض ينفض الأتربه عن نفسه ثم أنطلق الي قصر الملك القاسم ابن إلياس عبد القاسم .

كان أحد جنود الملك ممسك بذراع سرينا التي تتلوي بعنف وشراسة وهي تهتف متذمرة أن يحررها :

_ أتركني أيها الحقيير ماذا تظن نفسك فاعلا

ولكنه كان جسده ضخم كجدار الخرسانة الذي لا يؤثر به شيئاً ولم يترك لها الفرصة لتصب جام غضبها عليه حين جرها داخل غرفة مظلمة ثم صفق الباب خلفها بقوة فظلت تصرخ منادية وهي تضرب الباب بقبضها وقدميها بأقصى قوتها بعد فترة ليست بقليلة دخل رجل الي الغرفة ليأمرها بأرتداء فستان أعطاه أياها أستعداد لمقابلة الملك بدلا من زي العروس التي ترتديه فقال بصوت أجش ستتناولين الطعام مع القائد أوسكارا وسترتدي هذا نظرت الي الفستان الذي بيد الرجل بامتعاض وقرق وكانه فأر ميت فردت بكل صلف وغرور :

_ قل له ان ارفض طلبه هذا

أبتسم بساذجه ثم همس بتبرم :

_ لقد قال ليا أنك ستقولين هذا وقال في هذه الحالة أنك ستأكلين وتنامين مع الجنود دون ملابس ولا أظن انه ستكون فكرة سديدة أنستي

عبس وجهها فجأة فقامت بأخذ الفستان منه علي مضمض وبعد بضع دقائق

كانت جالسة أمام طاولة الطعام والخدم يضع المشروبات والمأكولات الشهيه قطع شرودها الهادئ القائد أوسكارا الذي يراقبها تحركاتها وهدوئها دون رحمه فقال بنيرة أمر متسلطة :

_ تناولي الطعام

أمسكت سرينا المعلقة تضع حبات أرز ثم وضعتها في فمها برقة ،فهتف أوسكارا بصوت ساخر منمق :

_ لا بد أنك جائعه لا داعي التظاهر بالوقار سرينا

رمقته سرينا بنظرة أجرام ولكنها بدلا من ذلك همست برقه وهي تعلم جيدا أنه داخل عش
الدبابير ويجب أن يكون التعامل بحذر :

لا أود الطعام سيد أوسكار قد يكون مسمم

قهقهه بضحكة مخيفة ثم همس بسماجه بعد أن وضع كأس أمامها :

_أذن لما لا تشرب النبيذ لا أعتقد أن يكون مسمم والزجاجه مفتوحه أمامك للتو

تابعت بنفس النبرة قبل أن تتجرعه دفعة واحدة :

_لا بأس

ثم اكملت بصرامة :

_أتمني أن تفي بوعدك لأقابل سمو الأمير

قام فجأة من مقعده وهو يعدل من هيئته قائلا بصوت أجش :

_لا بأس عزيزي أكمل طعامك اولا وستكونين هناك خلال دقائق

ثم أنحني اليها قليلا ليهمس بفحيح :

_سيكون شيئا غيبيا أن أقتلك فتناول الطعام بكل ثقة حتي تستطيع مقابلة سموه بصحة جيدة

ودون كلمه اخري غادر وما ان شعرت سرينا بإغلاق الباب بعنف حتي هجمت علي الطعام
بجوع وشراسة وكأنها لم تاكل منذ عقد

دلف الجندي وهو يحجز بقبضته سرينا ثم قال بتهذيب

سمو الأمير السيجنه كما أمرت هتف القاسم بهدوء :

_لا ضرور لذلك

ثم تابع حديثه مع الرجل وأخذ منه الأمير بضعة أوراق ليستأذن منصرفا ، وقف القاسم أمام
سرينا التي كانت تنظر حولها بأنبهار وذهول لفخامة الغرفة المطلية باللون الذهبي الشاحب
فقطع تأملها حين هتف دون مقدمات :

_التاج الملكي بحاجة لخدماتك أنستي نأمل منك التصرف كعميل لنا لعقد صداقه مع عمار

ردت سرينا ببساطه مصححة :

_ الكابتن عمار

أبتسم القاسم بسماجة مكررا :

- معذره الكابتن عمار

نظرت إليه سرينا بغرور وثقه ثم همست بأجباط :

_العلاقه بيني وبين القبطان عمار ليست بتلك القوة التي تراها حتي أستطيع أن أكون وسيطا لتصليح شئ مستحيل يحدث بيوم ما

عقد القاسم جبينه بدهشه ثم هتف بجديه :

_ كيف وهناك صلة قوية بينكما فاعتقد ان دخولك الي أوجيني ليست متاح لأي أحد بالإضافة الي زواجك من ابن عمه وعلي ما يبدو قد أفسدنا ليلة زفافكما حين جاء الجنود في الوقت الغير مناسب

رفعت سرينا حاجبها الأيسر مصدقا لحديثه :

_حقا سفينة أوجيني ليست متاحة للجميع ولكن علي ما يبدو انه ذات تأثير واضح عليكم .

هز القاسم رأسه نافيا ثم هتف بصلاية :

_ليس أكثر منكما أنتِ وفارس عندما حاولتما التسلل الي القصر لسرقة عصا الأفعي مستغلان ظروف انشغال الجميع بموت أبي الملك إلياس

هزت كتفها ثم هتفت ببساطة مستفزة :

_أذن هذا سوء رقابة منكم

شعر القاسم بالأستفزاز الشديد من تلك العنيدة سلكة الشعر فهتف بهدوء قد لإمكان :

_ أنتِ تعلمني جيد أن عقاب مرتكب جريمة كهذا الأعدام

حيث هناك مذكوره تنص علي ثم فتح ورقة كانت موضوعه علي المنضده ليهتف قائلا بهدوء

_أسمعي صغيرتي القبض عليكما لأنكما مدينين بجرائم ضد التاج والأمبراطوريه ومحكوم عليكما بالموت هذا يعني سيكون مصيركما حبل المشنقة .

لم تفهم سرينا أهذا سؤال ام أقرار فأومأت بصمت

فتابع قائلا برزانة :

_ حسنا أنا مستعد العفو عنكما مقابل الحصول علي توقيع عقد الصداقة مع القبطان عمار عن طريقك فالطالما رفض سليم التدخل بأمر كهذا في عهد أبي ، ولا أشك للحظة من موافقة عمار إذا أردتي فليس من السهل وقع سليم في الهوي فما بالك بالقبطان عمار

شعرت سرينا بالشفقة علي هذا الأمير المسكين والذي سيتولي أمر البلاد بعد وقت قليل فهو لو كان يعرف عمار حق المعرفة كوالده لم تحدث عنه بهذة البساطة واليسر العمار أكثر تعقيدا وصعوبة من سليم ولكنه همست بكل ذكاء وخبث :

_ أستعداد للقتال من أجل السفينه أوجيني هذا ما تود قوله أليس كذلك

رفع القاسم حاجبه الأيسر بإعجاب لذكائها ولكن همس بأقتضاب :

_ بل أستعداد للتفاوض

ثم تابع وهو يمسك ورقة يتطلع إليها بأهتمام :

_ أنا لا أريد المزيد من الحروب أود ان يمر عهدي بسلام دون أن يمس شعبي الأذي

سيتحرر عمار من تلك التهمة الموجهه إليه لينال أعلي المراكز الذي يتمناه في الدوله

مطت سرينا شفتيها بعدم أقتناع ثم هتفت بإستنكار :

_ أشك أن عمار سيعتبر الوظيفة لدي الحكومة تحررا

رفع عيناه هاتفا بصلاية :

_ لقد أخبرني والدي أن جنس عمار قد أنقرض وعليه أيجاد مكان في العالم الجديد أو الموت

الموت الذي محكوم عليكما انتِ وفارس الآن

ردت سرينا بصوت ساخر متذمر :

_ أنها ورطة المنتصف حقا أفهم من كلامك أنك تريد كل شئ وأذا لم يأتي بالرضا فالقوة

ستكون الخيار الثاني ، بحكم مركزك هذا ما يتوجب عليك فعله حتي تستطيع قيادة إمبراطورية

عريقه كلتلك لكن أنصحك الا تستخدم أسلوبا كهذا مع قبطان عمار فهو كزئبق كلما ضغطت

عليه فر منك بسهولة

هتف مصدقا علي حديثها قائلا ببساطة :

_ ولذلك أنتِ هنا وأقول من جديد أود أن نعقد صفقة بيننا ثم أطال النظر بخبث نحو عنقها

هامسا ببطء محرق لأعصاب سرينا :

_ القبطان عمار لا يستطيع التخلي عنك الآن فأنت تمتلكين الكنز الذي سيحرر لعنة كهف "تاسيلي"

همست سرينا بحلق من بين أسنانها :

_ كلام جميل مما أسرني لكن الهمسات التي تسربت عبر قضبان السجن فقدت سحرها

أبتسم القاسم بخبث ناعم ثم همس بتريث :

_ هل ألام علي مجهوداتي ؟ كل الرجال مفتونين بالبحر مع وجوده خطره !!

أومات سرينا تأكيد علي حديثه ثم همست بنبرة شريرة :

_ والبعض يعرضون الرغبة لتبرير جرائمهم

هز كتفها هامسا بخفة :

_ وانا ببساطة أعرض رغباتي

أقربت سرينا إليه بثقه ثم أردفت ببط متمهل :

_ واذا رفضت

وضع يديه علي عنقها البيضاء الناعمة ثم همس بتملق :

_ سأخذ عنقك الجميله هذه

أبتعلت سرينا غصة مسننه في حلقها تحت قبضة القاسم الذي أستشعرها ببساطة فبتسم لها كتأكيد علي حديثه ، وأذا كان السكوت علامة الرضا فقد سكتت ، دخل عمار قصر الملك وهو يعلم مدي خطورة الموقف الذي وضع فيه لطالما تم أستدعائه من قبل جلاله الملك ولكن كان يرفض لأسباب عدة مازالت تترك أثر حتي اليوم به فقد كان دائما يأتي الي هنا مع والده عندما كان صبايا ولكن حين وقع حادث شقيقة انقطع عن المجيء تماما وهو مجبر أن يأتي لأنقاذ أبن عمه العطوف و صديق طفولته دلف عمار الي البهو بكل كبرياء وشموخ وأبتسامه ساخرة مستفزة لا تفارق ثغره ، بعد دقائق دلف ولي العهد الأمير القاسم داخله متشوقا لرؤية القبطان الذي ترك بصمة مذهله في الجميع فكم قرأ عن أنجازته التاريخه العظيمة وعمما أستطاع فعل ما لم يتجرأ كبار الدولة والبحارين فعله بالرغم صغر سنه ، جلس الأمير القاسم بكل غرور وعنجهيه علي كرسي العرش فهمس له أحد مساعديه أن يتحل بالصبر عند الحديث معه لانه الأسوء من بين البشر في التعامل من حيث الأستفزاز والبرود الجليدي المحيط به وأيضا من حيث التلاعب بالألفاظ وسهولة الوقع بالفخ

أوما القاسم الي مساعده بهدوء ثم أستدار ليرمق عمار الواقف أمام بصمود وقد خلي وجهه من بعض التعبير فهتف القاسم بنرة مرحبا :

_ أهلا بك في قصري قبطان عمار لا شك أنك لم تدخل البلاط الملكي منذ عقود
رد عمار بصوت كالجليد والنار :

_ لا يثير هذا أهتلامي بقدر ما أفكر بشأن ابن عمي السجين عندكم الآن كما أدعي أحدكما
رد القاسم بصوت أجش:

-نعم هذا حقيقي وألا ما كنت هنا الآن
قال عمار بقوة قاصفة :

_ وأنا لم أتحدث حتي أضمن تحرره والخروج من هنا بأمان هو والآنسه سرينا خطيبة ابن عمي
هتف قاسم بعبث متكاسل :

_ مهلا مهلا كل ذلك سيكون مجاب فأبن عمك وزوجته خرجا من هنا منذ وقت طويل
ويمكنك الأتصال للأطمئنان عليهما اذا أردت ذلك ، ولكن هناك تعديل بسيط اعتقد بأنك
ستتفاجئ ثم همس الي أحدهما

وبعد بضع لحظات كانت سرينا تدخل الي البهو بكل ثقة وقوة مرتدي أحد فساتين الأميرات
وكانها أمتلكت القصر وأصبحت أميرة فيه لتقف بجانب الأمير القاسم أرتسم الصدمة علي
وجهه عمار وأصبح وجهه مخيف للغاية وهو يشعر برائحة الخيانة تتسرب إليه فهمس عمار
بعدم تصديق وباللغه المتداوله خارج القصر :

- سرينا أنتِ بتعملي ايه هنا ؟

قال القاسم بنبرة شامته متشفية رغم غضبه الدفين باللغه التي يتفوه بها عمار داخل قصره :

_ لقد كانت لها الدور الاعظم بتهورك وشهامتك حين أخذتك العزة بالاثم وجئت الي هنا لطالما
سمعت عنك كم أنت رجل تتميز بالشهامة والشجاعة

لم يستمع عمار كلمة واحد مما تفوه بها القاسم وهو يرمق سرينا نظرة نارية مشير بأصبعه
بتحذير هامس بهسيس مخيف :

_ ستدفعين الثمن غالي سرينا

أبتسمت سرينا بخبث ثم أرددت بوقاحة

_ تقصد قبضت الثمن غالي بل وأغلي مما تتصور ثم أستدارت الي القاسم جانبه بقرب حميمي للغايه هامسه برقة :

_ هل تود شيئاً آخر سمو الأمير

أبتسم لها القاسم هامس بخفوت :

_ شكرا سرينا

كاد ان يهجم عليها عمار بعد أن فقد صبره ولكن قيدها أحد الجنود فصرخ بوحشية :

_ خائنة قذرة

خرجت سرينا ببرود دون شعورها بالذنب ولم تدعي التأثير والخوف من مظهر عمار الشرس الذي لا يعلم حال الا الله فقد كان يتنفس بعنف وجنون فلم يحدث يوما ويصيبه الغدر من جنس النساء أبدا وليست أي أحد لقد كانت ستتزوج ابن عمه وهل يعلم سليم بما يحدث الآن يقسم أن تلك الخائنة قد أوهمته وتمسكنت مدعيه الخوف من القادم مترجي أن ينقذها كما قال سليم في اخر لقاء كارثي حدث بينهما قال القاسم بقوه محاولا تهدئه :

_ اجلس كابتن عمار أنا أود الحديث معك قليلا

هتف عمار بحدة :

_ ماذا تريد

رد قاسم بصوت جامد الحجر :

_ أود منك أن نعقد صفقه معا بالألا تتجراً يوماً وتتعدى علي سفن تخص الدولة فأنا لن أسمح لك بالتعدي كما حدثنا سابقا في عهد أبي بل وأيضا لا تنشر التمرد الذي حدث سابقا بسفينة ريوتنا كلمة فقط منك وأعدك أن اثق بكلمتك رغم سماعي عنك انك لم تكن يوماً مثال للنزاهه والصدق ، ولكن بت لا أملك غير ذلك

تلبس عمار قناع السخرية ثم قال بصوت هازئ:

_ هذا جيد أن تكون عارف الكاذب ولا تخشاه لأنه معروف بذلك بينما الذي تخشاه حقا الذي يدعي الفضيلة وهو غير ذلك

ثم تابع وهو يتحرك بأريحيه وكأنها سفينة :

_ بالنسبه لي فأنا لست من نشر التمرد ولطالما كلمتي محل ثقه بين الجميع ومن أفتي لك بغير ذلك فهو الشخص الحقيقي الذي يود إثارة الفتنة

قال قاسم بعد فترة بصوت عميق كالبحر لا قرار له :

_ أذن لما لا نعد صفقة صلح بينك وبيننا وتنضم تحت الجناح الملكي وتكافأ بأعلي المراكز التي تتمناها ،فأيامنا تمضي ما الضير في الانضمام للفريق المنتصر

نظر عمار الي السقف وكأنه يفكر ثم قال بعد فترة طويل أحترق أعصاب القاسم المترقب بإهتمام :

_حتما قد أكتشفت أن الولاء لم تعد العملة المتداولة

هتف القاسم بإستكار وبعض الفضول هاتفا :

_ وما هي إذا ؟

قال عمار بنفس النبرة :

_أخشي من الأساس أن النقود هي العملة المتداولة

رد القاسم بصلابه يخفي ورئها بعض الأمل :

_ أذن يمكننا التفاهم أليس كذلك أنا أحضرتك هنا لنتفاوض

رد عمار بأقتضاب :

_ أنا منصت

تحرك القاسم نحو المنضدة منحنى ببطء وهو يحرك ثمرة التفاح يمينا ويسارا ثم أستداره فجأة ليقذفها في وجه عمار الذي تلقها بيده وكأنه مستعد لحركة كتلك فهو لم يغفل عن تحركات القاسم وعما يفعله وربما ما يدور بالرأسه فتلوي عمار كالأفعي مبتسما ببغض قائلا ببطء متمهل ونعومة :

_ أنا منصت وبأهتمام شديد

فهتف قاسم من بين أسنانه بغیظ شديد:

_أود منك الأبتعاد عن سفن ريوتنا وهذا الاسطول بمقابل!؟!

هتف عمار بثقه وقد أدرك مقصده :

_أعتقد أن هذا اسطول سفن ريوتنا لن يؤثر علي الحكم ولن يفيدك بشئ من نوع خاص

قال القاسم بأقتضاب :

_ فسر ذلك ؟

قال ببساطه وهدوء وكأنه يتحدث عن الطقس :

_لقد كنت عما قريب في جزيره كيوشو وهي عبارة عن بركة ساخنة باللون الأحمر الفريد بسبب تركيز عنصر الحديد به وتتدفق المياه باللون الاحمر " ينبوع بركة الدم الساخن" والذي لا تمر من عليها سوي مجموعة سفن ريوتنا والتي غرقت سفينة ريوتنا الأم با جدي داخل المحيط بجوار جزيرة تاسلي

هتف القاسم بإستنكار :

_غرقتها تم بسبب تلك اللعنه التي تسعي لأسقطها ؟

رد عمار قائلاً بنبرة مقتضبة مؤكدة :

_بالظبط

مط القاسم شفتيه بتعجب ساخر قائلاً بصوت أجش:

_حسنا أراك تود أن تنقذني من مصير معتم لكن ليس عليك ان تقلق لست أهتم بشأن اللعنة أو شيئاً من هذا القبيل رغباتي ليست بهذه الساذجة هناك أمور اخر أسعي إليها لأحققها ضمنها رضا شعبي لا أود يوم أن يحدث انقلاب أو بلبلة وعدم استقرار بهدف أدعاء حب الوطن وهناك مصلحة خفية تقضي ،لذا ربما عليك تحسن عرضك

قال عمار بصوت أجوف خافت وهو يتناول قطعة من الكعكة:

-ولكن هذا يتركني علي نفس الشاطئ بلا شئ إلا الأسم فكيف أذن أحسن العرض

حك القاسم نقنه بنفكير ثم قال بغموض وتريث :

_دعنا نبدل الأدوار أذن تنال أعلي سلطه بالدولة وتحصل علي حياه كريمه وعالم جديد بالإضافة الي اسطول السفن الذي ستشير عليه بأصبعك مقابل سفينة أوجيني

وكما توقع عمار تماما فتأوة عمار بتشويق وكأن الحديث فجأة صار علي هواه فهتف بعبث وإمتنان هازئ :

_ أوووة أري ان العرض مغري ولا يرفض

أخذ القاسم نفسا متجهما ،وهو يحاول التحكم بنفسه حتي لا يفقد أعصابه قائلاً بسخرية :

_ ماذا أيعجبك الامر الي هذا الحد ، أتود ان أكرره عليك هذا العرض مره أخري كابتن ؟

التقط عمار السف الموضع علي الحائط ليمرر عليه أصابعه برقة مستشعر ملمسه ليهمس
بتملق ونعومة :

_سيف جميل أظن من صنعه قد أوضح الأتقان والعناية في كل مجالات حياته

صمت القاسم أمامه وبديه خلف ظهره ووجهه جامد لا تعبير به

فأقترب إليها عمار حيث أظلمت عيناه قليلا ثم هتف بصوت أمواج الخطورة تزارر مهددا :

_ أنت تعلم جيدا سمو الأمير من الصعب أن يستطيع قيادة تلك السفينة أي أحد فماذا ستسفيد
أذن

هتف القاسم بعزم كالصخر :

_ كما قلت لك سابقا أنه متميزه منفردة انت وهي قوة ذهبية يمكن السعي لأحصل عليها كابتن
عمار العالم يتضائل فلما لا تتشبهت بمنطقه أمانه تستطيع العيش بها باسلام

قال عمار بلهجة فائرة وتحدي سافر :

_سفينتي ليست فقط هيكل وعوارض وظهر وأشرعة هذا هو ما تحتاجه أي سفينه ولكن
أوجيني دائما وأبد يطلق عليه لقب "الحرية" وانت تعلم هذا جيدا اذا لم يطلعك والدك عليه

رد القاسم هامس بخفوت :

_ نعم أطلعني ولذلك أود كلمه منك ، وسأقوم بدعمك لتذهب نحو كهف تاسلي

هتف عمار ببرود كالجليد :

-من قال إنني لا أستطيع الأبحار وحدي والحصول علي ما أريد

قال القاسم بصوت ساخر شامتا :

- حلقتك مفقوده كابتن

هتف عمار بوقاحة ونبرة سافرة :

_أستطيع تدبر حالي شكر لك

زم القاسم شفتاه لتذمر ساخط ثم قال بنفاذ صبر :

لطالما قرأت عنك وفهمت مؤخرا أن أسلوب حياتك تسري بالديماغوجية

همس عمار بنبرة مستفزة مشمئزة للآخرين :

- وأنا لم أستيقظ كل يوم من نومي بهدف أن أثير أعجابك

هتف القاسم بنفاذ صبر رغما عنه والجميع محق فهو شخصية مستفزة لأبعد الحدود :

- اذا شعرت بهذا الحديث أنها اهانه فأنا لم أبدأ بعد عمار.

رد عمار ببرود متسلي ولم تفارق الأبتسامة المستفزة ثغره :

_وانا انتظر ك علي الرحب والسعة سمو الأمير

فهتف القاسم قائلا بحدة وجنون :

_أذن فأنت فاشل في قراراتك كما يقول البعض عنك لترفض فرصة ذهبية كاهذه

قال عمار ببرود :

_لو أنا حقا فاشل فمعرفتي بيك أكبر دليل علي فشلي

بعد ساعه من مقابلة سمو الأمير

كان يتحرك بجنون ويركل أشياء وهمية يشعر أنه تحت فوهة بركان والشياطين تتراقص أمام عيناه. يدور ويدور حول نفسه كالوحش الحبيس في قفصه يبدو أنه قد تعد حدوده مع ولي العهد ليزج به في السجن بالأخير اللعنة عليكِ سرينا الخائنة أنتِ السبب لما توصلت به الآن

ظلا بالسجن القصر أربعة أيام دون طعام وحين شعر بأحدهم يقترب ، توقف ليقبض علي قضبان الحديدي حين رأي رجل كبير في السن يقترب منه ويديه ماكنة حلاقة للشعر وبجانبه أفراد الأمن فتح الباب ليقبض رجال الأمن علي عمار ويقيده في مقعده جعل عمار كالبركان الهائج ، ولكن من جعله يهدئ عن الحركة قليلا حينما لكمه أحد رجال الأمن فانساب الدم من فمه شعر فشعر بالنار تندلع داخل أحشائه فظل يتنفس بلهيب أسود وغضب حارق فاقترب منه الرجل ليقوم بحلق شعر رأسه فهمس عمار بصوت خفيض خطير وكأنه قادم من بئر ساحق :

_أسمع ايها الوغد إذا حاولت الأقتراب من شعري ستري غضب قبطان عمار وعندها ستكره اليوم الذي ولدتك أمك فيه

أشغل الرجل الماكينة بالامبالاة دون أن تهتز شعره واحد منه ،فامتقع وجهه عمار ثم همس فجأة بتوسل وكأنه سيبيكي كطفل صغير أخذ أحدهم حلوة المفضلة :

_وحياة أبوك بلاش شعري ألا شعري

ولكن لا حياة لمن تبالي

الفصل الثاني عشر

قبل عدة أيام من الوقت الحالي

كانت مالিকা تعد كوب شاي وهي شاردة تماما عن العالم الآخر حتي سمعت عمته تغريد تهز ذراعها فاقته مالিকা من شرودها وهي تقول بقلق وأنتباه :

_ بتكلمني يا عمتي

توجست تغريد من اهتزاز مالিকা وأرتجافها كالأرنب المذعور من لمسها البسيط فقالت تغريد بقلق :

_ انتِ كويسه يا مالিকা

أبتعلت غصة بحلقها وهو تحاول التحكم بنبرتها المهتره :

- ايوه الحمدلله شكرا عمتي

ثم خفضت رأسها وشعرها الكثيف يغطي عيناها ليحجبها عن عين تغريد المتفحصه فأزاحت شعرها عنها وهي تمسك بذقنها الناعم ثم قالت بقلق :

_ انتِ مش عاجبني يا مالিকা فيكِ إيه

شعرت بالدموع الحارقة تلسع وجنتها الحمراء ، تتنفس بصعوبة وهي لأول مرة تشعر باليتم ولا تعلم ماذا توصف لتغريد مدي رعبها وفزعها هذه الأيام من الكوابيس التي أنتابتها الفترة السابقة وهي تري صورته أهل القصر تتمثل أمامها كل دقيقة بل كل ثانية تشعر بأحدهم يقف أمامها يراقبها والخوف والفرع يحترق جسدها ببطء متمهل وأشد قساوة من قبل وجود فارس في حياتها هذه الفترة كان له تأثير إيجابيا ، ولكنها أجبن من أن تفكر تقص عليه شيئا كهذا أحيانا، كيف تقص كل مايجش داخل صدرها لتغريد حتي تتخلص من هذا الألاح تشعر أنها ستختنق ولكنها أثارت الصمت فأمرها يخصصها وحدها فقط ولن تبوحوا لأي أحد حتي لو كان غريبا عنها فهتفت بإرهاق :

_ صدقني يا عمتي مفيش حاجه شوية صداع

عقد تغريد حاجبيه هي تقول بتريث و إستكشاف فضولي :

_ هو لسه المعيد ده بيدايك ؟

أومات مالিকা برأسها بنعم دون تردد لعلها تتخلص من هذا المأزق التي وقعت به وتحفظ بسرّها المؤلم الحزين وحدها، رتبت تغريد علي ظهرها بهدوء وهي تقول بحزم وجدية :

_ولا يهملك يا مالিকা

كادت ان تزفر مالিকা نفسا بإرتياح ولكنه تحول لذعر في أقل من ثانيه عندما قالت تغريد برد صادم :

_انا هروح الكليه اشوف المعيد ده وأتصرف معها عشان مايحاولش يديك تاني

أتسعت مالিকা عينها برعب وهي تهتف لتغريد بقوة حادة غير مقصودة :

_لا ماهو خلاص انا هغير السكشن بتاعي ومش هيكون فيه مشاكل تاني

ارتفع حاجب تغريد بإرتياح وشك وكأنه تخاطب مجنونة لا طالبة جامعية فقالت بجديه :

_متاكدة

أومات برأسها وقد ارتسم علي وجهها ابتسامة بصعوبة وهي تمسح وجنتها بظهر يدها كالأطفال : أكيد انتِ بنتقي فيا ؟

قالت تغريد سريعا دون تردد:

_ أكيد كفايه انك من طرف الغالي

ابتسمت هذه المرة بجديه عندما جاءت سيرة سليم بطريقة غير مباشرة فقالت تغريد بجديه خافتة ونبرة تلونها بعض الحنان والعطف :

_ أعلمي حسابك تكوني بكره مجهزه نفسك عشان الحفلة عايزكي تلبسي فستان شيك ..!

أبتسمت مالিকা بصدق هذه المرة وهي تقبل وجنته تغريد بقوة قائلة بمرح طفولي عابث :

_ ربنا يخليكِ ليا ياعمتي

رن جرس الباب فقالت بمشاكسة :

_ طب يلا يابكاشه شوفي مين بيرن أكيد الدليفري

ذهبت مالিকা لفتح الباب ومازال الكوب بيدها وكادت أن تتحدث ، ولكن تسمرت مكانها وأظلم وجهها الشاحب وقد سقط الكوب من يديها المرتجفة وهمست بذعر وأيام من العذاب والكوابيس الماضية تتمثل أمامها بأبشع الطرق وأشدّها قساوة فهست دون وعي بصوت مقهور :
عمي عزت :

كانت تغريد تضع الأطباق والأكواب علي المنضدة الخاص بغرفة المعيشه ولكن ما ان سمعت تحطيم كوب بالخارج حتي قالت بقلق :

_ مين يمالিকা ؟

تسمرت هي أيضا عندما وجدت أخيها عزت بعد فراق أكثر من ثمانية عشر سنه سقط فكها ببلاهة وهي تقول بصدمة لا تقل صدمة مالیکا الواقعه أمامها :

_ عزت

كان عزت يرتدي حلة كاملة وأبتسامه بغیضة تثير الغثيان تعتلي ثغره فهتف بصوت حاد جامد كالحجر:

_ عاش من شافك يا تغريد

تقدمت 'ليه تغريد بسخريه خافته :

_ عزت باشا بنفسه جاي لحد عندي في شفتي المتواضعه طب أزاي ، ده انا لو كنت لسه مش فكره شكلك كنت قلت دا واحد شبهه

أبتسم بسخرية وهو يقول بقساوة ونفور :

_ ميبقاش قلبك قاسي أوي كده وقوللي أتفضل

قالت تغريد بقلة حيلة ونبرة ذات مغزي :

_ أكيد اتفضل ياباشا

جلس عزت علي الأريکه وضعا ساق فوق الأخری بعجرفة وهو ينظر الي مالیکا التي لم تتحرك من مكانها :

_ لما رجالتی قالوا ان البنت دي عايشه معاكِ مصدقتش أبدا وقلت أجي أتأكد بنفسی

قال ذلك وهو يشير الي مالکیا بإحتقار وكانه شئ موبئ هزت تغريد رأسها بدهشه وهي تجلس علي المقعد المقابل بنفس جلسة قائلة بسخرية :

_ وده هیفرق معاك في إيه ؟

قال عزت بصرامة وجدية :

_ ممکن نتكلم لوحدنا شویه!؟

أشارت تغريد لمالिका أن تدخل الغرفة وهي تقول بنبرة واثقة متعمدة أن تلونها ببعض الحنان :
_ أدخلني يا حبيبتي الاوضه انا جايه علطول

تحركت مالिका بصعوبة بالداخل وعينها الحزينة المنكسرة مسلط نحو أعين عزت المحترقة
والمتثيرة للأشمنزاز وداخلها تعلم أنها قد أنتهت
بعد يومين في المساء...

كانت مالिका تدور في الغرفة بل هدف وهي تشعر بالقلق البالغ لمجئ عزت فجأة دون سابق
أنذار ، تري ماذا يريد منها في هذا الوقت تحديدا وبعد مرور أكثر من سبع سنوات ، حتي بعد
ان غادر تحدثت الي تغريد التي كانت تفكر بشروود منذ رحيله وكأنها في زمن اخر وحين
سألته مالिका بقلق وقلب يرتعب خوفا من القادم قالت تغريد بإقتضاب الأمر لا يخصها ثم
تركته ودلقت الي الغرفة دون طعام حتي الآن بينما مالिका توجست خيفة فنبرة تغريد غريب
وجديده عليها ، تولد شعور بعدم الأمان وعدم الأطمئنان لدي مالिका وجعلها تحترق علي نار
هادئة ببطء وكلما يمر الوقت تشعر أنها علي حافة الهاوية ، فهي لم تري عزت قط بحياتها الا
لابد ان يحدث كارثة بعدها ، تأوهت بصمت وهي تغمض عينيها المرهقتين من كثرة التفكير
و تضع يدها علي موضع القلب الذي يعلن إلما وصل ألي أقصاه ولما تشعر بنفسها الا وهي
تمسك هاتفها لتحدث فارس ، ولكن يدها توقفت بأخر لحظة فهي لم تفعلها إلا عدة مرات
أن تتحدث معه وتقص عليه ما تشعر به من ألم وحزن ، بالرغم ان هناك بعض المشاعر
الخائنة تتسرب نحوه والتي يغلفها بعض الأمان الذي كان منعما عندها تجاه منذ سبع سنوات
كادت ان تختلع خصلات شعرها بيدها ولم تشعر بنفسها الا وهي ترتدي فستان وردي شاحب
مستعدة للخروج وهي تخبر تغريد بهدوء انها ستخرج عند احد أصدقائها وربما سأتقضي الليلة
هناك سمحت لها تغريد دون نقاش وهي تشعر بان كلام عزت صحيح فقد كانت تفكر بكلامه
حين دلقت مالिका الي الغرفة ، فهتف قائلا بصرامة وسخرية خافته : انت ايه اللي عرفك
بالبنيت دي عشان تعيش معاك كل السنوات وتكلميه بالحنان والحب ده

رفعت تغريد حاجبه الأيسر بعجب وهي تقول بجديفة :

_ أعتقد ان ده ميخصكش

شبك عزت يديه وهو بيتسم لها بدبلوماسية :

_ احنا مش هنقضيه طول الوقت يخصك وميخصكش

أستندت علي الأريكة وهي تبتم له ابتسامة صفراء شامته :

_ لا يا عزت باشا أحنا لازم نحط النقط علي الحروف وتعرف مين المفروض يتكلم هنا انت
هنا في بيتي

ضحك عزت بسخرية قاسية وعيناه تحوي حقد دفين فقال بنبرة انتصار وشامته :

_متغيرتش وأسلوبك دا بياكدلي انك متعرفيش مين البننت اللي جوا يأما مكنتش اتكلمتِ باسلوب
الدفاع الشرس ده

تجمدت أبتسامه تغريد الساخرة وهي تهتف بتوجس وعدم فهم :

_ تقصد ايه !؟

-نظر في عينيها بتركيز ثم قال بتخمين :

سليم هو السبب في وجودها

قالت تغريد بعدم أرتياح وهي لا تفهم شئ :

_ايوة !!

ضحك بشمئزاز وبشاعة منفرة تكرهها وتذكرها جيد وكان السنوات لم تمر فقال بخشونة
وقنوط: كنت متوقع أنه مش هيبأس ويسبها ، بس انا خيالي مش واسع اوي كده عشان يوصل
لحد عندك

قالت تغريد بنفاذ صبر :

_ ممكن تدخل في الموضوع علطول

وضع عزت ذراعه فوق ظهر الأريكة بإريحيه وهو يقول بنبرة مستفزة :

_ أكيد هدخل فالموضوع ، هو انا جاي عشان أقولك ان البننت الموجوده عندك وبتدفعي عنها
اوي كده ، كانت شغاله خدامه في القصر ، انا أشترتها من أبوها برخص التراب عشان يقدر
يسدد جزء من ديونه ، دخلت القصر أننا ماكان فارس عمل حادثه وقاعد علي الكرسي فالسيدة
دولت "والدتك" أطال الله بعمرها اشفتت عليها وأمرتها بخدمة فارس لأنه كان عاجز ومش
بيقدر يخدم نفسه، مكنش نعرف ان المغوية الحقيرة هترمي شبكها عليه ويحصل بنهم علاقة،
وبعدين بفتره أتفاجئنا بأنها حامل منكرش فرحة القصر بحفيد جديد يدخل العائلة والسيدة دولت
نفسها فرحة جدا ، دا رزق ، بس البننت كانت اذكي من أهل القصر لما أقنعت فارس بأن
يحصل أجهاض بعد ما الطبيبة أكتشفت ان فيه خطر علي حياتها ، وفعلا حصل وأمي عرفت
ودراين وطردو البننت ، وقتها كان فارس سافر يتعالج لأن كان خطر علي قدمه المصابه يقعد
أكثر من كده، فاستغلت عطف وشهامة سليم عشان توصل لهننا وتتعلم في أرقى الجامعات في
الدولة لما رجالتني قوللي مصدقتش غير لما عملت تقرير عنها وغرفت انه عندك قد ايه الدنيا

ضيقه أوي عشان نرجع ونشوف بعض تاني ، أبتلعت تغريد ريقها بصعوبة وهي تحاول ان تستجع تركيزها المشتت فقالت بصوت مهزوز :

_ عندك أثبات علي كلامك ده

أبتسم عزت بعملية وقال بصوت أجش :

_ لو مش مصدقاني أسالي سليم ، انا عارف أنه مش هنا علطول بحكم شغله بس لو عايزة تتأكدي تعالي القصر و أتاكدي نفسك

أظلمت عينيها وقالت بغموض قائم :

_ أنت عارف يا عزت اني محرم عليه دخول القصر، ولا أنت نسيت !!

عزت بنبره عمليه : لا مش ناسي ، وعارف بس انتِ هتكوني معايه يعني محدش هيقدر يتكلم نص كلمه ،صحيح أخبار البنوته الحلوة إيه

همست تغريد بفخر وعزة رغما عنها :

_ ندي بنتي عشان تفوقه في الدراسه جالها منح وبتدرس في الخارج

كانت تعلم أنه سيسخر منها كالعادة عما تقوله ولكنها اصطدمت حين رأته يهمس بفخر وأبتهاج وكأنها أبنة : برافوا انا عارف انها هتورث من جينات آل طلال في ذكائهم وقوتهم

ثم أكمل وكأنه يلقي الطعم :

_ البنت كبرت ولازم هتتجوز ومش معقول هتطلع بره العائلة وزينة شباب آل طلال موجودين

كتفت تغريد ذرعها بملل وهي تقول بفتور وتسلط :

_ بنتي مش هتجوز أي حد ،حتي لو كان من عائلة آل طلال نفسها

مط عزت شفاته بعجب وهو يقول بنبرة واثقه : حتي لو كان من نسل، أخوك جمال أبو سليم و فارس

رمشت تغريد عدده مرات وقد بدت فارغتين بشكل غريب فأدرك انه قد أصاب الهدف بأقسي الطرق فتابع قائلاً بجمود وقوة :

_ بالمناسبة فارس وصل من ثلاث شهور تقريبا وساكن بنفس المدينة

ثم أكمل بفضاظة وهو لا يعرف معني المداهنة في الكلام فليقطع عرقا فيسيح دمه علي أن يظل يدور في دائرة مفرغة لا طائل بها فقال بوقاحة :

_ مغوية الصغيرة الساكنة عندك ، بتقابلوا وبتروح معاه شقته عرفت بقا سبب وجودي هنا
سقط فك تغريد ببلاهة وأعتلي الصدمة وجهها وتقول ببحة واضحة:

_ مش معقول

قام من مكانه وهو يغلق أزرار حلة أستعداد للخروج :

_ لا معقول ، ونصحيه أبعديها عن حياتك أنتِ وبنتك وأوعي تتخدي في برائتها وطيبتها
المذعومة لأنها مش سهله وأكبر دليل عشان تصدقي كلامي انها محكتش عن ماضيها ولا
علاقتها بفارس لحد دلوقت ولا مكنش وشك أصفر كده ومحتاجه كوباية لمون تروقي بيها دمك
قدامك مهله تفكري فيها براحتك وتكون البننت مطرودة من حياتك
هتفت بصعوبة رغم الصدمة البادية عليها :

_ بس مالिका سايبها عندي أمانة

أردف عزت بقوة وقسوة:

_ الأمانة ضاعت لما هي أستغفلك وبتصيع بره مع الولاد يعني النهارده فارس المغفل والله
أعلم كانت مع مين قبل كده والأيام الجاية هيحصل فيها إيه لو مش حابه تجي معاه القصر
تتأكد من ماضيها علي الأقل شوفي بتخرج تروح فين

شعرت تغريد بأنها لا تستطيع الوقف علي قدمها فأ بتسمت له بصعوبة وهي تقول له ببطء
وكانه لا تستطيع التحدث :

_ شكرا

عادت من شرودها لتمسك الهاتف تتأكد من صدقتها

في هذه الحياه لم يحصل المرء هل كل ما يتمناه وعندما تأخذ منها شئ فحتما ولا بد ان تاخذ
مقابل هذا شئ اغلي واثمن.....اوقات يمر علينا وقت يكون حاله من الملل من التفكير ثم
تاتي مرحله اليأس وقد تصل فكره الانتحار وينفذ بالفعل ولكنه يتراجع لأسباب كثيره منها فراقب
أمصديق غالي هناك أشياء تمنعنا عن هذا وأسباب كثيره ليس لها مبررات لهذا

من حلمه الوردي الآن تتحنحت مالিকা بإخراج من عيناه المسلط عليها وصدرة العاري أنتفض من مكانه وهو يهمس دون تصديق :

_ مالিকা!

ثم لم يفكر لحظتان حين جذبها نحوه ليحتجزها داخل صدره بقوة كادت أن تحطم جسدها الصغير الهش وهو يغلّق باب الشقه بإحدي قدميه ، شهقت مالিকা من جذبها إليه ولكن بادلته العناق بخجل وهي تشعر أن قدميها باتت بعيدة عن الأرض ، فلم تشعر بنفسها الا وهي تضع وجهها داخل عنقه وتبكي بقوة ، شعر فارس بجسدها يرتجف ودموعها الحارقة فرفع وجهها إليها وهو يرتب علي شعرها بخفوت وقلق بالغ ومازالت داخل صدره :

_ مالিকা فيه حد عمك حاجه اتكلمي بسرعه

هتفت بصعوبه وتحشرج :

_ عايزه أشرب لو سمحت

انزلها فارس ثم جذبها لتجلس علي الأريكة بغرفة المعيشه واحضر كوب ، فأخذت منه الكوب بيدين ترتعشان فساعدها أن تشرب ثم أقترب إليها يربت علي شعرها الناعم ببطء وهو يهدئها قائلاً بخفوت :

_ بقت كويسه دلوقتِ ؟

أومات برأسها بصمت وهي تتبعد قليلاً بحرج وقد توردت وجنتها قليلاً فابتسم بخفوت وهو يراقب كل حركاتها العفوية فظل بعيداً كي يطئنها ثم همس بعذوبية :

_ أكلتِ الأول ولا أطلب لك أكل ؟

مسحت وجنتها الناعمة كالأطفال بظهر يدها وهي تهمس له بخفوت :

_ شكراً

فتابع فارس بإهتمام وهو يلتقط منشفة ورقية من جانبه ليعطها أياها :

_ طمئيني بقا وقوللي كنتِ بتبكي ليهِ !؟

أبتلعت ريقها بصعوبة وتشنج وهي تقول بحزن :

_ عمي عزت كان عندنا من ثلاث أيام ومن يومها عمتي تغريد أتغيرت معاه

ثم أنفجرت مره ثانيه في البكاء فحتضنها فارس يرتب علي كتفها علة تهدأ وهو لا يري سوي الماضي القائم يتمثل أمامه ببشاعة وكان عزت يحتل دور الشرير الشرس الذي لا يرحم

والضحية في هذه اللعبة والتي أحتلت دور البطولة في العذاب هي بين يديه تَبكِ مستتجدة به
رمش بعيناه عدة مرات وهو ينظر الي السقف حتي لا يسمح لهذه الدموع الحبيسة بالتححرر
فليس الآن فهمس بصوت أجش :

_ متعرفيش كان عايز ايه

هزت مالিকা رأسها نافية وهي متشبته به بقوة تلع ريقها بصعوبة هامسة بآلم:

_ قال لعمتي أني ادخل جوا عشان مسمعش بيقولوا ايه وأتكلموا كتير أوي

تهجم وجهه فارس قليلا ولكنها ارتدي قناع الامبالاة وهو يقول بقوة :

_ متقلقيش محدش يقدر يأذيك طول ما أنا معاك بس لين دماغك الصلبة وتعالى عيشي معاه
وأنا همعلك فرح كبير ونبدأ حياه جديده بجد

شعر بها ساكنه صامته لا تتحدث وكأنه لم يقول شئ للتو، تنهد بهدوء وهو يدرك جيدا ان
الطريق ليس بهذه السهولة الممكنة ولكن ما جعله يشعر بالأرتياح انها لم تعارض أو تصرخ به
كالمرات السابقه ظلت مالিকা داخل حضنه تتشبث به بقوة وهي تشعر بإحساس جديد عليها
مشاعر مختلفة ، وقلب يدق بعنف ولكن ليس ذعر او خوف منه وإنما إرتياح نفسي وهدوء
مسالم ، تخشي أن يكون صوت قلبها وصل لأذن فارس الصامت ، فقطع ذاك الصمت قائلا
بشك :

_ مالিকা أنتِ نمتِ !؟

همست باختناق :

_ لا

رفع فارس رأسها إليه وهو يتلمس ذقنها ووجنتها الناعمتين بيدها الخشنه ويدها الأخرى
محتجزة خصرها بقوه خوفا من أن تهرب أو يكون ما يشعر به هو أحد احلامه اليقظة وينتهي
بعد قليل ، ظل عيناه مسلط في عينيها الحزنتين الباكيتين فقال بنعومة ورقة بالغة :

_ عارفه ايه اكثر حاجه حلوة حصلتلي من ووقت ما جيت من السفر

ضيقت عينيها بإستفهام فتابع قائلا :

_ ان وقت ما حسيت أنك محتاج لحد لجأتيلي وده شئ افتخر به أن قدرت أكون أول حد في

بالك وقت أحتياجك مش حد ثاني (قال هذه الجملة مشير لأخيه سليم)

تلقي منها أجمل أبتسامه رأها بعمره السادس وعشرون عاما ، فأتسعت أبتسامه تدريجت حتي
شملة وجهه كله وكأنه تلقي بأجمل هدية ، تطلعت عينيهِ علي شفيتها كحبة الكريز الناضج

ينتظر ، فأخفض رأسه وهو يقترب ببطء ، محرق لأعصاب مالिका ولكن شعرت أنه توقف فجأة في منتصف الطريق وهو يزرع بضيق وهو يدير رأسه الجهة الثانية يشعر بالذنب وضميره يأنبه كيف يفكر أن يقبل علي خطوة متهور كذلك ليستغل ظروفها العصبية ، المتوترة ويشبع الحيوان الجائع الكامن بداخله وعلي الجانب الاخر كانت مالिका تخفض رأسها بخيبة أمل فكانت تتمني هذه اللحظة ان تخبره بأنها تحتاجه من أكثر وقت مضي والتي لم تختبرها يوما برضا قط تحتاج ان تظل سجينة أحضانه ما بقي من عمرها

قطعا صامتهما الشارد رنين الباب فانتفضة مالिका بين يديه بخوف فهمس في أذنيها بهدوء مطئمن :

_ أهدي متخافيش

فأردفت قائله بصوت متقطع متوتر :

_ هو أنت مستني حد

قال فارس بحيره :

_ لا أستني أشوف مين

فتح فارس الباب ليصطدم بوجهه سليم الغاضب الساخط متحفز الجسد وكأنه علي استعداد قتل أحدهما فابتسم فارس بتوتر وهو يشير بيديه نحو الداخل :

_ أهلا سليم باشا أتفضل

تلقي فارس لكمة قوية من سليم جعلته يتراجع الي ثلاث خطوات الي الخلف ثم دخل سليم ليغلق الباب خلفه بعنف ليكمل ما جاء لأجله ولكنه أصطدم بصرخة مالिका وهي تضع يديها علي فمها بخوف بينما مقلتيها متسعيتين بذعر حين رأت شريط الدماء السائل من جانب فم فارس فهتف سليم بدهشه رغم تصارع أنفاسه الغاضبه :

_ مالिका أنت بتعملي إيه هنا ؟

صممت تتنفس بسرعه وعنف وكادت أن تتحدث ولكن قاطعها صوت فارس الصارم الصادم مخاطبا سليم :

_ مالिका هتعيش معايه هنا لحد من نعمل الفرحة يعني مفيش خروج من هنا ولا هتعيش مع عمتي تغريد تاني

تلبس مالিকা الدهول وبعض القلق من نبرة وهينة فارس المخيفه ثم نقلت عيناه نحو سليم الغاضب وهي تقسم بداخلها أن هناك طيف أبتسامه ظهر علي شفتاه ولكن أختفت فجأة حين هتف سليم بنبرة أمر متسلطة وعيناه مسلطة علي وجهه فارس المظلم :

_مالিকা أطلعي فوق عشان عايز أتكلم مع فارس شويه

أبتعلت ريقها بخوف متوتر وهي تنقل عينها بينهما بخوف ثم أنتفضت علي صوت سليم الحاسم القاسي :

_فوق يا مالিকা

أوما لها فارس بهدوء فصعدت سريعا الي الدرج فاقترب سليم من مكانه نحو فارس الذي يشير بيديه أن يهدأ فهتف فارس بفحيح وغضب أعمي :

_ليه!؟

قال فارس بصوت أجش حذر :

_ صدقني يا سليم أنا مكنش قصدي أذك أبدأ ولا كنت متوقع ان الظروف توصل لكده

صرخ سليم بوحشيه وعنف :

_وأهو حصل وأذنتي ، دلوقت انت مستريح كده ضميرك مرتاح

أندفع فارس بهلفة وأحاساس هائل بالذنب :

_ أبدأ أقسم لك أحنأ مكناش مخططين لكده .

صرخ سليم بنفاد صبر وغيظ :

_ أنتو ، أنتو مين بقا!؟

همس فارس بخفوت مضطرب ،منتظر نوبة الغضب التي ستنفجر عليه

_انا وسرينا

أظلمت عين سليم فجأة وتبلدت ملامحه الغير مصدقه وكأنه تلقي لكمة في صدره للتو صمت عدة ثواني أو ربما دقيقة كاملة يرمق فارس بتركيز وكأنه أول مره يلتقي به ثم همس بهدوء مفاجئ:

_ سرينا كانت معاك الفترة الأخيرة صح ،تحديدا السنة الأخيرة!

تجمدت ملامح فارس ثم أخفض عيناه بخزي حتي لا يري نظرة أخيه المتهمه فظل صامت
لا يتجرأ حتي التحدث بثمة كلمه أمامه صرخ سليم فجأه بصوت يهتز له جدران الحائط :
_ يعني توقعاتي صح أنا هنا بشتغل وأتعب عشان توصل ، لأعلي ما تتمناه حتي لما أترجنتي
عشان أكتب كتابك علي مالিকা متردنتش دقيقه واحده في سبيل أني أشوفك سعيد بينما أنت
كنت متفق مع سرينا عليا عشان تقدر تهرب بره البلد ولما ترجعوا تتفقوا وتخططوا تسرقوا
عصا الأفعي من القصر وانا كنت زي المغفل في وسطكوا
صرخ فارس بنفس نبرة :

_ يابني آدم أفهم أنا مش ممكن أذكك أبدا حتي لما أتعرفت عليها في الخارج لقتها بتبحث في
الغاز وأسرار غامضة تخص دراستي ساعدتها في دراستها وقدمت لها كل الدعم المادي لما
عرفت علاقتك بها وعرفت أن أهل المنطقة اللي كانت عايشه فيها مع الراجل العجوز
طردوها وأخذوا بيت الراجل بالقوة
قال سليم بصلاية كالصخر :

_ تقوم تخفي عليا موضوع مهم زي ده بدل ما تقولي عشان أنقذها أنا
رد فارس بصوت أجوف خافت :

_ أنت مكنتش هتساعدها تكمل في مشوراها ومساعدتي ليها كان علي شرط ، أن مقولش لحد
وتحديدا أنت

همس سليم بإرتياب وكأنه يري مختل عقليا أمامه هارب من المشفي للتو :

_ ياسلام المفروض أصدق كلام مجنون زي ده

هتف فارس باندفاع :

_ أبوه تصدق لاني مش بكذب يا سليم ، وبعدين انت مش تشيلني ذنب أنفصالك عن العمل
وأنت أساسا من الأول وافقت تساعدها، ومش مقتنع باللي بتعمله ، بس وافقت عشان

فأحث سليم ليكمل كلامه قائلا

_ عشان أيه كمل أخفض فارس عيناه الي الأرض صامتا بندم مخزي

فقال سليم بنبرة مشتهه علي حافة الخطر :

_ انا فعلا شاركتها في حاجه أنا كنت مش مقتنع بيها والكلمة اللي مقدرتش تكملها أني عشان
بحبها ابوة يا فارس أنا فعلا ضعفت قصاد حبها وطلعت خاينة وقذرة ، أنا أتصدمت أكثر لما
عرفت بمشاركتك معها وأنت متعمد تخفي عليه حاجه زي وأكثر حاجه وجعتني بجد خيانتك

ليا وانا بساعدك وبنفذك كل رغباتك وكأني شغال عندك وانت بتطعني أنت والهانم بسكينة بارد خلال السننتين الي فاتوا

شعر فارس بألم يحرق احشائه وهو يستمع الي كلام سليم المحق بل كلمه تفوهه بها ، فلم يساعده أحدا ،من قبل هكذا حتي أمه أقرب الناس إليه هي السبب في تأذي شريكة حياته ، كاد أن يتحدث الي سليم أخيه، ولكن سمع صوت الجمهوري يقول :

_ ماليكاللا...ماليكاللا

نزلت ماليكال سريعاً وهي تجري إليه بسرعة وترقب فأقرب منها ليقبل جبينها وهو يقول بهدوء ونبرة ذات معنى بينما عيناه المظلمة في عين فارس النادم

_ أنا هسافر يا حبيبتي مع قبطان عمار للأبحار ، خلي بالك من نفسك وأسمعي كلام فارس ، لأنه يبحبك ومش ممكن يأذيك ثم أبتعد عنها دون كلام ، صافقا الباب خلفه زفر فارس بضيق وعنف حين أستطاع أن يميز كلام سليم المبطن وهو عاجز لا يعرف ماذا يحدث له أقتربت ماليكال واضعه قبضتها الصغيرة علي كتف فارس هامسة بهدوء : فيه أيه يافارس ، وسليم كان بيتخانق ليه

صرخ فارس بغضب مستعير لم يستطيع التحكم به : مفيش حاجه

ثم وذن كلام صعدا الي أعلي بعنف وهو يركل كل ما يراه أمامه .

الفصل الثالث عشر

كان عمار جالس علي رخام السجن البارد مستندا الي الحائط ورافع رأسه الي أعلي لتستقر القبة الذي يرتدها علي عيناه وملامسة لأنفه قليلا ظل هكذا عدة ساعات وهو علي وضعه في السجن الأنفرادي كل ما يفكر به الآن أختفاء القمر من النافذة الذي ينظر إليها كل دقيقة ، أستطاع أن يستنتج أن القمر سوف يظهر في ليلة 19 بدلا من 14 كالمعتاد فأذا لم يذهب للأبحار خلال الأيام القادمة سيكلفه الكثير والصبر ليس من شيمه في أمر كهذا ، فلا بد أن تتم في السنة الكبيسة عندما تظهر علامة معينة ليستطيع المرور من الجزيرة نحو كهف تاسلي يا إلهي الأمور تتسرب من بين يديه وشروط هذه الرحلة معقدة للغاية وأين صديقة الساحرة "تيودورا" التي توعدته أنه سيتحرر من هنا عما قريب من المستحيل أن تغفل عن حالته الآن فلما هي صامتة أذن ، سمع عمار حركات بطيئة وكأن أحد يسير علي أطراف أصابع قدمه

فرّفع القبعة من رأسه ليقوم من مكانه واضع يديه علي الأسوار الحديدية وهو يضيق عيناه
بترقب حين رمق فتاة ترتدي قناع علي وجهها تقوم بفتح الباب الحديدي بأصابع خرقاء وتوتر
خائف تلتفت حولها برهبة يمينا ويسارا وكأنه تفعل جريمة فرّفع عمار حاجبة الأيسر بأرتياب
هامسا بصوت متسلي :

_ مرحبا من أنت يا حلوه هل أعجبتك وسامتي فقررت أن تضحى باحياتك لأجلي

رفعت عينيها التي تشبه القطة الشرسة فرّجع عمار خطوتين تلقائيا وهو ينظر لها بأمتعاض
وكانه راي فأر ميت ثم عبس وجهه بشدة وأردف بهمس غاضب متذمر حتي لا يستطيع أحد
الجنود سماعه :

_ سرينا الخائنة اللعنة عليكِ وعلي أمثالك أنا هقتلك بس أصبري جايه هنا برجلك انا مشوفتش
وقاحة أكثر من كده ياشخه أعود بالله

لم تعطي لعمار الفرصه ليصب عليها جام غضبه حين أستطالت علي أطراف أصابع قدمها
بأقصى ما يمكن حتي تصل الي عنقه لتضع قبضتها علي فمه هامس بترجي :

_ أصمت أصمت حكم الأعدام هيتنفذ بكره علينا

ثم أمسكت بذراعه تجر نحو الخارج حتي تقطع جام غضبه عليها

بعد قليل

كان عمار قد أرتدي زي الجنود التي أحضرته سرينا فأصبح غير مثير للشك بينما أرتدت
سرينا فستان كفساتين الأميرات وكأنها أصبحت أميره من أميرات أهل القصر ظلا يسيران
نحو الخارج بخطوات واثقة وكلاهما يلتفتان حولهما بحذر حتي توقف عمار فجأة يحدق بعيناه
الي الفتاة التي تحمل صينة طعام متجهه نحو المطبخ الخاص بالقصر التي تشبه القاعة فالتفت
سرينا حولها بقلق ثم همست الي عمار من بين أسنانها :

_ أنت وقفت ليه ؟

فهمس عمار بصوت أجش وعيناه مازالت مسلطة نحو الفتاة التي تسير بشرود :

_ خليك مكانك ؟

ثم تحرك نحوها ببطء كالبيث الذي يتصيد فريسته بخبث حتي أقترب منها ثم جذبها سريعا نحو
الجدار المظلم واضعا قبضته علي فمها بينما يديه مقيدة ذراعها فانحني من طوله الفارع
وشعره القصير الذي لامس جبينه بالكاد بعدما كان قد تعدي لياقة قميصه بحرية ثم همس في
أذنها بخفوت :

_ هتمشي معاه بدون حركة غدر او كلمة فاهمة

أومات رأسها بسرعه فستشعر أرتجاف جسدها والماسات الساخنة التي تلامس أصابع يديه السوداء الخشنه فلم يستطيع تبين ملاحها الجميلة الخائفة حيث كانت ظهرها أمام عضلات صدره الضخمة أقترب من سرينا التي كانت تراقبهما بتوتر وهي تري قبضته عمار القوية محكمة علي قبضة الحورية ضئيلة الحجم ،فتابعا السير بصمت ولم يلحظ عمار الإبتسامه الخبيثة التي أعتلت ثغر سرينا فقد كانت تظن أن عمار لا يوجد له علاقة بالجنس الآخر ولكن خاب ظنها فهو أصبح أسوء مما كانت تتصور هتفت داخلها بتذمر ما أشد وقاحة ليختطف فتاة من قلب القصر هكذا دون أن يوقفه أحد ألا يوجد حاكم علي هذا الكائن العشوائي التي لا تحكمه قوانين ولا ينخضع الي مبادئ وكأن العالم أصبح ملكا له تأفت بضيق وهي داخلها لا تستطيع أن تتجرأ لفعل هذا أبد بعد فترة ليست بقصيرة كانوا الثلاثة داخل سفينة أوجيني ، ركب كل من عمار وسرينا والفتاة الصغيرة السفينة بعد أن أمر عمار القبطان المساعد بقيادة والتوجهه نحو الشمال بأسرع ما يمكن قبل أن يكتشف الأمير هروبه من سجن القصر علي الأرجح من الصعب أكتشاف هروبه بهذه السرعة فالقصر منقلب الآن رأسا علي عقب لأن اليوم سيتم حفل تتوج الملك وبالتالي لا بد من تواجد كبراء عائلة آل طلال أي السيد عزت الذي أخذ لقب كبير العائلة بعد أختفاء جده وأبنة السيد جمال الذي كان يضعان حدا لأي بشر خارج عائلة آل طلال حتي لو كانت الأسرة الملكية ذاتها لكن عصر السيد عزت جعل بعضهم يتجرأ عليهم بسبب سوء أدارته الغير مشروعة التي جعلته منحني القامة والا ما كان ليتناول أحدهم علي الفارس ، وما كان يتم الرفض القاطع الي عمار لحصوله علي عصا الأفعي التي ستقوم بحل تلك المعضلة العويصة والذي لا بد أن ينتظر اليوم الموعد كل عدة سنوات حتي يستطيع الذهاب الي كهف تاسلي ، صعد عمار الدرج المؤدي الي قمرته ليجد سليم واقف علي أول الدرج ينتظر أياه بتوتر بعد أن بعث أحد الجنود التابعين له نحو القصر ليقوموا بتحرره حتي يستطيع الإنطلاق من البلاد ليقود السفينة وذلك بعد أن وصل إليه نبأ من الساحرة "تيودورا" يجب المغادرة نحو كهف تاسلي في الحال فهذا الوقت المناسب وألا لن يستطيع الأبحار الي ثلاث سنوات أخري ، ولكن أرتسم الدهشة علي ملامح سليم التي تحولت في لحظات الي غضب عاصف حين رأي تلك الملعونة وهي ترافق أبين عمه ، ودون وعي هجم عليها لينتقم منا ولكن ألتقط عمار قبضته التي كانت ستصفع سرينا ، فبرقت عينيه ببريق متوحش ونظرة مخيفة فصرخ بنفور وأحتقار :

_ مين اللي دخل الخاينة القدرة دي سفينة أوجيني

كان عمار واقف كحاجز بين كل من سليم الغاضب التي تشتعل مفرقات نارية داخل عيناه السوداء وسرينا الخائفة المترقبة كقطعة حذر مستعدة للهجوم وهي ممسكة بطرف قميص عمار

وعيناه متسعيتين بدهشة وكأنها أول مره تراها ، وبالفعل كانت المرة الأولى التي تجد به سليم بهذا الوضع المخيف فقال عمار بصوت جامد كالصخر :

_ إهدي يا سليم ، منكرش أن سرينا أخطات بس هي في حمايتي لحد ما نرجع ، وبعد كده أبقى أرميها في البحر ده عادي.

كان يقول جملة الأخيرة مشيراً علي السور الحديدي المطلي علي البحر مباشرة فهتف سليم بحنون :

_ أزاى هتخلي واحدة خاينة بينا

طول الوقت ياعمار دي بتاعتت مصلحتها وممكن تبعنا في لحظة

أستداره عمار الي سرينا الواقفه خلفه لترتسم أبتسامه ماكرة كمكر الثعلب ثم همس بفحيح الكبري ونبرة تحمل في طياتها التهديد والوعيد :

_ لا يا سليم سرينا مش هنتجراً تستخدم أسلوب القذارة معنا بعد كده لأنها داخل سفينة أوجيني اللعنه بذاتها والنار مش بتحرق غير صاحبها ، ولا أيه يا سرينا ؟

تراجعت سرينا ثلاث خطوات دون وعي ثم همست بصوت خرج مبوح رغما عنها وقد بدأ هذان الشبان مخيفان للغايه " هو هو سفينة أوجيني مل.. أحم ...ملعونة "

رفع عمار أحد حاجبه بعطف ساخر ثم همس بصوت سادي قاسي متشفي :

_ أنتِ أول مره تعرف أنها من السفن الملعونة متخيلة أن أي سفينة عاديه ممكن تدخل كهف تاسلي بدون ما تتحرق مكانها أو تتسحب الي مكان لا يعلم الأ الله ، زي مصير سفن أجدادنا وأقاربك ، ودون أن تشعر سرينا وضعت يدها تقبض علي السلسال المعلق في عنقها بخوف علة تستمد منه القوة كما تفعل دائماً عندما ترتعب ، ولكن ظلت تهدئ نفسها ان الأمور ستكون علي ما يرام فهي برفقة سليم وعمار وسامر والفتاة لا داعي للخوف هي بدأت بطريق ولا بد أن تنهي للأخر حتي تكسب الثقة بنفسها وتحظي احترام الجميع وذاتها أولهما ، وتلتقي بعائلتها الصغيرة المفقودة لتتعم بالدفء والحنان الذي تمناته لسنوات ,,و...قطع شرودها صوت سليم القاصف القاسي ،قائلاً بقساوة :

_ عصا الافعي معاكِ !؟

نظرت سرينا اليه بألم لمحاه سليم ولكن لم يهتز قناع القسوة التي يرتديها مؤخرا معها فهمست بأستسلام :

_ أبوه معايه

ثم أخرجتها لهما من جانب سترتها فقال عمار بنبرة ذات معني : خليها معاك هي ملكك لحد ما نحتاجها سرينا

أومات بهدوء ثم رمقة سليم بنظرة خاطفة شعرت بالندم ورعب غير محتمل يسري في أطرافها التي باتت متجمدة كألواح الثلج حين رفعت عينها اليه فأنصرفت تاركة أيهم ، وهي تدرك أن سليم يحدق بها ، فهناك سهما مهددا نافذا من خلفها مصوبا الي ظهرها تشعر بنظراته تخترق ظهرها

كان عمار مستلقيا علي ظهره ذراعيه أسفل رأسه مغمض عيناه بعد أن قام بوضع السفينه في اتجاه المسار المحدد لوجهة نحو الشمال، بينما عقله شارد بمكان بعيد

متذكر الحوار الذي دار بينه وبين الساحرة منذ قليل حين هرب الي السجن برفقة سرينا كانت تبدو غريبة الهيئة لم يتماك عمار نفسه من الغضب فقام بفتح الغرفة الخاصة التي تقطنها بالقصر بعد ان أسرها الحاكم "الملك" فوجدها تقف أمام شعله نار هائجة كالأعصار الذي لا يستطيع أحد إيقافه ترتدي زي يبدو قديما بعض الشيء يظهر من جسدها أكثر مما يخفي ولكن ليس زي وقح مغوي يثير الشهوة بل أسود قاتم يثير الخوف والرغبة ملتف حول عنقها أفعي جلدها بنفس اللون التي ترتديه ، بينما هناك خطين باللون الأحمر علي وجنتيها وجبينها تمتلك عينان باللون الدم ليجعل منها ساحرة شرسة فتاكة بل وسفاحة فقالت بلهجة فاترة ونبرة واثقة دون ان تستدير له :

_ رأسك ستنفجر من كثرة التفكير لا شك أن أوجيني تحتاجك بشده

همس عمار بتناقل :

_ أحيانا يقدم الإنسان على الانتحار معنويا عبر السقوط في هوة ساحق وبعينين واسعتين ودون ان يدفعه أحد يسأل نفسه لماذا، لماذا، لكن للأسف ليس هناك جوابا لا أعرف من يحتاجني الآن "تيودورا" إذا كنت أري داخل ذاتي مشتت ، ولا أحد يدفعني ولا أستطيع أن أدفع نفسي

رمشت تيودورا عدة مرات بشكل مخيف دون ن تنظر إليه وجسدها يهتز بثقة وحركة رتيبة ،فبتستمت بوجوم ثم هتفت بنبرة جلدية :

بالطبع هناك من يصرخ مستنجد بك ويدفعك نحو الانتحار معنويا بسبب غفلتك وأهمالك اللذان أداد عن حدما قليلا فالفكرة كالفيروس مرنة وشديد العدوى ويمكن لأصغر بذرة أن تنمو قد تكبر لتشكل شخصك أو تدمرك، أصغر فكرة مثل عالمك ليس حقيقي فالفكرة بسيطة وصغيرة

تدمر كل شئ فهل انت متيقن تماما من عالمك ومما هو حقيقي ام تشعر أنك تائها بقدر ما انت عليه الآن؟

هتف عمار بحيرة :

_ لا أعلم !

قالت بحدة ولؤم :

_ لذا عليك تصحيح خطائك ولا تخذل أبدا كابتن عمار

تحفز جسده بعض الشئ ثم همس بإستنكار :

_ من؟

أستدارت إليه وهي تتحس جلد الأفعي الملتفة حوله عنقها برقة ونعومة :

_ ألا يتواجد بعض النظر لديك أرفع القبعه التي ترديها ثم انظر حولك وستري كل شئ كابتن

أوماً عمار بهدوء فأمسكت الأفعي التي تلعب بها كأنها دمية ثم وضعتها امام عيناها لتراقب فمها المليء بالسم وتابعت بصوت ميت لاحياة به :

_ لا بد أن كهف تاسلي به بعض الرياح قليلا لذلك كان عليا أخبارك بالعودة مرة أخرى سيتواجد هناك عقبات بالبحر تنتظرك عليك بالمشاورة .فلا تكن أبدا مسالما في ليلة موتك عليك مناضلة اليوم حتي لو كنت عجوزا أغضب أصرخ أفعل ما تشاء لكن لا تستسلم أبدا

هتف عمار بتملق هزئ مهدد :

_ لطالما كان البحر حبي الأول والأخير فلما أذن تقحمي أذاني بهذه النصائح بت أشعر أنه المرة الأولى التي أخرج بها في مغامرة كتلك فأنا قبطان عمار يافتاة

هزت كتفها ببساطة ثم همس بنبرة ساخرة:

_ لاني أري الغرور قد وصل الي أقصاه حتي أشعر بالوقاحة تزين نبرة صوتك

وضع عمار يديه في خصره وهو يهمس بثقة زائدة عن حدها :

_ أن الثقة بالنفس المطلقة أحيانا تسمى وقاحة فيختلطوا معا حتي يصبحوا مزيج واحد فأنا اعتادت علي ذلك حتى أرى من ينظر إلي بأني وقح والآخر ينظر ببريق إعجاب ولكن ثقتي بنفسي فوق العال ،فلا ازعج نفسي بذلك ولا تلك فأنا في كلتا الأمرين أفعل ما أريد بكل ثقة او وقاحة كما يرى البعض

أقتربت تيودورا إليه ببطء متهمل لتضغط بأصابعه الطويلة علي مقدمة الأفعي نحو وجه عمار الذي أبعد رأسه عن مرمي فمها السام سرعيا فهمست بنبرة خطيرة خفيضة :

_ ما أسهل ان تتحدث عن الشجاعة وانت بعيد عن أرض المعركة كابتن !!!

هتف عمار بصوت مقتضب غامض :

- أذن فأنت حتي الآن لا تعرفني جيدا ، وهذا يشعرني بالدهشة

همست تيودورا بإستنكار :

_ انا لا أعرف عنك شيئاً فعمق البحر لا يعرف شيئاً عن شواطئه، وأنا أري وجهك شاطيء جامد لا تعبير بهولا يبوح بسر لأحد هذا هو القبطان عمار !!

أوما لها بيتساماة تكاد تكون منعدمة ثم خروج بهدوء ليفق من شرودة وظل يفرك جبينه وأعلي أنفه بإرهاق وهو يستشعر التثنت وعدم الراحة لشيئاً ما غامض يعلم جيدا أن كل كلمة تفوهت بها تيودورا ، لها معاني كثيرة، وحتى الآن لا يستطيع تفسير كلمة منه بسبب ما يشعر به الآن من الحيرة أدرا وجهه صدفة ناحية الباب ليصطدم بالحرورية التي كانت تراقبه بنفس العيون الواسعة دون خجل قفز سريعا ليفتح الباب ويجذبها نحوه قبل أن تهرب كالمرة السابقة فهتف بحق :

-أنت متعوده كده دايمما بالتلصص علي الناس بدون ما يشعروا ؟

رمشت عدة مرات بخوف وذعر حقيقي أستشعره بها لا يعلم لماذا عندما يراها يتسرب إليه أحساس بالزهو بمشاعر جديده لم يتذوقها من قبل ليست مشاعر عاطفية ، ولا من هذا القبيل وأنما مشاعره أبوه تحمل المسؤولية غريزة حمائية يتدفق نحوها هي فقط ليست المرة الأولى الذي يقترب فيها من فتاة ولكن ذاك الشعور الوليد لديه حديثا يشعره ببعض الراحة والأبتعاد المؤقت عن التفكير هتف بحدة قاسية:

_ لتاني مره بسألك بتعاني من حالة خرساء بتتلبسك لفترة وبعدين بتتكلمي بعدها عادي

هزت رأسها نافية ثم همست بإستنكار :

_ ليه أنا هنا كابتن عمار

صمت عدة لحظات يتطلع الي السقف وكأنه يفكر بالأجابة ولكنه قال بصوت أجش :

_ المرة اللي فانت هربت وأنت عارفه كويس محدش يقدر يهرب من تحت أيدي

ردت الفتاة بأقتضاب :

_ وبالتأكيد عرفت سبب وجودي لكن المره دي ايه سبب وجودي
ترك ذراعيها سريعا وكان لسعته عقربة فظل يحرق بها متفاجئا فألتجم لسانه ، لا يعلم ماذا
يجيب وكأنه قد فقد النطق للتو فتابعت بنبرة هازئة ونبرة ذات معني:

_ يبدو أن مش أنا لوحدي هيرموس

فهتف دون مقدمات :

_ أنت مين انا معرفكيش بس أنت عرفاني!؟

همست بخفوت ودون وعي :

_ مين قال كده!؟!

قال عمار بنبرة غامضة :

_ أنت

هتفت بحيرة قلق :

_ أنا مقولتش كده بس أسمع أن الصبر ليس من شيم قبطان عمار عكس التلاعب بالألفاظ
بالظبط

أبتسم عمار رغما بذكاء عنه ثم همس بتأكيد :

_ بالظبط ، جدا!؟!

ولم يرهق عمار نفسه أكثر من هذا فلقد أعتاد طوال عمره أن يقطع عرقا فيسيح دمه ، علي أن
يظل يدور في دوائر مفرغة لا طائل لها فجذب معصمها بقوة جعلها تشهق قليلا ثم قام بقص
كم ، معصمها حتي الكوع ليري المخاوف التي تطارده منذ ان رآها أمامه أول مره فتسعت
مقلتيه بصدمة وشرد ذهنه بعيد منذ سنوات عندما فاجتته في اليوم التالي فقد طبعت وشم علي
منتصف ذراعيها بنفس ما كتبه عمار ليلة أمس ولكن بللون الأسود القاتم فكان مظهره
النقشساحرا وبشرتها البيضاء تنافس اسمه الجميل علي ذراعيها كانت تضحك بجذل قائلة
بفرحة طفولية:

_ عمار بص عملت إيه ؟

ألجمت الصدمة لسانه فجأة حين تطلع الي الوشم بفعل الأبرة الصينيه حين رآها وهو يخاطب
هذه الطفلة المجنونة بلوتياب :

_ مين عمل كدا في إيدك !

التحكم بنفسه وكم شعر بالذهول حين رأى رد فعل عمار الذي من المفترض ان يكون الغاضب الحانق ليس هو ، عندها شعر بالندم الحقيقي عندما تهجم عليه فجأة دون يستفسر منه لأجل تلك الخائنة الحقيرة ، لا يعلم سر أنجذابه إليها حتي الآن لعلها تكون النزعة السادية في تعذيب النفس كعقاب علي رضوخه لهذا النوع من جنس سرينا في الحياه ،ولكن أيا كان السبب فهو ليس مهم الآن ، المهم أنه كان محق عندما قرر الأبتعاد عنها ، فلا زال عمار يذهله بتصرفاته لم ينسي ذاك اليوم منذ سبع سنوات عندما قام بإنقاذ المسكين الصغيرة مالكا حينها أصدرت السيدة دولت أن يأخذ منصب كبير عائلة آل طلال القبطان عمار بدلا من سليم الأحق بها وأبتعاد سليم من العائلة فترة كبير بتهمة الإبن العاصي المخالف للقوانين عندها شعر بالحزن الشديد فوجد قدمها تسير الي الشاطئ دون وعي ليجد عمار مستلقي علي صخرة كبيرة بعيدة عن الشاطئ وبجانبه قارب يستنشق الهواء النقي بعيدا عن الأرهاق وتحمل المسؤولية فذهب إليه بحزن ثم جلس جانب عمار فوق عدة الصخور المرتفعة فاعتدل عمار في جلسته ليرمق وجهه عمار الحزن الغاضب فهتف بقلق :

_مالك يا سليم انت كويس

أوما رأسه بشرود هامسا ببرود :

_ أنا كويسثم صمت قليلا وهمس بقهر رجولي يلونه بعض الحقد رغما عنه ولا كان سيخنتق

_ مبارك عمار جدتي دولت قررت بإن تستلم حكم آل طلال

لم يلاحظ عمار النبرة التي تفوهة بها فقال بصوت ساخر هازئ :

_كعقاب ليك

أوما سليم رأسه بصمت فربت عمار علي فخذ سليم قائلا بالامبالاة :

_ أنت مصدق أن ممكن أترك البحر في يوم من الايام وأعيش علي اليابسة اليوم اللي بعيش فيه بدون البحر مش بحسبه من عمري ، البحر بيتي يا سليم فمتشلتش هم وأنا عشان أقطع الشك باليقن هكتبلك وثيقه تنازل تثبت أني متنازل عن الحكم ،عشان تقدر تتولي الحكم بعد وفاة حاكم آل طلال، أنت صديق طفولتي وأخويا اللي مش مستعد أخسره أبدا بسبب سلطه أو كلام فاضي من ده ، شعر سليم بالصدمة والذهول مما يقوله عمار فلم يستطع التفوهة بئمة كلمة وبالفعل لم تمر يومان ألا وعمار يعطيه تلك الوثيقة محذرا أياه، أنه سر بيننا حتي لايبثير غضب سيدة القصر والمرآه الثانية في الدولة بعد الملكة السيدة دولت آل طلال قطع شروده ، وذكريات المبهجه ، تلك الحشره حين هتفت بخفوت :

_ سليم

ظلت عدة دقائق منتظر أن يرد ولكنها لم تياس فنادت مكرره مرة آخر بألم :

_ سليم

أخذ نفس مجهما ثم أستداره إليها بعنف فرمشت سريناعده
مراتبصدمه منحركتهاالغير متوقعهعندما جذبها من شعرها بقوة حتي اصبجت رأسها لأعلي
ووجهها أصبح قريب للغاية من وجهه الغاضب فهمس بفحيح أفعي :

_ أنتِ عارفه ان لحظة دخولك لسفينه الأمبراطور بعد مقابله الأمير هي نفس لحظة خروجك
من حياتي ومع ذلك مشوفتش لحظة تردد في عينك والحراسه الملكيه واقف بيخيرك انتِ أو
عمار، ثم أكمل بأختناق :

_ ليه وأنت عارفه ان اليوم ده اللي حلمنا بيه لسنوات طويله

أشار علي ما حدث ليله الزفاف من أمر القائد أوسكار فقد كان بأردتها الأ تذهب معه وتترك
سليم

همست سرينا بأختناق خافت:

_ عشانك

ضحك سليم ضحكة قاسية بشعة وهو يهز رأسه بطريقة ساخرة مكررا بهدوء قاتل :

_ عشاني ؟

أومأت سرينا رأسها وهي تشعر أنه سيقتلها لا محال :

_ ايوة عشانك ، وعشان كان الهدف قتل عمار

توحشت عين سليم بجنون فصرخ رغما عنه:

_ ايوة شطوره وصلنا عند النقطة الصبح عمار

دفعته بقبضها علي صدره العاري ليبتعد عنها وهي تصرخ به بشده عندما ادركت معني
كلامه المبطن :

_ اخرس انت غبي متفرقش كثير عن غيرك بعد إعلان التمرد بقا مش فارق معاهم انك
خدمتهم سنين دول طبع الخيانة في دمهم كانوا هيقتلوك أنت يأما عمار

قال سليم بمغموض شديد :

_ تقومي تورطي فارس ، وتبعي عمار مع أول أشاره من الأمير إلي طلع أخوك عارفه لو
عمار عرف بموضوع زي دا هيقنلك

تسمرت مكانها والذهول يعتلي ملامحها الصادمة فهتف ببحه :

_ عرفت أزاي !؟!

هتف سليم بحقد دفين :

_ اخويا اللي أنت شغلتيه عندك وهو مفكر أنه بمساعدته ليكي بيردلي جميل بسبب اللي عملته
مع مالিকা ، حكي ليا كل حاجه

بالفعل كان حوار سليم وفارس كارثي بكل المقاييس ، وحين شعر فارس بالذنب الهائل العظيم
تجاه أخيه فجر له السر الخطير الذي أشعر سليم كم هو غبي ، ولا يعرف أي شئ عن حبيبته
حين قال بصوت يحمل معاني كثيره :

_ سليم سرينا من النسل الملكي تحديدا بنت الملك إلياس(الغير الشرعي) وأخت الأمير القاسم
وأقسم ياغلي من عيني ماكنت قصدي إديك

عوده للوقت الحالي

أبتلعت سرينا ريقها بصعوبة ثم همست بخفوت حذر وهي أن الأمور تتسرب من بين يديها :
سليم أنا

صرخ سليم به بغضب مستعير :

_ أنت إيه ، بتفكري تألفي قصة تانيه من وحي خيالك زي القصص اللي ألفتها قبل كده عشان
المغل يصدق للأسف مخططاتك كلها بأنت بالفشل الذريع انت أداه تعذيب حصلت ليا علي
الأمتيار في أيداء اللي حولك وبجدراة ، الشئ الوحيد اللي هرحمك فيه ، اني مش هقول لعمار
أنت مين عشان ميقتلكيش!!

هتفت سرينا بحرارة مبررة :

_ أقسم أني عملت كده عشان أقدر أوصل للأمير أعرفه انا مين ، في سبيل اني انقذ فارس من
حبل المشنقة وعشان أنت متتأديش

ورغم أن سليم أستشعر صدق حديثها الا أنه هتف بخشونة منفرة :

وانت إيه ضمناك انهم مش هيأذوكدا لو مآذوكيش فعلا

نظرت سرينا إليها بتحدي :

_ محدش يقدر يأذني ابدا وانت عارف كده كويس

هز راسه رأسه بيأس بعد ان ترك شعرها وقال بصوت جامد كالحجر :

_ تعرفِ اني احيانا ببقّي عايز أسمع ، بس للأسف مش بسمع اللي انا عايزو

همست سرينا متوسلة بخفوت :

_ كم الوقت المستغرق لاتتق فيا

أطال النظر في عيناها بألم ثم همس مختنق :

_ الموضوع مش مجرد ثقة أنتِ مصممه تبعدي عن منطقتك وبأقسي الطرق

أمسكت ذراعيه وهي تهزر رأسها هامسة بهلع :

_ أقسم الفكرة أني مش عايز أحملك عبء فوق طاقتك وانا شايفه أن وريث عائلة آل طلا
أعبائه بتزداد عليه

هتف من بين أسنانه بحنق :

_ مش بقولك مصممه تبعدي عنك

ثم تابع بصلايه وقسوه :

_ معنديش استعداد ، أسمع أو هام كاذبة ، أنت أنسانه خاينة في نظري حتي لو كانت خدعة من
الملك والصواب تم علي أيدك

ثم أكمل سليم بتهديد :

_ وأحسنك تتجنبي الفترة الجاية بدل من ما أديكِ

تنهدت بقلة حيلة ويأس ، مر من جانبها بعنف فتعثرت قليلا ثم وقفت مكانه واضعة يديها علي
وجهها وهي تستشعر أن سليم لم يعد كالأول يبدو أنها تعددت حدودها هذه المرة

في اليوم التالي

كان سامر يقرأ الورق المسئول عن حل الشفرات التي ساتصل الي الكهف مباشرة فهتف
مشيرا الي البيانات الغير صحيحة الورق ده فيه حاجه غلط البيانات مزورة فيه حد بنا خاين
لكن مش موجود دلوقت هاتف سليم رغما عنه :

_ فين سرينا

قال عمار دون تفكير :

_ مش موجوده دلوقت

وما هي إلا لحظات حتي طرقت سرينا الباب الخاص بقمرته عمار ، فأذن لها الدخول بهدوء لتجد عمار يشير بعصا علي الخريطة وسليم مستند علي المقعد بذراعيه عاقد حاجبه وعيناه نحو الخريطة وكأنه يحل معضلة ما بينما سامر عاقد حاجبه فأردفت قائلة بصوت حاد كالسيف المصقول:

_ قبطان عمار أحنأ المفروض نسير نحو الشمال أتجاه مسار السفينة أتغير ليه

همس عمار بلهجة فاترة غير مبالي بصوتها الحاد الصارم :

_ لو أقيت السلام علينا هيكون أفضل سرينا

هتفت بنفس نبرتها وعيناها علي سليم الذي مازال علي نفسه وضعه متجاهلها تماما وكأنها نكرة:

_ مش جاوبت علي سؤالي كابتن عمار

جلس عمار علي الأريكة بإريحيه وضعا ساق فوق الآخر وهو ينظر الي المرآه أخذ يعدل من خصلات شعر القصير رافعا حاجبا متأقفا معجبا بنفسه ثم همسا بنبرة مستفزة :

_ أعتقد أمور السير في الابحار ده ميخصكيش ، أنت ليك حدود في منطقه معينه مش مسموح أنك تتعديها

شعرت بالحر ج البالغ رغم أنه نادر يتسرب لها هذا الشعور وأحمر وجهها غاضبا وحنق فمست من بين أسنانها بغيظ :

_ تماما ، تماما...

ثم أنتظرت من أن يتحدث سليم بالدفاع عنها دوما ولكنه كان صامت ووجهه بلا تعبير

كادت أن تغادر لكن سمعت عمار ينادها فستدرات إليه بأمل علة يجبر خاطرها أمام حبيبها الغاضب فهتف عمار بصوت ساخر وأبتسامة سمجة مغرورة بغيضه تشعل أعصابها وتجعلها غير مستقره نفسيا :

_ بدا ما تشغلي نفسك بأمر متخصكيش متعي نظرك بالبحر الجميل ، أعقد صداقه مع الدوافين ، أممم تأملي السماء ليلا ، أشغل فراغك

أمتقع وجهها ثم هممت بصوت خافت مستفز قليل الذوق

ثم أستدارت تنوي الخروج فأوقفها صوت عمار القاصف المتسلي بعض الشيء :
_من بعض ما عندكم

أكملت سيرها صافقة الباب خلفها بعنف

مضت عدة أيام

كانت مالিকা تدور في غرفه الجلوس كطفلة مذعورة فعلت مصيبة وخائفة من عقابها الوخيم
ظلت تسير في البهو ذاهبا وأيابا ، وهي تضغط علي هاتفها المحمول بقوة كاد أن يتحطم تحت
قبضتها الصغيرة حين رن الهاتف لترد عليها تغريد صارخه بحقد :

_ أنتِ فين

فهتفت بخوف أنها مع صديقتها وستأخر لعدة أيام وهي تتأفف داخلها من قرارات فارس
المجنونة المفاجئة ، ولكن سمعت تغريد في الجهة الآخر تقول بشر :

_صحبتك برده يا مغوية يا حقيره يا**** أبعدت مالিকা الهاتف عن أذنيها والصوت عاليا
مسموع فأغلقت الخط بخوف حين قالت تغريد بلهجة قاسية منفرة :

_انا عرفت عنك كل حاجه يا***يابتاعت الولاد ، لم تستطع تحمل الأهانه أكثر من هذا فأغلقت
الخط دون ان تعطيها فرصه بأن تبرر لها وتشرح ظروفها المعقدة الذي وصلها لما هي فيه
الآن ، تطلعت الي اعلي حين رأت فارس ينزل من أعلي الدرج وهو يرتدي بنطال منامته
فقط بينما شعره الناعم متساقط علي جبينه بعشوائية فقال ببتسامه جذابة :

_صباح الجمال علي أجمل مالিকা في الدنيا كلها

أبتسمت مالিকা بصعوبه فاقترب يقبل جبينها قائلا بأستفهام قلق :

_مالك مملكتي ؟

هزت رأسها نافيه بحزن وهي تكاد تبكي من تلك النبيرة الحانية ، فجذبها فارس من يديها نحو
صندوق خشبي أخرجه من الخزانة قائلا بابتسامه مرحة :

_ افتحي الصندوق ؟

نظرت الية مالিকা بنظره عفريت مشاكس حذر :

_ زي الصندوق اللي فات صح

عض فارس علي شفتاه السفلي متنهدا بوقاحة جعلت مالিকা تضربه علي كتفه بخجل وقد
أحمرت وجنتها حتي اللون القرمزي ، فتابع قائلا بخشونه مصطنعة :

_ يلا أفتحي الصندوق

قامت مالিকা بفك الشريط الوردي بأصابعها الرقيقة الطويلة البيضاء لتستخرج من صندوق
الهدايا ظرف أبيض مطوي عليها ورده باللون البنفسج الباهت ، فهتف بدهشه وهي تنفضه من
بين عدة الكور الملونه والورود المنتشرة حوله ، فأوما فارس ببتسامه مشجعة لفتحه فقامت
بفتح الظرف لتقرأ العقد الذي يحتوي علي تنازل من فارس بمحض إيرادته الي مالিকা بالشقة
الجميلة التي تشبه قصر كما تراها ، حينها لم تستطع كتم شهقتها فأغرقت الدموع عينيها
لتنساقط علي وجنتها كالأنهار الجارية ثم همست بتشنج من دموعها :

_ ليا أنا !؟

أوما فارس برأسه وهو مازال يبتسم بجاذبية :

_ ايوه مملكتي ده جزء من حقك واللي عملته فيك زمان أنا عارف أني مهما أعيش مش هقدر
أوفي لك جزء من الديون اللي عليا ليك ثم أقرب منها ليمسح الماسات المتساقط علي وجنتها
بغزارة وهو يخفض رأسه ليري وجهها من طولة الفارع هامسا بحرارة :

_ الشقه دي من مجهودي الشخصي يعني ملهاش علاقة بمال آل طلال ، أنا كنت بشتغل بجانب
الدراسه وأحوش عشان أقدر أعملك حاجه ممكن تفرحك في يوم من الأيام وتسامحني ، وكل
السنين اللي فاتت دي برسم في خيالي بس النظرة اللي شيفاها بعيونك لما أقولك علي المفاجأة
دي

رفعت رأسها تنظر له من بين أهدابها الطويلة المبتل هامسة بعفوية :

_ انا سامحتك من زمان ، وكنت ناويه أكمل حياتي معاك بدون ما

وضع أصابعه علي شفتها هامسا :

_ هشششش ... أنا عايز منك كلمه وحده تثبتت أنك فعلا سامحتني

قالت مالিকা بهلفة :

_ تحب أغني لك

أمتقع وجهه فارس مرة واحدة حين قالت غير ما توقع فأصابه الأحباط قليلا فقد عرضت عليه
أمرا كهذا متوقع أن يسمع المغنيه شكيراا ولكنه أصطم بصوتها الذي يبدو مقبول لكن ليس
ماهر فقال فارس من بين أسنانه بحق :

_ لا يا مالিকা متفصلینش فی اللحظة دي أنت صوتک نشاز

ثم أكمل فارس بترجي حاذر :

_ انا عايز أسمع حاجه تانيه أنت عرفاها

رمشت عيناها عدة مرات بخجل ثم ضغطت علي شفيتها السفلي بحماقه ولم تشعر مالিকা بنفسها حين رفعت جسدها تحيط عنقه بذراعيها هامسه في إذنيه بنعومة أحرقت أعصاب فارس المسكين : مشاعري ملكك

شعرت فجأة تطير في الهواء وهي تصرخ بين يديه ، يدور ويدور بها وهي تضحك وتصرخ عاليا ظلا يضحكان وهو يدور بها وكأنها ريشة بين يديه ، ولكنه تركها فجأة حين رن الهاتف فأنزلها ، ثم وضعها علي الأريكة برفق رقيق ثم ذهب نحو الهاتف الموضوع علي المنضدة أظلمت عيناها فجأة وتحول ملامح وجهه الي حقد دفين فقالت مالিকা بقلق :

_ فارس أنت كويس

أخفض فارس راسه ليقبل وجنتها برقة ثم همس بخفوت :

_ ابدأ حبيبتي مكالمة من حد مهم ثواني ورجعلك ثم صعد سريعا نحو الطابق الأعلى بخطوات سريعة فتنهدت مالিকা بحزن مازال يوجد بينهم حواجز لم تستطيع كسرها حتي الآن رغم معرفتها جيدا أن فارس يعشقها ولكن هناك غيرة فضولية تسيطر عليها تشعر دائما أن سعادتها غير مكتملة ولا بد أن يعكر صفوها أحد تنهدت بعدم راحة والفاظ وكلام تغريد المشين ينحر في جسدها بعدم رحمة وقساوة ، سمعت رنين الجرس فأخذت الصندوق وضعت علي المنضده ثم قامت تفتح الباب لتصطدم بأبشع كوابيسها فهمست بصعوبة وتشنج وخوف :

_ عمتي دارين ؟

الفصل الخامس عشر

كان فارس يهمس في الهاتف بتركيز وكلمات مبهمه مموهة وهو يقول :

_ كنت متوقع كدة تمام شكرا !

وكاد أن يغلق الخط ولكن سمع صرخات مالিকা وصوت عالي في الأسفل فقذف الهاتف من يديه علي الأرض الصلبة غير مباليا به ثم نزل الي الأسفل بسرعة ليصطدم بأمه تجذب شعر مالিকা وتهزها بقوة وهي تنعتها بألفاظ مقززة تثير الغثيان من بينهما يا خطافة الرجاله يا مغوية ، يا سهونة ، صرخ فارس في والدته "أمي " أصطدمت دارين حين رآته بهذا الوجهه

المظلم الغاضب مشعث الشعر يرتدي بنطاله فقط فأخذ يفض يد والدته من شعر مالिका الغزير
الناعم كالحرير وهو يحتضن جسدها المذعور ويرمق وجهها الباكي هاتفا بنبرة حانية مطمئنة
: أهدي يا حبيبتي متخفيش

شعرت دراين بالحقد الدفين حين رأت أبنه وهو يخاطبها بهذه الرقة الحانية بينما هو يصرخ
بها فصرخت عاليا بشر دفين :

_ مين اللي جاب الحيوانه دي شفتك يا فارس هي لحقت تلف عليك وأغوتك عشان تعيشها
معاك في الحرام

صرخ فارس بصوت بهنز له الجدران جعلت مالिका ترتجف خوفا :

_ أمي أنا مسمحكيش تقولي علي مالिका كده دي مراتي علي سنة لله ورسوله

وضعت دراين يدها علي صدره بصدمة ثم همست بذهول غاضب :

_ هي لحقت تغويك وتخليك تكتب عليها رسمي ، بنت الحرام ؟

أدار وجهه جانبه وهو يركز علي أسنانه بغضب حارق ثم همس بنبرة هادئة حاول التحكم به :
مالिका ، أطلعي فوق دلوقت ؟

ولم يكن قد أكمل باقي كلمة حين صعدت الي الأعلى بسرعة وكأن في قدميها عجلة بخارية
تحت أنظار دراين المذهولة فشتعلت عينيها بغضب أسود ثم همست من بين أسنانها :

_ عشان كده رفضت زياره السيدة دولت في القصر أكثر من مره مش فاضي مع الهانم

قال فارس بهدوء حاول التحكم به : يا أمي من فضلك مالिका خط أحمر بالنسبه ليا لو حضرتك
فعلا بتحبيني بلاش تتكلمي عنها كده

ضحكت دراين بضكة بشعة ثم هنفت بفحيح الكبري :

_ عملت إيه البت المفوصه دي عشان توصلك لحالتك دي

وانا اللي هبله لما رفضت ندي بنت عمك بنت الحسب والنسب وغيرها كثير عشان تتجوز من
بنت جلالة الملك ألياس الأميره هيتان عشان أتصدم في الآخر بابني يأمرني أتكلم عن بنت
السكري دي أزاي أشد قبضة فارس حتي ظهرت عروقه البيضاء ثم صرخ بحدة رغما عنه

_ انت عايزه مني إيه بالظبط جواز وأنجوزت سفر وسفرت وكونت نفسي وأشترت سكن
بعيد عنكم بسبب اللي عملتوه في مراتي زمان أنتو السبب في اللي أنا فيه دلوقت فرضوها
عليه بالأجبار رغم أنني كنت رفضها ورافض أي حد يدخل حياتي وقتها لكن محدش وقف
جنبني وقدر مرضي وحالتي النفسية وبعد كل ده جايه تلومني وتقوللي عملت فيك إيه أقولك

حيث أرستمت نقوش ورسومات قديمه جدا تشير الي أن ثمة حضارة قديمة كانت في هذه المنطقة فقد كانت الرسومات لمخلوقات بشريه تطير في السماء وترتدي أجهزه طيران وملابس شبيهه بملابس رواد الفضاء ومركبات فضائية وهناك أيضا رسومات لبعضهم يرتدي ملابس تشبه ملابس الضفادع البشرية وأخرون يتوجهون لما يشبه اسطونات غامضه تبدو أنها تهبط من السماء فقد كانت هذه الرسومات تبلغ عمرها 17_20 الف عام!

كهف تاسلي أحد أجمل الأماكن الطبيعيّة في الأرض، هو عالمٌ من السحر والغموض والألغاز، وعندما يتطلع الإنسان إليه يلمح مظهره البعيد بمد البصر ،
شعر أنه قد وصل إلى البر الأمان، فمنظر المياه أمامه وهي تعكس زرقة السماء يعطي شعوراً بالراحة والسكينة، يكفي جمال يملأ النفس بأجمل الأحاسيس، نزل القارب من سفينة أوجيني وقد كانت تضم كل من عمار وسرينا وسليم ظلت تسير بهما حتي وصلوا داخل نفق طويل مظلم دقائق ثم توقف فجأة القارب بسبب زهور اللواتس التي كانت منتشرة 37 استغرق السير فيه لمدته في كل مكان والتي تعطي الأمل والخيال عند طائفة معينة من بني البشر التفت سرينا حولها تنظر إلى أصوات الطيور والعصافير بألونها الزاهية التي تخطف الأبصار والشلالات التي تصب في سطح الكهف فتتفرع الي منحنيات مختلفه بكل مكان ثم تسقط الي ماء البحر مباشرة مما يجعل منه مظهرا خلاب وساحر نزل عمار من القارب ليتسلق في فروع الشجر الصلب ليستطيع الوصول الي باب الكهف تبعته سرينا ثم سليم ففتح عمار الخريطة ليقرأ الملاحظات الموجوده في الهوامش التي كتبها سامر لترجمة وفك الشفرات
بعد دقائق...

أخيرا دخلوا الثلاث داخل كهف تاسلي مد عمار يديه الي سرينا بصمت فانتبه إليه من حالة الذهول المتلبساها فقامت بنزع اللؤلؤه من عنقها ثم وضعتها في كف يديه الممتده قام عمار بوضعها علي المكان الفارغ أسفل الباب المزخرف بالذهب الخالص المتشكل علي هيئة أفعي لوبرا متعاكستان وحولها علامات غامضة مثيرة للجدل كشكل أسطونات مجوفة وقطع نقود مجهولة الشكل وأشياء أخرى لم يتسطيعوا التعرف عليها ، فتح عمار الباب بهدوء ثم دخلوا الكهف ببطء شديد كاللصوص المتربصين خوفا من أي أحد يستكشفهم ، وقف عمار يتفحص المكان بفضول كان السقف شاسع مظلم مخيف له رهبة كالبئر الذي ليس له آخر وأحبال كثيره متشبته في الجدران كخيوط العنكبوت ثم وضع أيديهم فجأة علي أعيونهم عندما تسرب شعاع قوي نحو الخارج واخير أستقره عمار عيناها علي العصا الأفعي وقد كانت واحده فقط من نفس جنس الأفعي التي تتواجد مع سرينا عصا بيضاء مستقيمه منتهي بذيل وعينتان حمرتان من الياقود الخالص أشار عمار أن تتقدم نحو الأرتفاع المتواجده في مركز الكهف.. فأقتربت سرينا بتردد ورهبة لتضعها في الجانب الفارغ لتتقاطع معا كالنقشه المرتسمة علي باب الكهف

"تاسلي" وما أن وضعتها بالطريقة الصحيحة وأرتكزت بمحلها جيدا ظهر شعاع قوي شديد الاضاءة باللون الأزرق فهتف عمار بقوة :

_ضعوا يديكما علي عيونكم الشعاع ده يبصب بالعمي

وهما أن يفعلا ما أمرهم عمار لتتبعث عاصفة قوية من مركز الكهف في لحظة فسقطوا علي ظهرهم مرت دقيقة واحدة أختفي الأكسجين قليلا فقاموا كلا منهم ينفضوا الأتربة عن ملابسهم لتأتي عاصفة أقوى وأشد عكستهم للأتجاه الآخر جعلتهم يسقطون مره أخرى الجبهه المعاكسة فقاموا مرة ثانية ، تطلع عمار حوله بارتياح عندما رأي شيئ اسطواني طويل يزحف علي الصخرة تحت قدميه دقق النظر ليجد ثعبانا ذو رأس كبير وعينين حمراوين ولسان مشقوق ووجود الأحبال الطويلة المتسلقة علي الحائط والسقف وفي أنحاء الجدران تتلوي وتتحرك بالتدريج أتسعت مقلتيهم جميعا وفاغر عمار فمه ليجدوهم أفاعي .الخروج .الخروج يا إلهي فصرخ عمار بفرع :

_يلا بينا نحو باب الخروج بسرعة يأما هنكون الغذاء النهاردة

صرخ سليم في سرينا بخوف يلا ففتشبتت في يديه وهم يعدو سرعيا نحو الخارج وبالفعل قد كانوا خارج الكهف في ثواني معدودة

وبالفعل خرجوا سريعا من الباب فأخذ عمار اللؤلؤة من جيبه ليضعها في نفس المكان الذي فتح الباب منه ثم أغلق الباب الحديدي المطعم باليورانيوم ، فتنفسوا الصعداء وأبتسم عمار بإرتياح مغمض عيناه فأخير أصبح ليس لدي غايق الآن بعد أن حققما ابتغاه لسنوات طويلة ثم نظر الي وجهه سليم المبتهج وسرينا التي كانت ستطير فرحا ولكن ،أنقلب ملامح وجههم مائه وثمانون درجة وأقتربت سرينا تحتضن قبضتة سليم المذهول من هذا الحشد من الرجال والشباب والصبيفأبتلع عمار ريقه بصعوبة عندما رأي القبطان زمار يقف في مقدمة هذا الجيش الغفير فهتف عمار بصوت ذاهل غريب علي نفسه :

_كابتن زمار ما هذه الصدفة السعيدة لا تتركنا الحياه هكذا دون أن تضع لمسات القدر

ضحك زمار بصوت عاليا هاتفا بنبرة عميقة كعمق البحر الميت :

_هل تظن أن هناك فرصه 1% للخروج من هنا حي علي قدميك انت ومن معك

أشدت تشبث يد سرينا الخائفة التي كانت ترمقهم بفرع فهي أول مره تشاهد تلك الكائنات الغريبة كانوا رجال أقويا البنية يشبهون القراصنة في شكلهم وزيهم الردي لطلالما قرأت عنهم كثير ولكن لأول مره تراهم هكذا في الحقيقة تعلم جيدا انهم بيعثون الأحياء الي الموتى وقت

_ماذا تقول؟

هز عمار رأسه نافيا ببتسامة سمجه يخفي داخله خوف فالأمر أصبح لا يطئمن فهتف بموده مصطعنة : لا شئ مبارك ، حسنا نحن كنا هنا لفك لعنة تاسلي ، وقد تم الأمر مثل ما كنا نريد فماذا تريد منا إذن؟

ضحك ذمار عاليا حتي سعل عدة مرات ثم قال من بين ضحكاته المنفرة :

_أضحكتني كابتن عمار منذ زمن لم أضحك هكذا ،ولكن أخبرني أولا كيف هي محببتي أوجيني ولي زمن طويلا لم أراها تيسر في البحر كالجبل الشامخ الصلب فالطالما كانت السفينه التي لا تقهر ولا ترتجل أبدا.

أبتسم عمار بسماجة ثم قال بتملق مهدد :

_يسرني أني رفعت عنك قليلا ،ولكن لما السؤال عن أوجيني الآن ،ألم تياس بعدما حدث اخر مره

أشتد الغضب في عين ذمار الحاقن فهتف بفحيح الأفعي :

_ تقصد أحتجازك داخل سجن سفينة الريشات لثلاث سنوات كان هذا خطأك أذن عندما تعديت حدودك مع أسياذك ظننا منك أنك ستجتاز العالم

أبتسم عمار ببرود مخيف ثم أردف قائلا بقساوة وتشفي:

_ يموت القلم وتبقي الفكرة ها أنا أمامك أذن ، حيا يرزق ، وأنت تعلم جيدا أنه لم يكن سجن بالتحديد فقد أبحرت عدة مناطق وأستقرت في النمسا بالأخير تحديدا كهف أيسريسينويلت الجليدي تري كان منظره مذهل رائع خسارة كنت أتمني أن تكون معي حينها ومن حسن حظي لم أمكث كثير حين فاجئتني ، حبيبتي الجميله أوجيني ، وهي تبجر وحيدة مستغيثه تنادي عليا لأنقذها من برائتكم ، وقد فعلتها حقا ولم يتجرأ أحد علي أيقافي للحظات أخبرني أنت كابتن ذمار ماذا حدث لك فقد تعددت الأقاويل عن آخر حادث!..؟

أشتد قبضة ذمار علي العصا ثم قال بغضب حارق مقهور :

_ لم تكن حاضر تلك الليلة يا عمار!؟

قال عمار بصوت أجش :

_ عندما فقدة سفينة أوجيني ..!

قاطعته ذمار بحدة وصرامة :

_ بل عندما سرقة مني غصبا

ثم تابع بحزن شارد وكأنه يري الأحداث أمامه في تلك اللحظة :

_ كنا علي ساحل أنجلتره عندما تعرضنا لهجوم دون تحريض ولا سابق أنذار ولا عرض
تفاوض أمطرنا بوابل من القذائف وبدأ البحر تحت *أوجيني* *بالييجان كانت* *أوجيني* تموج
وتتحرف بعنف كل لوح خشبي كل عمود وساربه بدأ بالصرير، دبت الحياه في التجهيزات
وأنقلبت سفيتنا ضدنا شبكت الطاقم ولفتة كالأفعي والتفت حولنا ، بدأ البحر غير مروض حينها
هذا اليوم بت أبغضه بشدة

كان يقول الجملة الأخيرة وهو يهز رأسه بحزن وندم يائس ، أوما عمار برأسه وتغيرت
ملامحه المتأثر قليلا فأردف قائلاً بصوت أجش :

_ ولكني أراك الآن بأحسن حال ، فلم تكن أوجيني تنخضع لسلطة أحد يوم ، حتي سفينة
الريشات التي أخذتها منك قسرا ، لم يستطيعوا قيادتها وتركوها بالأخير .

قال زمار مؤكدا :

- هذا صحيح ، والآن أراكم ثلاث فقط لما لا تأخذ معك طاقم من عندي مقابل أحدكم كحل
وسط فأنا سأقوم بتنفيذ مهمه أجهز لها منذ سنوات بدلا من قتلكما وبالأخص أنت يا عمار
قال ذلك وهو يشير بأصبعه المرتدي بداخله خاتم فضي عي هيئة جمجة في وجهه عمار أبتسم
عمار ببطء شديد بدت أبتسامه منفرة بغیضة ومثيرة للأشمئزاز فأردف قائلاً بصوت أجش:
_ حسنا أنت حقا لم تياس بعد تظن أنك تعرض عليا طاقما لتشعر بالتملك الضئيل نحو أوجيني
ولو بمجرد عدة أفراد ،أتري أن الوضع أصبح مثير للشفقه الي هذا الحد ،فلا أظنك تنوي قتلي
علي الأرجح .

ضحك زمار بدهشة ثم قال بسخرية جامد قاسية :

_ ظننتك أذكي من هذا ليس القبطان زمار الذي يمتلك أسطول من السفن الضخمة يفكر بأمر
كهذا فلن أقرر خطأي مرة ثانية أنوي أستغلال الأمر علي أحسن وجهه ممكن

تبلد وجهه عمار وقال بإستنكار وتوجس :

_ كيف

قال زمار بصوت صارم قوي فيه أمواج لخطوره تزار مهددا :

_ ستتوجهه أوجيني نحو الجنوب لأمر طارئ ، فأنا أود أن أحصل علي كنز الحياه ، ولم
تستطيع اي سفينه بالتوجهه الي هناك غير "أوجيني " وبالطبع ستكون بقيادتك أنت انظر أهمية
حياتك الغاليه عندي ماذا تقول ؟

قال عمار بصلاية كالصخر :

_وما وجهه الاستفادة من أمر كهذا

قال ذمار بصوت أجش :

_ لا تقلق من أمر كهذا ستأخذ ما تريده قبل أن تبدأ بالسفر وستحصل علي الضمانات
أندفع عمار بحماس وحرارة محاولا أخفائها والتحكم بنبرة صوته فقال دون تردد أو تفكير :
_ موافق ولكن بشرط

هتف ذمار بصوت قاطع مستفهم :

_ ما هو ؟

قال عمار بهدوء واثق :

_ أود الخروج من هنا بأمان دون حركة غدر ودون ركوب أحد من رجالك سفيني سنغادر
البلاد لأطمئن علي جدي ثم آتي علي الفور

زمر ذمار بسخط ثم هاتف قائلا بصوت باتر ونبرة لا تقبل الجدل وهو يشير بالعصا :

_ لست طفل أمامك لأتعايش علي الوعود الكاذبة وأمل أن تأتي يوما منتظرا واضعا يدي علي
خدي ، فأنت العبت يجري في دمك كمجري الدم كابتن عمار أمامك دقيقتان تفكر ، أما أن تترك
أحد منهما وأضمن لك حياة كريمة لا يمسه أذي قط وتأخذ طاقما من رجالي حتي أضمن
عودتك أو سيتم قتلكما جميعا قبل أن تتحركوا خطوة واحده من أماكنكم وبالطبع سنتظل سفينة
أوجيني واقف هكذا طوال الحياه حتي يوم البعث .

هتف عمار بصلايه وجديه :

_ أنا لا أخشي تهديدك قبطان ذمار فأنا لست مجبرا علي الأبحار مع أحد منكم ، أثنين منكم
حاولوا التخلص مني الماضي وقد نجح أحدكم في سجنني رغما عنه التفت الي سرينا الساكنة
داخل أحضان سليم برهبة مما تراه أمامها فهمس الي عين سليم الغاضبه :

_ ألم تخبرك !؟

فأخفضت سرينا رأسها تلقائيا بخزي حتي لا تري نظراته الحادة المصوبة إليها كالليز الحارق
ثم التفت عمار الي كابتن دمار ليتابع قائلا بثقة زائدة عن حدها :

_ هذا لطف منك أن تدعنا نخرج جميعا أحياء من هنا دون ضرر، وأن تضع في عقلك اني
أملك سفينه وأنتم لا ، أنت من تحتاجني لأنقاذ امر ما ، بالرغم أني ليس لي مزاج رائق حقا
لهذا

أخرج دمار السلاح ليصوب نحو عمار قائلا دون تردد :

_ كما تشاء .

ثم وضع أصابعه علي الزناد ليطلق الرصاص نحو رأس عمار الواقف بثقة دون خوف فحقا
كما قالت سرينا أنهم يبعثوا الأحياء الي الأموات وقت فراغهم والتفاوض عندهم ينتهي بكلمتين
لو لم تكن كلمة ونص يأما القتل دون شفقة ورحمة ودون الالتفات للخلفة مرة ثانية ، ولكن لم
تخرج رصاص من المسدس فنظر بذهول ودهشة إليه مخاطبا أحد رجاله:

_ لما لم يطلق الرصاص أنه محشوي لأقصاه ..!؟

قال أحدهم بتهذيب :

_ البارود مبتل سيدي فنحن كنا نبحر ماذا دقائق هل نسيت ..!؟

فقال الآخر بغباء : يمكن أن نستخدمهم كمضارب

رمقه دمار بنظره نارية جعله يبتلع ما كان سيتفوه به

أنطلق صوت صارم صادم ليتحدث أول مره منذ هذا الحوار البائس :

_ أنا موافق أن أظل هنا حتي يأتي كابتن عمار بشرط الأبحار معكما..!؟

الفصل السادس عشر

ألتفتت الرؤس جميعا الي صوت سليم الحاد الذي أنطلق كالسيف المصقول ، فصرخت سرينا
بهلع من بين أسنانها :

_ ماذا تقول بحق السماء

فهتف دمار بخشونة :

_ موافق

ثم التفت الي عمار قائلا ما رأيك ، راقب عمار ملامح سليم الخشنه بنفحص ثم أردف قائلا
ببطء :

_تعني ما تقوله ؟

أوما سليم رأسه بهدوء ثم قال بثقة وجدية :

_ أجل

كتمت سرينا شهقت عالية وهي تنظر الي وجهه سليم الجامده بلا تعبير بفرع تحشرجت في
حلقها الكلمات ولم تنطق سوي عيناها التي ذرفت الدموع بسرعة رهيبه فوق وجنتها الوردية
فقالبت بجنون :

_ أنا متفهمه العباء اللي بتحملة ولكن سبب عبئك أنتهي

همس سليم في أذنها حتي لا يسمعه أحد بنبرة ذات معني :

_ لا يوجد عبء ينتهي إذا حارب من أجله أحق واحد ، وانت أختارتي أبتعادي عن منطقتك
قبل كده

ثم ودون كلمه أبتعد عنهما لينضم نحو فريق قبطان ذمار وضع عمار يديه في جيب بنطاله
الضييق يتأمل سليم الواقف بجانب قبطان ذمار وعيناها تحمل نظرة غريبة ولكن مخيفه فهتف
عمار بصوت غريب علي نفسه وكأنه ليس هو من يتكلم :

-حسنا قبطان ذمار فعلت ما تريد وستكون السفينه متواجد مسافة الطريق

أوما ذمار ببتسامه رضا تابع عمار بنفس النبرة :

_ ولكن ستكون بقيادة مساعد القبطان الكابتن سامر

لم يكمل عمار ما كان سيتفوه به حين صرخ ذمار بقسوة عالية كالبحر الهائج :

_ لا ستكون أنت تحديدا يا قبطان عمار

أندهش عمار قليلا من أندفاعه ولكنه هتف بهدوء واثق:

_ لماذا أنا ؟

رفع العصا في وجهه مره أخرى ليقول بصلاية حاسمة :

_ لأنك "ألمانتا"

ثم ودون كلام آخر أنصرف جميعا حتي لم يظل بالمكان سوي سرينا التي همست الي عمار الذي يضع يديه في جيب بنطاله بالامبالاة أقسم أن أنتقم منك بحق من ضحية باليلة زفافي لأجل حمايتك من غدر الملك ثم دون كلام غادرت نحو القارب الملقى علي الشاطئ مط عمار شفتاه بيأس ثم أكمل سيره نحو أوجيني
بعد عدة أيام

كانوا يقفوا جميعا علي متن السفينه أوجيني ينظرون بذهول وصدمة من تلك السفن الضخمة هائلة العدد المتواجد في الميناء التي يظهر منها بشر مختلف الجنسيات والأعمار متفاوتة الأحجام غريبة الهيئات ، نزل عمار من السفينة برفقة أخته الصغيرة راسيل ليتجه نحو أسطول سفن ريوتنا التابع لعائلة آل طلا المرسومه علي مقدمتها بعلامة الخطر وباللون واحد كلون العلم المرتفع ، ليقف في مقدمة السفن ينتظر ظهور جده الهاشم كبير عائلة آل طلال وأعمامه من حوله فوضع قبضته القوية علي كتف عمار قائلا ببهجة عارمة :

_ حفيدي قبطان عمار آل طلال انا فخور بك ؟

أخفض عمار رأسه ليقبل علي كتفه قائلا بهدوء :

_ أشتقت إليك جدي ؟

وضع يديه علي ذراعه ليتأمله فأردف قائلا بمزاح رقيق :

_ أنا أيضا لقد كبرت وصارت رجلا يعتمد عليه ، أنا مقدر مدي مجهوداتك العظيمة الذي بذلتها من أجلي أنت وسليم وهذه الصغيرة

قال ذلك مشيرا بأصابعه نحو سرينا باسمه الوجهه ، فهتف عمار قائلا بهدوء وصدق :

_ هذا ليس مجهود في سبيل وجودك بيننا مرة أخرى ، أنظر الي الصغيرة راسيل لقد بحث عنها كثير ووجدتها في القصر الملكي كما توقعت

تحسس الهاشم وجنتها مستمتعا بنعومتها فهمس قائلا بفخر :

_ كبرت صغيرة وصارتي عروس فالليبارك الرب بيكما أحفادي

هتف عمار بمرح مشاكس :

_ ولكنك مازالت صغير جدي

أردفت سرينا قائلة بتهذيب :

_بالطبع فاعجلة الزمان توقفت منذ حدوث اللعنة والتي تشبه وضع السبات حمد الله علي
سلامتك جدي

أوما لها هاشم قائلا بوقار :

_ شكرا لك صغيرة

ثم تابع قائلا الي عمار :

_يجب الذهاب نحو الحدود اللبية الجزائرية حيث قبطان دمار ، لتنفذ أبن عمك سليم و عليك أن
تحذر منه فهو من أخطر الرجال شراسة وغدر

أندفعت سرينا هاتفه بنبرة حاسمة مصممة :

_وأنا معاك

ألتفت اليها عمار فجأة وكأنه تذكر وجودها للتو ولكن التفت لجدته يخاطبه قبل أن يقتلها أو يقتل
نفسه هامسا بهدوء وطاعة :

_لا تقلق جدي علينا !

سأذهب في الحالي ولكن الأول سأبعث رسالة الي فارس ليجد ما كان يستحقه لسنوات فقد
تأخرة عليه كثيرا

قبل بضعة أسابيع

مالিকা أنا كنت عايزة أقولك علي مفاجأه بس للأسف هتتأخر شوية لأن فيه حاجه مهمه لازم
تعرفيها هزت رأسها بإستفهام وهي تشعر أنها ستموووووت بين يديه الآن لا فرار همس
فارس ببطء حذر :

_ والدك المهندس فادي هو وأسرته توفي في حادث سيارة أتنا رجوعهم من المطار ، أنا
عرفت أنهم كوني صدمة ثروة ضخمة لأنهم سافروا الخليج اول ما أنت جيت القصر
والمحامي أتصل بيا عشان ، ننهي إجراءات لازمه لأن أنت الوريث الوحيد لوالدك

تبلدت ملامح مالিকা ولم يظهر عليها أي تعبير مما جعل فارس يشعر بالقلق عليها فهتف
بمزاح رقيق علة يستطيع أخرجاها من تلك الحالة فهمس بطرافة :

_أنت دلوقت بقت أغني مني بمراحل لم تبتسم حتي فهزها فارس بقوه قائلا حاني هامس :

_مالিকা مملکتی الجمیلہ والصغیرہ یا بدایہ حیاتی ونہایتہا یا نجمۃ مزیئہ رغم الظلام المعتم حولک

لم تشعر بنفسها إلا حين سمعت تلك النبرة الحانية أنفجرت باكية في صدره الواسع الرحب
فظل يواسيها بكلمات مقتضبة وهو مخزونه ضعيف في الأنهيارات العاطفية فرفعها بين
ذراعيه ليصعد به نحو الأعلى حيث غرفتهما
عوده للوقت الحالي

وقفا كلا من مالیکا التي ترتدي فستان الزفاف الأبيض الذي يحتضن جسدها برقة ونعومة ولم
يظهر من رشاقة جسدها سوي بطنها البارزة للأمام قليلا بسبب حملها ،نعم فهي الآن تحمل
طفل فارس الذي تمناه طويلا وطرحه الزفاف الممتد التي تعدت ذيل فستانها والتاج الأنيق
الذي يعلو رأسها كملكة تقف بكل كبرياء ويديها محتضنه قبضة فارس الضخمة الذي يرتد
حلة أنقية للغاية جعلته منه شابا جذابا وسيما يخطف الأنظار رغما عنه تقدم فارس ومالیکا
نحو السفينة الضخمة المزينة بأفرع أنوار مختلفة ومميزة تضئ وتطفئ سريعا وبأشكال مختلفة
والورود والألوان متناثرة ومنتشرة في كل مكان حولهما ورائحة البخور التي تفوح المكان
بأجمل وأنقى من رائحة العطور الماركة تقدم اليهما قبطان السفينه القبطان جسار يرحب
بالعروسان ويعطي لفارس ورقه مطوية مزينه بالورد ثم صعدا الي أعلي نحو الجناح الملكي
الذي أعده عمار بنفسه ليجد غرفة نوم لم يري أفخم منها بحياته ،كانت باللون الأسود
الشاحب لمعرفة بأن فارس يفضل هذا اللون والورد الأحمر متناثر بكل مكان علي الفراش
الأبيض الموضوع عليه قطعتين من الحرير تخص العروسان والشموع متناثرة في كل مكان
في الغرفة ومشروبات ورائحة أطعمه شهية وضع فارس مالیکا علي الفراش برفق ثم همس
له بهدوء أنه سيأتي الآن فاومات له مالیکا ببسامة وهي مازالت متأثر بهذا المكان الفخم
مذهوله ان قصر كهذا مجهز بأعلي وأجمل مما رأتها في حياتها داخل سفينة ولكن سفينة
ضخمه

وقف فارس أمام النافذه التي تطل البحر مباشرة فشعر بتحرك السفينة تغادر المرساه حين نظر
الي أسفل حيث السفينة تشق المياه بقوة وسرعة هائلة ، ففتح الورقة ليقراً رسالة عمار التي
تنض علي ""...أبن عمي الحبيب بل أخي الفارس النقي الطاهر التي لم تستطيع عائلة آل طلا
أنجاب شابا مثله هذه السفينة هدية لكما بمناسبة زفافكما ،فاليبارك الرب فيها ويرزقكما الذرية
الصالحة التي تعمر الأرض من بعدكما ، وهي ليست من أسطول سفن آل طلال حتي يطمئن
قلبك وتتقبلها بصدر رحب لا تقلق علي أخيك سليم هو الآن في النصف الثاني من الكرة
الأرضية لمهمة ما وأنا سأذهب إليه برفقة سريينا حتي نكمل عملنا ثم نعود مرة أخرى

وأوصاني أن أقولك لك أننا رحلتنا أنه يسامحك فمهما حدث فأنت أخيه الصغير المدلل ستظل السفينة تسير بكما الي عدة بلاد غربيها وأماكن مذهلة ومبهرة لمدة شهر اي شهر العسل وسيكون معكما القبطان جبار إذا أردت شيء لا تردد منه فهو أكثر من أخي أستمتع بكل دقيقة في حياتك فارسي ولا تنسي أن تبعث تحياتي الي العروس الجميلة ماليكا .

القبطان عمار سيف الإسلام آل طلال

وقف عمار علي مقدمة سفينة أوجيني المتوجهه نحو شمال أفريقيا وتعلوي ثغره أبتسامة منتصرة تلونها بعض العبث والغرور حيث أرسل إليه خطاب رسمي من الملك القاسم بأن يفي بوعدده ويتنازل عن نصف أسطول السفن التي حصل عليها من كهف تاسلي لأجل التاج الملكي كما وعده سابقا فبعث عمار خطاب يحمل رمز أوجيني الي القصر الملكي ينص علي جلالة الملك لقد وعدتك حقا بالتنازل عن السفن التي أتفقنا عليها وأنا لم أخلف وعدي لطالما كنت عند كلمتي كما ذكرت سابقا، ولكن جلالتك فشلت في تحديد أين ؟ ومتي ؟ وأنا لم أحدد بعد تحياتي.

بالطبع عندما قرأ الملك القاسم نص الخطاب أشتعلت عيناه غضبا وغيظا من ذلك العمار الذي يشبه الفيروس القاتل فهو لم يري أسوء منه في حياة علي الاطلاق وصدق حقا عندما أطلق عليه الديماغوجية

تمت بحمدالله

نبذة عن الجزء الثاني

لا أصدق ما أراه أمامي ، القبطان عمار هنا بذاته في سفنتي ؟!

أبتسم عمار ببطئ بينما أعتلت ثغرة ابتسامة ساحرة جذابة مهلكة ، وهو يقول بنبرة لؤم :

_كما تري قبطان سلفيا

رمشت سلفيا عدة مرات بذهول ثم همست بصدمة دون تفكير :

_لقد قصصت شعرك !

لم يرد عمار علي الفور لكن شفناه ابتسمت رغما عنه ثم همس بنبرة خافته مداعبة :

كنت أعلم أنك ستعلقين